

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَتَوَكَّلْ عَلَى الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ {الشعراء/217} الَّذِي يَرَاكَ حِينَ تَقُومُ {الشعراء/218}

وَتَقَلَّبَكَ فِي السَّاجِدِينَ {الشعراء/219}

فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا  
وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَةَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ {آل عمران/61}

مَا كَانَ إِبْرَاهِيمَ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَكِنْ كَانَ حَنِيفًا مُسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ {آل  
عمران/67} إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لِلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاللَّهُ وَلِيُّ  
الْمُؤْمِنِينَ {آل عمران/68}

عن ابن عباس قال قلت يا رسول الله أين كنت و آدم في الجنة قال كنت في صلبه  
و أهبط إلى الأرض و أنا في صلبه و ركبت السفينة في صلب أبي نوح و قذفت في  
النار في صلب أبي إبراهيم لم يلتق لي ابوان قط على سفاح لم يزل ينقلني من  
الأصلاب الطاهرة إلى الأرحام النقية مهذبا لا تتشعب شعبتان إلا كنت في خيرهما  
أخذ الله لي بالنوة ميثاقي و في التوراة بشر بي و في الإنجيل شهر اسمي تشرق  
الأرض لوجهي و السماء لرؤيتي.

و في علل الشرائع إبراهيم ابن هارون عن محمد ابن أحمد ابن أبي الثلج عن عيسى  
بن مهران عن منذر الشراك عن إسماعيل بن علية عن أسلم بن ميسرة العجلي عن  
أنس بن مالك عن معاذ بن جبل أن رسول الله صلى الله عليه و آله قال إن الله قال  
رسول الله صلى الله عليه و آله إن الله خلقني و عليا و فاطمة و الحسن و الحسين

من قبل أن يخلق الدنيا بسبعة آلاف عام قلت أين كنتم يا رسول الله قال قدام العرش  
نسبح الله و نحمده و نقدسه و نمجده قلت على أي مثال قال أشباح نور حتى إذا  
أراد الله عز وجل أن يخلق صورنا صيرنا عمود نور ثم قذفنا في صلب آدم ثم  
أخرجنا إلى أصلاب الآباء و أرحام الأمهات و لا يصيبنا نجس الشرك و لا سفاح  
الكفر يسعد بنا أقوام و يشقى بنا آخرون فلما صيرنا إلى صلب عبد المطلب أخرج  
ذلك النور فشقه نصفين فجعل نصفه في عبد الله و نصفه في أبي طالب ثم أخرج  
الذي لي إلى آمنة و النصف إلى فاطمة بنت أسد فأخرجتني آمنة و أخرجت فاطمة  
عليها ثم أعاد عز و جل العمود إلي فخرجت مني فاطمة ثم أعاد عز و جل العمود  
إلى علي فخرج منه الحسن و الحسين يعني من النصفين جميعا فما كان من نور  
علي فصار في ولد الحسن و ما كان من نوري صار في ولد الحسين فهو ينتقل في  
الأئمة من ولده إلى يوم القيامة.

القول الصائب إيمان أبي طالب و كفر كل ناصب

المؤلف أحمد أبركان

## المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين و الصلاة و السلام على سيدنا محمد و آله الطيبين الطاهرين على الله توكلت و به أستعين و هو حسبي و نعم الوكيل و لا حول و لا قوة إلا بالله العلي العظيم الذي خلق كل شيء فقدره تقديرا واختار واجتنبى و اصطفى من خلقه خلفاء في أرضه و جعلهم رسلا إلى عباده ليكونوا للعالمين مبلغين و معلمين شرائعه حتى يعرف و يعبد حق عبادة لا حاجة منه إلى عبادتنا و لكن لنرق بإذنه إلى الكمال الممكن بلوغه أما الكمال المطلق فله وحده سبحانه و تعالى و ختمهم بحبيبه و حبيبا و خيرة خلقه و صفوته و سيد خلق الله أجمعين الذي من أجله خلق الله الكون و بدأ الخلق بخلق نوره من نوره ثم منه كل أنوار الأنبياء و الأوصياء أبي القاسم محمد بن عبد الله صلوات الله عليه و آله الأطهار الذين أذهب الله عنهم الرجس و طهرهم تطهيرا و جعلهم رحمة للعالمين و حجبا على خلقه و أمناء على وحيه و تراجمة لكتابه بعد أن أخذ الميثاق على النبيين في عالم الذر بالإيمان به و نصرته بقوله سبحانه و تعالى وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِي قَالُوا أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ {آل عمران/81} فَمَنْ تَوَلَّىٰ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ {آل عمران/82} أَفَعَيَّرَ دِينَ اللَّهِ يَبْغُونَ وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ {آل عمران/83}. كما أخذ الميثاق علينا كلنا في ذلك العالم بقوله سبحانه و تعالى وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا إِنَّمَا أَشْرَكَ آبَاؤُنَا مِنْ قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِّنْ بَعْدِهِمْ أَفَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ الْمُبْطِلُونَ {الأعراف/173}.

فالنبوّة و الإمامة كلاهما جعل من الله سبحانه و تعالى فيقول بشأن النبوّة و إذا  
جاءتْهُمُ آيَةٌ قَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ حَتَّى نُؤْتَى مِثْلَ مَا أُوتِيَ رُسُلُ اللَّهِ اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ  
رِسَالَتَهُ سَيُصِيبُ الَّذِينَ أَجْرَمُوا صَغَارٌ عِنْدَ اللَّهِ وَعَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا كَانُوا يَمْكُرُونَ  
{الأنعام/124} و يقول بشأن الإمامة و إذ ابتلى إبراهيم ربه بكلماتٍ فاتمهنّ قال إني  
جاءك للناس إماماً قال ومن ذريّتي قال لا ينال عهدي الظالمين {البقرة/124} أي  
لما جعل الله إبراهيم على نبينا و آله و عليه السلام إماما طلب منه أن يجعلها أيضا  
في ذريته فأجابه الله أني قد جعلتها في ذريتك الصالحين أي محمد و آل بيته  
الطيبين الطاهرين و أبطلت هذه الآية إمامة كل ظالم إلى يوم الدين أي و لو ظلم  
نفسه أو غيره و لو لحضة من عمره و أكدها بقوله و لا تركزوا إلى الذين ظلموا  
تمسك النار و أعظم الظلم الشرك لقوله سبحانه على لسان لقمان ... إن الشرك لظلم  
عظيم. و بمعنى آخر أي من يناله عهد الله الذي هو الإمامة لن يكون إلا من  
اصطفى الله و كان معصوما من قبل الله. ألا ترى أن الله سبحانه و تعالى قال لا  
ينال عهدي الظالمين و لم يقل الظالمون إذا الفاعل هنا عهد الله و المفعول به  
الظالمين نفهم من هذا أن كل من وصل إلى الحكم و ادعى التقوى و ادعى أنه من  
تنصيب الله أو ادعى له فهو من الظالمين لأن من يكون من قبل الله فهو منصوص  
عليه في كتاب الله و سنة رسوله صلى الله عليه و آله و لله الحمد أما لو قال الله  
سبحانه لا ينال عهدي الظالمون يكون المعنى حينئذ أن كل من وصل إلى الحكم  
فهو تقي عادل و ليس بظالم أبدا. قد يقول القائل فما معنى قوله سبحانه و تعالى قل  
اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء و تنزع الملك ممن تشاء و تعز من تشاء و تذلل  
من تشاء بيدك الخير إنك على كل شيء قدير {آل عمران/26} فأقول إن الملك  
ملكان ملك في منظور الله سبحانه و تعالى و هو الرسالة و النبوّة و الإمامة و  
الولاية و قد سماها سبحانه بالملك العظيم بقوله و آتيناهم ملكا عظيما أي آل إبراهيم  
أي آل بيت رسول الله صلى الله عليه و آله و الملك في منظور المخلوق هو ما

عبرت عنه بلقيس بالفساد إذ قالت إن الملوك إذا دخلوا قرية أفسدوها و جعلوا أعزة أهلها أذلة و أكد سبحانه و تعالى بأنهم فعلا هكذا بقوله و كذلك يفعلون. فإذا رجعنا إلى معنى قوله سبحانه تؤتي الملك من تشاء أي إيتاء هذا الملك الخير و العظيم من قبل الله لمن اصطفى من عباده و اختارهم لخلافته في أرضه و هم مائة و أربع و عشرون ألف نبي و آخرهم محمد صلى الله عليه و آله و عترته الطيبة الطاهرة أما قول تنزع الملك ممن تشاء أي هذا الملك العقيم الذي إنما اختاره البشر و ينزعه الله منهم نزعا و لا كرامة و لو كان الله سبحانه يقصد نفس الملك لقال تؤتي الملك من تشاء و تنزعه ممن تشاء و لكن الله سبحانه يقول و تنزع الملك ممن تشاء أي هذا الملك الظالم البائس لا ملك الله أو خلافته في أرضه إذ لم ينزعها سبحانه و تعالى من أوليائه بل يخلف بعضهم بعضا. و أما قوله تعز من تشاء فهي قوله سبحانه و لله العزة و لرسوله و للمؤمنين و أما الذلة فهي لأعداء الله و رسوله و المؤمنين و ذلك قوله سبحانه و تعالى إن الذين يحادون الله و رسوله أولئك في الأذلين {المجادلة/20} إذا فالإمامة من عند الله و غيرها من عند البشر و هل ينصب الله على خلقه فرعون و أمثاله؟ أليس هو القائل و اسأل من أرسلنا من قبلك من رسلنا أ جعلنا من دون الرحمن آلهة يعبدون {الزخرف/45}. و هذه الإمامة جعلها الله لسيدنا إبراهيم على نبينا و آله و عليه السلام بعد أن ابتلاه بذبح ابنه إسماعيل عليه السلام و هذا عند كبر سنه فيقول الله سبحانه و تعالى على لسان سيدنا إبراهيم ( الحمد لله الذي وهب لي على الكبر إسماعيل و إسحاق) إبراهيم 39. و الشاهد على أن الإبتلاء هو بذبح ابنه إسماعيل قوله تعالى ( فلما أسلما و تله للجبين و نادينا أن يا إبراهيم قد صدقت الرؤيا إنا كذلك نجزي المحسنين إن هذا لهوا لبلاء المبين و فديناه بذبح عظيم) 103 -107 من الصافات. و إذا قال القائل بأن المقصود هنا بالإمامة إنما هي النبوة فأقول لا لأن النبوة إنما كانت لسيدنا إبراهيم في الصغر لقوله تعالى ( قالوا سمعنا فتى يذكرهم يقال له إبراهيم) الأنبياء 60. و ضف إلى ذلك هل الإمامة التي تطلقون

على مالك و الشافعي و أبي حنيفة و أحمد بن حنبل هي النبوة؟ ونلاحظ أن الإمامة إنما جعلها الله لسيدنا إبراهيم بعد الإبتلاء. إذا فهي مرتبة عظيمة عند الله. و هذه الإمامة ليست كتلك المعني بها الرئاسة و التي هي من جعل البشر، و أحبذ أن يقال عنها رئاسة لا إمامة، فسيدنا إبراهيم لم يكن حاكماً. فكذاك أهل بيت رسول الله هم أئمة بنص رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم الذي لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى أي إنما هي جعل من الله لهؤلاء و إن لم يحكم منهم الكثير. أما من هم فقد أخبرنا بهم رسول الله صلى الله عليه و آله و بعددهم و أخبر أنهم اثنا عشر إماماً ففي رواية البخاري عن جابر بن سمرة قال: سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول: "يكون اثنا عشر أميراً" فقال كلمة لم أسمعها، فقال أبي: إنه قال: "كلهم من قريش".

وفي صحيح مسلم بسنده عن النبي صلى الله عليه وآله: "لا يزال الدين قائماً حتى تقوم الساعة أو يكون عليكم اثنا عشر خليفة، كلهم من قريش".

وفي رواية أحمد عن مسرور قال: كنا جلوساً عند عبدالله بن مسعود وهو يقرئنا القرآن، فقال له رجل: يا أبا عبد الرحمن، هل سألتم رسول الله صلى الله عليه وسلم كم يملك هذه الأمة من خليفة؟ فقال عبدالله: ما سألتني عنها أحد منذ قدمت العراق قبلك، ثم قال: نعم، ولقد سألتنا رسول الله: "اثني عشر كعدة نقيب بني إسرائيل". أولهم علي عليه السلام و آخرهم المهدي عليه السلام كما أخبرنا تماماً بعدد الأنبياء و الأمة ككل تعرف أربعة منهم الإمام علي و الإمام الحسن و الإمام الحسين و الإمام المهدي عليهم السلام أما مذهب أهل البيت فيعرفون الإثني عشر إماماً إذا أغلب الأمة تعرف ثلاث الأئمة عليهم السلام و لم تؤمن بالإمامة و تعرف واحد من ستين و تسعمائة و أربعة آلاف نبيا و تؤمن بنبوتهم كلهم. مع أن الإمامة مذكورة بكثرة في

القرآن الكريم والسنة النبوية المحمدية الأصيلة. و يجب على الأمة الإيمان بكل ما جاء به محمد صلى الله عليه و آله و لا يجوز أن نؤمن ببعض و نكفر ببعض. وَجَعَلْنَاهُمْ أُمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءَ الزَّكَاةِ وَكَانُوا لَنَا عَابِدِينَ {الأنبياء/73}.

وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أُمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ {السجدة/24}.

إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي الْمَوْتَى وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَرَهُمْ وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُّبِينٍ {يس/12}. وحصر الولاية في ثلاث في الله و رسوله و المؤمنين الذين يقيمون... بقوله سبحانه و تعالى إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ {المائدة/55} وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ {المائدة/56}. و بإجماع العلماء من تصدق بخاتم و هو راعع هو علي بن أبي طالب عليه السلام إنما جاءت بصيغة الجمع لأنها تشمل الأئمة من ذريته عليهم السلام معه. و كذلك قوله سبحانه يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا {النساء/59}. و الآيتان تفسران بعضهما بعضا. فأولو الأمر هم الإئمة الإثنا عشر الذين ذكرهم رسول الله صلى الله عليه و آله و الذين لا خلاف عليهم بين المسلمين جميعا و أنهم الخلفاء الإثني عشر وكلهم من قريش كما هو مذكور في كل الصحاح (لا يزال هذا الدين قائما حتى يحكم إثنا عشر خليفة و كلهم من قريش) مع أنه في صحيح أبي داود وتفسير الترمذي، قال: لما كرهت سارة مكان هاجر أمر الله إبراهيم - عليه السلام - فقال: انطلق بإسماعيل وأمه حتى تنزله البيت التهامي - يعني مكة - فإني ناشر ذريته وجاعلهم تقلا على من كفر بي، وجاعل منهم نبيا عظيما ومظهره على الأديان وجاعل من ذريته اثني عشر إماما عظيما.

والذي يستفاد من هذه الروايات: أنّ عدد الأُمراء أو الخلفاء لا يتجاوز الاثني عشر، وكلهم من قريش. وأنّ هؤلاء الأُمراء معيّنون بالنصّ، كما هو مقتضى تشبيههم بنقباء بني إسرائيل، لقوله تعالى: وَلَقَدْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ اثْنَيْ عَشَرَ نَقِيبًا . إنّ هذه الروايات افترضت لهم البقاء ما بقي الدين الاسلامي، أو حتى تقوم الساعة، كما هو مقتضى رواية مسلم السابقة، وأصرح من ذلك روايته الأخرى في نفس الباب: "لا يزال هذا الأمر في قريش ما بقي من الناس اثنان". هذا حديث واحد فقط يبين هذه القضية العظيمة فما بالك و كل الآيات الشريفة في القرآن الكريم و الأحاديث الكثيرة و الكثيرة جدا التي وردت في حقهم عليهم السلام و على رأسهم الإمام علي ابن أبي طالب عليه السلام. و الآية الواحدة كافية لتبيين شرفهم و قدر منزلتهم و كذلك الحديث الواحد يعطيهم هذا الشرف. ضف إلى ذلك الأحاديث الصحيحة و المتواترة عند الفريقين و التي من بينها حديث الغدير الذي ملأ الخافقين في كتب أهل السنة و المتفرقة في كتبهم و المجتمعة في هذه الخطبة المباركة و الشريفة و الشاملة في حقهم عليهم السلام خطبة الغدير و التي قالها رسول الله صلى الله عليه و آله أمام ما يقرب عن مائة و عشرين ألف صحابي.

جاء في المستدرك على الصحيحين بإسناده إلى مسروق أنّه قال :كنا جلوساً عند عبد الله يقرؤنا القرآن، فسأله رجل.

فقال :يا أبا عبد الرحمن، هل سألتُم رسولَ الله كم يملك هذه الأمة من خليفة؟

فقال عبد الله :ما سألتني عن هذا أحد منذ قدمت العراق قبلك.

قال : سأله.

فقال : "اثنان عشر، عدد نقباء بني إسرائيل المستدرك على الصحيحين ( للحاكم

النيسابوري ) ج: 4 ، كتاب : الفتن و الملاحم : 501.

و انظر أيضاً : ينابيع المودّة ( للقندوزي الحنفي ) ج: 3، الباب السابع و السبعون،

الصفحة : 445، عن الشعبي عن مسروق قال : بينا نحن عند ابن مسعود نعرض مصاحفنا عليه إذ قال له فتى: هل عهد إليكم نبيكم كم يكون من بعده خليفة؟ قال: إنك لحديث السنن، و إن هذا شيء ما سألتني عنه أحد قبلك، نعم، عهد إلينا نبينا ( صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ) أنه يكون بعده اثنا عشر خليفة بعدد نقيب بني إسرائيل. ومن خطبة لعلي عليه السلام:

بعث رسله بما خصهم به من وحيه، وجعلهم حجة له على خلقه. لئلا تجب الحجة لهم بترك الإعذار إليهم، فدعاهم بلسان الصدق إلى سبيل الحق. ألا إن الله تعالى قد كشف الخلق كشفة، لا أنه جهل ما أخفوه من مصون أسرارهم ومكنون ضمائرهم، ولكن ليبلوهم: أيهم أحسن عملا، فيكون الثواب جزاء والعقاب بواء.

أين الذين زعموا أنهم الراسخون في العلم دوننا، كذبا وبغيا علينا، أن رفعنا الله ووضعهم، وأعطانا وحرّمهم، وأدخلنا وأخرجهم، بنا يستعطي الهدى، ويستجلى العمى. إن الأئمة من قريش، غرسوا في هذا البطن من هاشم، لا تصلح على سواهم، ولا تصلح الولاية من غيرهم.

وقد وردت روايات عن النبي صلى الله عليه و آله و أئمة أهل البيت (عليهم السلام) كقولهم: إن للقرآن ظهرا و بطنا و لبطنه بطنا إلى سبعة أبطن أو إلى سبعين بطنا الحديث.

لكنهم (عليهم السلام) ليسوا كغيرهم فقد اعتبروا الظهر كما اعتبروا البطن، و اعتنوا بأمر التنزيل كما اعتنوا بشأن التأويل، و أن التأويل الذي يراد به المعنى المقصود الذي يخالف ظاهر الكلام من اللغات المستحدثة في لسان المسلمين بعد نزول القرآن و انتشار الإسلام، و أن الذي يريده القرآن من لفظ التأويل فيما ورد فيه من الآيات ليس من قبيل المعنى و المفهوم. أما الآخرون فأكثرهم لا يؤمنون بالتأويل أصلا و

يقولون بأن القرآن يجب أن يفسر بظاهره فكيف يفهمون مقاصد القرآن الكريم لينقلوها لنا فكيف بإمكان الأمة إن أرادت أن تهتدي إلى الحق أن تقتدي بهم؟ وإن اقتدت بهم فلا شك وأن تهتدي بهديهم وهذا هو حال الأغلبية من الأمة اليوم وهذا هو الضلال بعينه والله لا يستحيي من الحق.

وليس بين آيات القرآن وهي بضع آلاف آية واحدة ذات إغلاق وتعقيد في مفهومها بحيث يتحير الذهن في فهم معناها، وكيف! وهو أفصح الكلام ومن شرط الفصاحة خلو الكلام عن الإغلاق والتعقيد، حتى أن الآيات المعدودة من متشابه القرآن كآيات المنسوخة وغيرها، في غاية الوضوح من جهة المفهوم، وإنما التشابه في المراد منها وهو ظاهر أن نفس القرآن بالقرآن ونستوضح معنى الآية من نظيرتها بالتدبر المنسوب إليه في نفس القرآن، ونشخص المصاديق و نتعرفها بالخواص التي تعطى الآيات، كما قال تعالى: "و نزلنا عليك الكتاب تبياناً لكل شيء" الآية.

و حاشى أن يكون القرآن تبياناً لكل شيء و لا يكون تبياناً لنفسه، و قال تعالى: "هدى للناس و بينات من الهدى و الفرقان". الآية و قال تعالى: "و أنزلنا إليكم نورا مبيناً" الآية.

و كيف يكون القرآن هدى و بينة و فرقانا و نورا مبيناً للناس في جميع ما يحتاجون و لا يكفيهم في احتياجهم إليه و هو أشد الاحتياج! و قال تعالى: "و الذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا" الآية و أي جهاد أعظم من بذل الجهد في فهم كتابه! و أي سبيل أهدى إليه من القرآن!.

ثم إن النبي صلى الله عليه و آله الذي علمه القرآن و جعله معلماً لكتابه كما يقول تعالى: "نزل به الروح الأمين على قلبك" الآية.

و يقول: "و أنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم" الآية.

و يقول: "يتلوا عليهم آياته و يزكيهم و يعلمهم الكتاب و الحكمة" الآية.

و عترته و أهل بيته الذين أقامهم النبي صلى الله عليه و آله هذا المقام في خطبة الغدير بأمر من ربه سبحانه و تعالى و في الحديث المتفق عليه بين الفريقين و المتواتر: "إني تارك فيكم الثقلين ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا بعدي أبدا كتاب الله و عترتي أهل بيتي و إنهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض" الذي أخرجه أحمد بن حنبل في فضائل الصحابة و ابن أبي شيبة في مصنفه وهو في مسند أحمد و في سنن الترمذي و في السنة لابن أبي عاصم و في مسند البزار و في السنن الكبرى للنسائي و في مسند أبي يعلى و في شرح مشكل الآثار و في الشريعة للأجري و في المعجم الأوسط و المعجم الصغير و المعجم الكبير للطبراني و في شرح مذاهب السنة لأبن شاهين و في سنن الدارقطني و في المستدرک على الصحيحين و في شرح أصول اعتقاد أهل السنة و الجماعة وفي حلية الأولياء و في السنن الكبرى للبيهقي و في مناقب علي لأبن المغازلي و في ترتيب الأمالي الخميسية للشجري و في شرح السنة للبغوي و في معجم ابن عساكر و في غيرهم و ذكره مسلم في صحيحه بلفظ أنكركم الله في أهل بيتي أنكركم الله في أهل بيتي أنكركم الله في أهل بيتي. إن تمسكتم لن تضلوا هذا المنطوق أما المفهوم إن لم تتمسكوا تضلوا .

و صدقه الله تعالى في علمهم بالقرآن، حيث قال عز من قائل: "إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت و يطهركم تطهيرا و قال إنه لقرآن كريم في كتاب مكنون لا يمسه إلا المطهرون" الآية و قد كانت طريقتهم في التعليم و التفسير هذه الطريقة بعينها على ما وصل إلينا من أخبارهم في التفسير.

و قد قال النبي صلى الله عليه و آله " فإذا التبت عليكم الفتن كقطع الليل المظلم، فعليكم بالقرآن فإنه شافع مشفع و ماحل مصدق، من جعله أمامه قاده إلى الجنة، و من جعله خلفه ساقه إلى النار، و هو الدليل يدل على خير سبيل، و هو كتاب تفصيل و بيان و تحصيل و هو الفصل ليس بالهزل، و له ظهر و بطن، فظاهره حكمة و باطنه علم، ظاهره أنيق و باطنه عميق، له نجوم و على نجومه نجوم، لا تحصى عجائبه و لا تبلى غرائبه فيه مصابيح الهدى و منار الحكمة، و دليل على المعروف لمن عرف النصفة، فليرع رجل بصره، و ليبلغ الصفة نظره ينجو من عطب و يخلص من نشب، فإن التفكير حياة قلب البصير، كما يمشي المستتير في الظلمات بالنور، يحسن التخلص و يقل التربص " .

و قال علي (عليه السلام): يصف القرآن على ما في النهج " ينطق بعضه ببعض و يشهد بعضه على بعض الخطبة " .

هذا هو الطريق المستقيم و الصراط السوي الذي سلكه معلموا القرآن و هدايته صلوات الله عليهم أجمعين و هم المعروفون عند الجميع علي بن أبي طالب ثم الحسن ثم الحسين ثم علي بن الحسين ثم محمد بن علي ثم جعفر بن محمد ثم موسى بن جعفر ثم علي بن موسى ثم محمد بن علي ثم علي بن محمد ثم الحسن بن علي ثم المهدي المنتظر عليهم السلام و عجل الله فرجهم و بعد فإن الأمة الإسلامية اليوم ' و يا للأسف ' تعيش واقعا صعبا و مرا إذ نحن اليوم في زمان طغى عليه الكفر الذي يتمثل في غرب كافر غاشم غاصب و الذي استطاع أن يسيطر على هذا العالم بإمكانياته العلمية و التكنولوجية و العسكرية و الإقتصادية... الذي لم نعد نعرف فيه للإسلام وجودا فعليا إذ لم يبق منه إلا الاسم و من القرآن إلا الرسم كما أخبرنا به رسول الله صلى الله عليه و آله بقوله سيأتي زمان على أمتي

لا يبقى من الإسلام إلا اسمه ومن الإيمان إلا رسمه، ومن القرآن إلا حرفه، همهم بطونهم، دينهم دراهمهم، قبلتهم نساؤهم، لا بالقليل يقنعون، ولا بالكثير يشبعون.

جاء معنى بعضه عن علي عليه السلام أنه قال: «يأتي على الناس زمان لا يبقى فيه من الإسلام إلا اسمه، ولا من القرآن إلا رسمه، مساجدهم عامرة وهي خراب من الهدى، علماؤهم شر من تحت أديم السماء، من عندهم تخرج الفتنة وفيهم تعود»

يقول البعض هذا مروى عن علي رضي الله عنه وأرضاه، وفي صحته نظر، وهذا معناه صحيح فإن الأمور في آخر الزمان تتغير ولا يبقى من الإسلام إلا اسمه ومن القرآن إلا رسمه؛ لأنهم لا يعملون به، ثم يرفع إذا لم يبق إلا رسمه يرفع في آخر الزمان وهو من أشراط الساعة، و يأتي على الناس زمان لا يقال فيه: الله الله ولا يقال فيه: لا إله إلا الله كما صحت به الأحاديث عن رسول الله صلى الله عليه وآله فهذا المعنى صحيح عند الكثير من العلماء الذين يقولون هذا المعنى وإن كان الأثر فيه نظر لكن معناه صحيح؛ لأنه تتغير الأحوال في آخر الزمان ويقل العلم والفضل كما قال صلى الله عليه وآله يتقارب الزمان ويظهر الجهل ويقل العلم ويفشو الزنا ويشرب الخمر ويكثر الهرج. قيل: يا رسول الله! ما الهرج؟ قال: القتل القتل كل هذا واقع كما أخبر به النبي صلى الله عليه وآله، وكذلك في آخر الزمان تعمر المساجد باللبن بالحجر بالأسمنت بأنواع العمارة ولكن يقل قاصدوها والمصلون فيها لقلة الرغبة في الخير وقلة الإيمان وضعف الوازع الإيماني.

ويوجد كذلك علماء لكن منحرفون عن الهدى في آخر الزمان، وقد وجدوا في هذا الزمان وفي غير هذا الزمان ولكن يزداد الأمر شدة يكونون علماء زور علماء ضلالة، يدعون إلى الفساد والشر، وإلى الشرك بالله عز وجل وإلى البدع والخرافات، فهم علماء في الاسم ولكن الحقيقة ليسوا بعلماء لضلالهم وبعدهم عن الهدى، نسأل الله العفو والعافية والسلامة في الدين و الدنيا.

فهذا الحديث أورده البيهقي دون قوله : ومن القرآن إلا حرفه. وفيه زيادة، وذلك في شعب الإيمان بسنده عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوشك أن يأتي على الناس زمان لا يبقى من الإسلام إلا اسمه، ولا يبقى من القرآن إلا رسمه، مساجدهم عامرة وهي خراب من الهدى، علماءهم شر من تحت أديم السماء من عندهم تخرج الفتنة وفيهم نعوذ. كما أورده ابن عدي في الكامل وغيرهما. لكن هل الأمة قبلت بمن نصبهم الله ورسوله والشواهد على ذلك كثيرة جدا كما ذكرت في الكتاب و السنة النبوية الشريفة؟ بالطبع لا بل نصبت غيرهم في مناصبهم بغير حق و اختلقوا أحاديث موضوعة و مكذوبة نسبت كلها لرسول الله صلى الله عليه و آله و أقصوا بذلك أهل البيت عليهم السلام و حاربوهم و قتلوهم و طردوهم و شردوهم في البلاد و ما إلى ذلك و هذا مباشرة بعد رحيل رسول الله صلى الله عليه و آله إلى الرفيق الأعلى إذ انقلبوا على عقبيهم إلا من رحم ربك كما أخبرنا به ربنا سبحانه و تعالى في آية من كتابه تتلى إلى يوم الدين وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقْبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ {آل عمران/144}

و هذه الفئة التي لم تنقلب هي علي عليه السلام و شيعته و هم الذين قال الله في حقهم في هذه الآية و سيجزي الله الشاكرين فهم الشاكرون الذين لم ينقلبوا على عقبيهم بعد رسول الله صلى الله عليه و آله.

و ازداد الانحراف في أمتنا الإسلامية خاصة في عهد الدولة الأموية و العباسية إذ أمر معاوية بوضع الأحاديث و لقد وضعوا اللآلاف من الأحاديث بأمره فقد أرسل إلى جميع عماله على كافة الأقاليم الخاضعة لحكمه ما هذا نصه أن برئت الذمة ممن روى شيئا في فضائل أبي تراب و أهل بيته كما هو في شرح النهج ثم أمر برواية فضائل و مناقب عثمان و لما غصت البلاد بفضائل عثمان أمر برواية

فضائل الصحابة و الخلفاء الأولين و جاء في كتابه بالحرف و لا تتركوا خبرا يرويه أحد من المسلمين في أبي تراب و أهل بيته إلا و تأتوني بمناقض له في الصحابة. وهكذا لم يفتح معاوية باب الرواية عن رسول الله في مجالي الفضائل والمناقب فحسب ، بل فتح باب الوضع والكذب على رسول الله وخصص معاوية للرواة صلوات وكساء وحباء وقطائع ، فانجست الأرض عن مئات الألوف من الرواة طمعا بما يعطيه معاوية ، ووضعت الملايين من المناقب والفضائل التي لا وجود لها إلا في خيالات رواة معاوية ، ثم أسندت كلها لرسول الله صلى الله عليه و آله ثم فرض معاوية على الخاصة والعامة الاعتراف بهذه المرويات وحفظها وتدريسها ، واعتبارها من وثائق الدولة الرسمية . قال ابن نبطويه : " إن أكثر هذه المرويات مفتعلة ، ولا أصل لها ، وكان القصد منها إرغام أنوف بني هاشم. و هذا مذكور في شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد و ما نقله عن المدائني في كتابه الأحداث. فبغرض الإساءة إلى رسول الله و آل بيته و الإساءة للإسلام وضعوا الكثير من الأحاديث المكذوبة على رسول الله صلى الله عليه و آله و أدخلوا الكثير من الإسرائيليات فهذا شعبة العالم الجليل عند علماء أهل السنة و المعروف عند جميع الأمة كما يقول عنه صاحب العبر في خبر من غير شعبة بن الحجاج بن الورد، الإمام أبو بسطام العتكي الأزدي. مولاهم، الواسطي، شيخ البصرة. وأمير المؤمنين في الحديث روى عن معاوية بن قره وعمرو بن مرة وخلق من التابعين. قال الشافعي: لولا شعبة ما عرف الحديث بالعراق. وقال ابن المدني: له نحو ألفي حديث. وقال سفيان لما بلغه موت شعبة: مات الحديث. وقال أبو زيد الهروي: رأيت شعبة يصلي حتى تورم قدماه. وقد أثنى جماعة من كبار الأئمة على شعبة ووصفوه بالعلم والزهد والقناعة والرحمة والخير. وكان رأساً في العربية والشعر سوى الحديث. روى عن الحكم بن عيينة وعمرو بن مرة وخلق. و روي عنه نحوه في مرآة الجنان و عبرة اليقظان و زاد قال وقال ابو حاتم: كان أعلم زمانه بحديث ابن مسعود، رضي الله عنه. يقول هذا

العالم الجليل عند أهل السنة وقد أخبر الخطيب البغدادي في كتابه الجامع لأخلاق الراوي و آداب السامع يقول أخبرني محمد بن الحسين بن محمد المتوثي أنا أبو سهل أحمد بن محمد بن عبد الله بن زياد القطان نا أبو عباس المبرد نا يزيد بن محمد بن مهلب المهلب قال حدثني الأصمعي قال سمعت شعبة يقول ما أعلم أحدا فتش الحديث كتفتيشي وقفت على أن ثلاثة أرباعه كذب و هذا أيضا موجود في كتاب حياة التابعين. قال الإمام أحمد كان شعبة أمة وحده في هذا الشأن و قال عبد السلام بن مطهر ما رأيت أحدا أمعن في العبادة من شعبة و قال بن المبارك كنت عند سفيان إذ جاءه موت شعبة فقال مات الحديث. كما أني قرأت في كتاب عمر الفاروق قول المؤلف على حد تعبير الدارقطني ما الصحيح في المكذوب من الحديث إلا كشعرة بيضاء في جلد ثور أسود. لذا يجب على علماءنا بذل الكثير من الجهد في تبيين الأحاديث الصحيحة التي لا لبس فيها و بعيدة كل البعد عن الإسرائيليات و عن كل ما يسوء إلى سيد خلق الله أجمعين و آل بيته الطيبين الطاهرين و إلى الأنبياء من قبلهم. و يجدر بالذكر أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال من كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار وأو صانا أن نتحر من الأقوال التي قد تنسب له بقوله [إذا سمعتم الحديث عني تعرفه قلوبكم وتلين له أشعاركم وأبشاركم وترون أنه منكم قريب فأنا أولاكم به و إذا سمعتم الحديث عني تنكره قلوبكم وتنفروا منه أشعاركم وأبشاركم وترون أنه منكم بعيد فأنا أبعدهم منه] المروي في مسند أحمد و في شرح مشكل الآثار و في صحيح بن حبان و في الكفاية وفي علم الرواية للخطيب البغدادي و في موارد الضمان إلى زوائد بن حبان. و أنا والله كما هو عليه الكثير من الأمة نرى أن بعض الأحاديث والله لا تليق أبدا بسيد خلق الله صلى الله عليه وآله و أنها موضوعة بقصد لتتقص من قيمته صلى الله عليه وآله و سلم و لكن لن يحصل هذا أبدا منها حديث الغرائق و حديث نزول الوحي و أحاديث أخرى كثيرة حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا المعتمر، قال: سمعت داود، عن أبي العالية،

قال: قالت قريش لرسول الله صلى الله عليه وسلم: إنما جلساؤك عبد بني فلان ومولى بني فلان، فلو ذكرت آلهتنا بشيء جالسناك، فإنه يأتيك أشراف العرب فإذا رأوا جلساءك أشراف قومك كان أرغب لهم فيك، قال: فألقى الشيطان في أمنيته، فنزلت هذه الآية: (أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّىٰ وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الْأُخْرَىٰ) قال: فأجرى الشيطان على لسانه: تلك الغرائق العلى، وشفاعتهن ترجى، مثلهن لا ينسى؛ قال: فسجد النبي حين قرأها وسجد معه المسلمون والمشركون فلما علم الذي أجرى على لسانه كبر ذلك عليه فأنزل الله (وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَنَّى أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ) ... إلى قوله: (وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ). و معظم كتب التفسير تذكر هذا الحديث. فبالله على كل مسلم هل ينطق إبليس لعنه الله على لسان سيد الخلق و قد عصمه الله؟ و هل يكون لمن قال له رب العزة، إن عبادي ليس لك عليهم سلطان إلا من اتبعك من الغاوين، سلطان على حبيبه محمد صلى الله عليه و آله و سلم؟ وفي تفسير سورة اقرأ قال الإمام أحمد: حدثنا عبد الرزاق، حدثنا معمر، عن الزهري، عن عُرْوَةَ، عن عائشة قالت: أول ما بدئ به رسول الله صلى الله عليه وسلم من الوحي الرؤيا الصادقة في النوم، فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح. ثم حُبب إليه الخلاء، فكان يأتي حراء فيتحنث فيه -وهو: التعبد- الليالي نوات العدد، ويتزود لذلك ثم يرجع إلى خديجة فنزود لمثلها حتى فجأه الحق وهو في غار حراء، فجاءه الملك فيه فقال: اقرأ. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "فقلت: ما أنا بقارئ". قال: "فأخذني فغطني حتى بلغ مني الجهد ثم أرسلني، فقال: اقرأ. فقلت: ما أنا بقارئ. فغطني الثانية حتى بلغ مني الجهد، ثم أرسلني فقال: اقرأ. فقلت: ما أنا بقارئ. فغطني الثالثة حتى بلغ مني الجهد، ثم أرسلني فقال: { أَقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ } حتى بلغ: { مَا لَمْ يَعْلَمْ } قال: فرجع بها ترجف بوادره حتى دخل على خديجة فقال: "زملوني زملوني". فزملوه حتى ذهب عنه الروع. فقال: يا خديجة، ما لي: فأخبرها الخبر وقال: "قد خشيت علي". فقالت له: كلا أبشر فوالله لا يخزيك الله

أبدا؛ إنك لتصل الرحم، وتصدق الحديث، وتحمل الكل، وتقري الضيف، وتعين على نواب الحق. ثم انطلقت به خديجة حتى أتت به ورقة بن نوفل بن أسد بن عبد العزى ابن قصي - وهو ابن عم خديجة، أخي أبيها، وكان امرأ تنصر في الجاهلية، وكان يكتب الكتاب العربي، وكتب بالعربية من الإنجيل ما شاء الله أن يكتب، وكان شيخا كبيرا قد عمي - فقالت خديجة: أي ابن عم، اسمع من ابن أخيك. فقال ورقة: ابن أخي، ما ترى؟ فأخبره رسول الله صلى الله عليه وسلم ما رأى، فقال ورقة: هذا الناموس الذي أنزل على موسى ليتي فيها جذعا أكون حيا حين يخرجك قومك. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "أومخرجي هم؟". فقال ورقة: نعم، لم يأت رجل قط بما جئت به إلا عودي، وإن يدركني يومك أنصرك نصرًا مؤزرًا. [ثم] لم ينشب ورقة أن تؤفي، وفتر الوحي فترة حتى حزن رسول الله صلى الله عليه وسلم - فيما بلغنا - حزنًا غدا منه مرارا كي يتردى من رعوس شواهد الجبال، فكلما أوفى بذروة جبل لكي يلقي نفسه منه، تبدى له جبريل فقال: يا محمد، إنك رسول الله حقًا. فيسكن بذلك جأشه، وتقر نفسه فيرجع. فإذا طالت عليه فترة الوحي غدا لمثل ذلك، فإذا أوفى بذروة الجبل تبدى له جبريل، فقال له مثل ذلك. وروي أيضا في الصحيحين و في تفسير الطبري و في تفسير الثعلبي و في تفسير البغوي و كثير من التفاسير الأخرى مع اختلاف في بعض الألفاظ. فهل بربك يرسل الله إلى حبيبه ملك ليعلمه بالقوة؟ ثم وهل لم يعرف رسول الله بنبوته حتى يخبره ورقة بن نوفل مع أنه يخبر و أنه كان نبي و آدم بين الطين و الماء؟ و الطامة الكبرى هل سيد الخلق يريد أن ينتحر؟ فكفى ثم كفى ثم كفى. فإلى من؟ و إلى أين؟ و حديث البخاري حدثنا إبراهيم بن موسى أخبرنا عيسى عن هشام عن أبيه عن عائشة رضي الله عنها قالت سحر النبي صلى الله عليه و آله و قال الليث كتب إلي هشام أنه سمعه و وعاه عن أبيه عن عائشة قالت سحر النبي صلى الله عليه و آله حتى كان يخيل إليه أنه يفعل الشيء و ما يفعله حتى كان ذات يوم دعا و دعا ثم قال أشعرت أن الله أفتاني فيما فيه شفائي

أتاني رجلان فقعد أحدهما عند رأسي و الآخر عند رجلي فقال أحدهما للآخر ما وجع الرجل قال مطبوب قال و من طبه قال لبيد بن الأعصم قال فيما قال في مشط و مشاققة و جف طلعة ذكر قال فأين قال في بئر ذروان فخرج إليها النبي صلى الله عليه و آله ثم رجع فقال لعائشة حين رجع نخلها كأنه رؤوس الشياطين فقلت استخرجته فقال لا أما أنا فقد شفاني الله و خشيت أن يثير ذلك على الناس شرا ثم دفنت البئر. فهذا الحديث يضرب عصمة رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فكيف يقبله العقل؟ و لم لم يقل عن هذا الذهبي 'و يشهد القلب أنه موضوع' مع أنه كذلك كما قالها في حديث يا علي لا يحبك إلا مؤمن و لا يبغضك إلا منافق قال السند صحيح و المتن صحيح و لكن يشهد القلب أنه موضوع؟ و الله سبحانه و تعالى يقول و الله يعصمك من الناس فكيف يفلت لبيد بن الأعصم هذا من الله و يسحر رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم؟ ثم إذا كان مسحورا فكيف حدث عائشة بكل تفصيل؟ ثم إن كان رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم كأبي أحد من الناس و يسحر ألا يحتمل أنما حدثها به قد يكون من تأثير الجن؟ ألا يتساءل من كان في قلبه مرض أنه ربما ما دام يصاب بالسكر و أنه ليس بعين الله قد يوحى إليه من قبل الجن؟ ثم ألم يقل الله سبحانه لأغلبن أنا و رسلي فكيف بلبيد بن الأعصم يغلب الله و رسوله صلى الله عليه و آله و سلم؟ مع أن الله سبحانه و تعالى كذب من يقول أن الرسول صلى الله عليه و آله يسحر بقوله و قال الظالمون إن تتبعون إلا رجلا مسحورا. والأحاديث كثيرة التي لا يتقبلها العقل و لا هي موافقة للقرآن الكريم فكيف تقبل الأمة بهذا؟ و الكارثة الكبرى أن البخاري يروي في صحيحه عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه و آله قال: «إن الله كتب على ابن آدم حظه من الزنا أدرك ذلك لا محالة فزنا العين النظر و زنا اللسان المنطق و النفس تمنى و تشتهي و الفرج يصدق ذلك كله و يكذبه». و أترك لك التعليق أخي القارئ الكريم. فإذا كذب على رسول الله صلى الله عليه و آله في حياته فكيف بعد مماته

مع أن الكل يعلم أن من كلف بالتبليغ عن رسول الله صلى الله عليه وآله علي عليه السلام ثم الأئمة من بعده و قصة تبليغ براءة معروفة و موجودة في كل الكتب المعتمدة إذ بعث رسول الله صلى الله عليه وآله أبا بكر لتبليغ سورة براءة فجاءه جبريل عليه السلام من عند ربه وقال له إن الله يأمرك ألا يبلغ عنك إلا أنت أو علي فبعث رسول الله صلى الله عليه وآله عليا عليه السلام و قال له خذها من أبي بكر و بلغها أنت فرجع أبو بكر إلى رسول الله صلى الله عليه وآله و قال له أنزل في شيء قال لا و لكن أمرت ألا يبلغ عني إلا أنا أو أحد مني. و هذه الحادثة المذكورة في كل الكتب المعتمدة و هي بمثابة عزل لأبي بكر من قبل الله سبحانه و تكليف لعلي عليه السلام بالتبليغ عن رسول الله صلى الله عليه وآله من قبل الله سبحانه و تعالى و الله لا يستحيي من الحق. و قد ذكر هذه الحادثة علي عليه السلام في احتجاجه أمام الصحابة و كانوا حوالي 200 فقال: أخبروني عن منزلتي فيكم وما تعرفوني به، أصادق أنا فيكم أم كاذب؟ قالوا: بل صديق صدوق، والله ما علمناك كذبت كذبة قط في جاهلية ولا اسلام قال: فوالله الذي أكرمنا أهل البيت بالنبوة وجعل منا محمدا صلى الله عليه وآله وأكرمنا بعده بأن جعلنا أئمة المؤمنين لا يبلغ عنه غيرنا، ولا تصلح الإمامة والخلافة إلا فينا، ولم يجعل لاحد من الناس فيها معنا أهل البيت نصيبا ولا حقا، أما رسول الله صلى الله عليه وآله فخاتم النبيين وليس بعده نبي ولا رسول، ختم برسول الله صلى الله عليه وآله الأنبياء إلى يوم القيامة وجعلنا من بعد محمد صلى الله عليه وآله خلفاء في أرضه وشهداء على خلقه، وفرض طاعتنا في كتابه، وقرنا بنفسه في كتابه المنزل وبينه في غير آية من القرآن، ثم إن الله تبارك وتعالى أمر نبيه صلى الله عليه وآله أن يبلغ ذلك أمته فبلغهم كما أمره الله فأيهما أحق بمجلس رسول الله صلى الله عليه وآله ومكانه، وقد سمعتم رسول الله صلى الله عليه وآله حين بعثني ببراءة، فقال: لا يبلغ عني إلا رجل مني، أنشدكم بالله، أسمعتم ذلك من رسول الله صلى الله عليه وآله؟ قالوا: اللهم نعم،

نشهد أننا سمعنا ذلك من رسول الله صلى الله عليه وآله حين بعثك ببراءة. فقال أمير المؤمنين عليه السلام: لا يصلح لصاحبكم أن يبلغ عنه صحيفة قدر أربع أصابع، وإنه لا يصلح أن يكون المبلغ عنه غيري، فأيهما أحق بمجلسه ومكانه - الذي سمي بخاصته أنه من رسول الله صلى الله عليه وآله أو من حضر مجلسه من الأمة -؟ فقال طلحة: قد سمعنا ذلك من رسول الله صلى الله عليه وآله.

و جاء في كتاب الإحتجاج للشيخ الطبرسي عن سليم بن قيس قال: قدم معاوية بن أبي سفيان حاجا في خلافته فاستقبله أهل المدينة، فنظر فإذا الذين استقبلوه ما فيهم أحد من الأنصار، فلما نزل قال: ما فعلت الأنصار وما بالها لم تستقبلني؟ فقيل له: إنهم محتاجون ليس لهم دواب.

فقال معاوية: فأين نواضحهم؟

فقال قيس بن سعد بن عبادة - وكان سيد الأنصار وابن سيدها - : أفنوها يوم بدر واحد وما بعدهما من مشاهد رسول الله صلى الله عليه وآله، حين ضربوك وأباك على الإسلام حتى ظهر أمر الله وأنتم كارهون، فسكت معاوية، فقال قيس: أما أن رسول الله صلى الله عليه وآله عهد إلينا أنا سنلقي بعده إثرة.

فقال معاوية: فما أمركم به؟

فقال: أمرنا أن نصبر حتى نلقاه.

قال: فاصبروا حتى تلقوه!

ثم إن معاوية مر بحلقة من قريش فلما رآه قاموا غير عبد الله بن عباس فقال له: يا بن عباس ما منعك من القيام كما قام أصحابك، إلا لموجدة أنني قاتلتكم بصفين، فلا تجد من ذلك يا بن عباس! فإن ابن عمي عثمان قد قتل مظلوما! قال ابن عباس: فعمر بن الخطاب قد قتل مظلوما.

قال: إن عمر قتله كافر.

قال ابن عباس: فمن قتل عثمان؟

قال: قتله المسلمون.

قال: فذلك أدهض لحجتك.

قال: فإننا قد كتبنا في الآفاق ننهى عن ذكر مناقب علي وأهل بيته، فكف لسانك.

فقال: يا معاوية أنتهانا عن قراءة القرآن؟!

قال: لا.

قال: أنتهانا عن تأويله؟!

قال: نعم.

قال: فنقرأه ولا نسأل عما عنى الله به؟ ثم قال: فأيهما أوجب علينا قراءته أو العمل

به؟

قال: العمل به.

قال: فكيف نعمل به ولا نعلم ما عنى الله؟!

قال: سل عن ذلك من يتأوله غير ما تتأوله أنت وأهل بيتك.

قال: إنما أنزل القرآن على أهل بيتي فأسأل عنه آل أبي سفيان يا معاوية أنتهانا أن

نعبد الله بالقرآن بما فيه من حلال وحرام؟! فإن لم تسأل الأمة عن ذلك حتى تعلم

تهلك وتختلف.

قال: اقرأوا القرآن وتأولوه ولا ترووا شيئاً مما أنزل الله فيكم، وارووا ما سوى ذلك.

قال: فإن الله يقول في القرآن: يريدون ليطفنوا نور الله بأفواههم ويأبى الله إلا أن يتم

نوره ولو كره الكافرون.

قال: يا بن عباس أربع على نفسك، وكف لسانك، وإن كنت لا بد فاعلا فليكن ذلك

سرا لا يسمعه أحد علانية. ثم رجع إلى بيته فبعث إليه بمائة ألف درهم ونادى

مناذي معاوية أن قد برئت الذمة ممن يروي حديثاً من مناقب علي وفضل أهل بيته،

وكان أشد الناس بلية أهل الكوفة، لكثرة من بها من الشيعة، فاستعمل زياد ابن أبيه

وضم إليه العراقيين: الكوفة والبصرة، فجعل يتتبع الشيعة وهو بهم عارف، يقتلهم تحت كل حجر ومدر وأخافهم، وقطع الأيدي والأرجل، وصلبهم في جذوع النخل، وسمل أعينهم، وطردهم وشردهم، حتى نفوا عن العراق فلم يبق بها أحد معروف مشهور، فهم بين مقتول أو مصلوب، أو محبوس، أو طريد، أو شريد.

وكتب معاوية إلى جميع عماله في جميع الأمصار: أن لا تجيزوا لأحد من شيعة علي وأهل بيته شهادة، وانظروا قبلكم من شيعة عثمان ومحبيه ومحبي أهل بيته وأهل ولايته، والذين يروون فضله ومناقبه فأدنوا مجالسهم، وقربوهم، وأكرموهم، واكتبوا بمن يروي من مناقبه واسم أبيه وقبيلته، ففعلوا، حتى كثرت الرواية في عثمان، وافتعلوها لما كان يبعث إليهم من الصلات والخلع والقطايع، من العرب والموالي، وكثر ذلك في كل مصر، وتنافسوا في الأموال والدنيا، فليس أحد يجئ من مصر من الأمصار فيروي في عثمان منقبة أو فضيلة إلا كتب اسمه، وأجيز، فلبثوا بذلك ما شاء الله.

ثم كتب إلى عماله: إن الحديث في عثمان قد كثر وفشا في كل مصر، فادعوا الناس إلى الرواية في معاوية وفضله وسوابقه، فإن ذلك أحب إلينا، وأقر لأعيننا، وأدحض لحجة أهل هذا البيت، وأشد عليهم، فقرأ كل أمير وقاض كتابه على الناس، فأخذ الرواة في فضائل معاوية على المنبر في كل كورة وكل مسجد زورا، وألقوا ذلك إلى معلمي الكتاتيب فعلموا ذلك صبيانهم، كما يعلمونهم القرآن، حتى علموه بناتهم ونساؤهم وحشمهم، فلبثوا بذلك ما شاء الله.

وكتب زياد بن أبيه إليه في حق الحضرميين: أنهم على دين علي، وعلى رأيه فكتب إليه معاوية: أقتل كل من كان على دين علي ورأيه فقتلهم ومثل بهم.

وكتب كتابا آخر انظروا من قبلكم من شيعة علي واتهموه بحبه فاقتلوه وإن لم تقم عليه البينة فاقتلوه على التهمة والظنة والشبهة تحت كل حجر، حتى لو كان الرجل تسقط منه كلمة ضربت عنقه، حتى لو كان الرجل يرمى بالزندقة والكفر كان يكرم ويعظم ولا يتعرض له بمكروه، والرجل من الشيعة لا يأمن على نفسه في بلد من

البلدان لا سيما الكوفة والبصرة، حتى لو أن أحدا منهم أراد أن يلقي سرا إلى من يثق به لأتاه في بيته فيخاف خادمه ومملوكه، فلا يحدثه إلا بعد أن يأخذ عليهم الأيمان المغلظة: ليكتمن عليه، ثم لا يزداد الأمر إلا شدة، حتى كثر وظهر أحاديثهم الكاذبة، ونشأ عليه الصبيان يتعلمون ذلك.

وكان أشد الناس في ذلك القراء المرءون المتصنعون الذين يظهرون الخشوع والورع، فكذبوا وانتحلوا الأحاديث وولدوها فيحفظون بذلك عند الولاة والقضاة ويدنون مجالسهم، ويصيبيون بذلك الأموال والقطائع والمنازل، حتى صارت أحاديثهم ورواياتهم عندهم حقا وصدقا، فرووها وقبلوها وتعلموها وعلموها، وأحبوا عليها وأبغضوا من ردها أو شك فيها، فاجتمعت على ذلك جماعتهم، وصارت في يد المتسكين والمتدينين منهم الذين لا يحبون الافتعال إلى مثلها، فقبلوها وهم يرون أنها حق، ولو علموا بطلانها وتيقنوا أنها مفتعلة لأعرضوا عن روايتها ولم يدينوا بها، ولم يبغضوا من خالفها، فصار الحق في ذلك الزمان باطلا والباطل عندهم حقا، والكذب صدقا، والصدق كذبا.

كما ظهر بعد منع تدوين السنة النبوية الشريفة التفسير بالرأي للقرآن الكريم و كثر علماء السلطان الذين إنما يتقربون إلى الحكام من أجل الدنيا ليصيبيوا منها ما أرادوا من مال و جاه وسلطان و كان لهم كل ما شاءوا فأفتوا بما يتماشى و مصالح السلطان. و منعوا الناس أن يأخذوا عن أهل البيت الذين أمرنا باتباعهم من قبل الله سبحانه و تعالى و رسوله الكريم بقول الله سبحانه و تعاللى يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ {التوبة/119} و حديث العترة الذي ذكرته أعلاه و الموجود في كل الصحاح و الكتب المعتمدة لدى الفريقين ففتننا في اختلاق أحاديث و تفاسير خاطئة مكذوبة تدم حتى والدي رسول الله صلى الله عليه و آله و جده عبد المطلب و عمه أبا طالب فلم يتركوا للناس طريقا ليقتربوا به من هؤلاء العظام. و تجد في أمة

محمد صلى الله عليه و آله من يكفر وليعاذ بالله والذي رسول الله صلى الله عليه و آله و جده عبد المطلب و عمه أبا طالب و لا من منكر لهؤلاء قولهم. بالله عليك الله سبحانه و تعالى يجعل لكل نبي والدين طاهرين فإنك تعرف حال أم موسى على نبينا و آله و عليهما السلام و مريم أم عيسى عليها السلام ثم يجعل لحبيبه صلى الله عليه و آله كل من حوله وليعاذ بالله مشركين؟ أيعقل هذا؟ إذا يكون و حاشاه صلى الله عليه وآله كما قالوا فقالوا إن مثل محمد كمثل نخلة أنبتت في كبا فعن العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه قال: قلت يا رسول الله إن قريشا جلسوا فتذاكروا أحسابهم فجعلوك مثل نخلة تنبت في كبة من الأرض فقال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم (إن الله عز وجل يوم خلق الخلق جعلني في خيرهم ثم حين فرقهم جعلني في خير الفريقين ثم حين جعل القبائل جعلني في خير قبيلة ثم حين جعل البيوت جعلني في خير بيوتهم فأنا خيرهم بيتا و خيرهم نفسا) و قال ربيعة: إنا نسمع من قومك حين يقول القائل منهم إنما مثل محمد مثل نخلة تنبت في كبا فقال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم (ألا إن الله خلق خلقه ثم فرقهم فرقتين فجعلني من خير الفريقين ثم جعل القبائل فجعلني في خيرهم قبيلة فأنا خيركم بيتا و خيركم نفسا) كما روي في شرح أصول إعتقاد أهل السنة و الجماعة و في الطيوريات و في دلائل النبوة للبيهقي و في ذخائر العقبى في مناقب ذوي القربى و في السيرة النبوية لابن كثير و في إمتاع الأسماع و في الخصائص الكبرى و في تاريخ الخميس في أحوال أنفس النفيس و في نهاية الإيجاز في سيرة ساكن الحجاز و في السيرة النبوية على ضوء القرآن و السنة و في السيرة النبوية و الدعوة في العهد المكي و في البداية و النهاية . الكبا مقصور هي الكناسة. فكيف بالله عليك يعاقبهم الله و لم يكلفوا؟ و الشاهد من القرآن الكريم قوله تعالى(و ما كنا معذبين حتى نبعث رسولا) الإسراء 15. و أنهم ثلاثتهم لم يحضروا بعثة رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فكيف يعذبهم الله و أنهم لم يكلفوا. وقد ادخر عبد الله وهو أحد الذبيحين فنجاه

الله من الذبح كما نجا أباه إسماعيل لهذه المهمة العظيمة (إنجاب سيد خلق الله أجمعين) و هو أحد الأصلاب الطاهرة كما عبر عن ذلك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم. وادخرت كذلك آمنة ابنة وهب لحمل سيد خلق الله فلم تحمل قبله و لا معه و لا بعده أحدا وهي إحدى الأرحام النقية التي ذكرها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم. والشاهد أيضا من القرآن العظيم (و عهدنا إلى إبراهيم و إسماعيل أن طهرا بيتي للطائفين و العاكفين و الركع السجود) البقرة 125. أي تولى البيت الحرام من قبلهما وهذا عهد الله إليهما. لكن لما طلب إبراهيم على نبينا وآله وعليه السلام من ربه أن يجعل هذا لذريته قال الله تعالى (لا ينال عهدي الظالمين) أي أعطيت هذا لذريتك غير الظالمين و هم الطاهرين من ولد إسماعيل و لما علم أنه لا ينال عهد الله، الذي هو الإمامة، الظالمين أي عبدة الأصنام دعا ربه فقال و اجنبي و بني أن نعبد الأصنام. و كان هذا لذرية إسماعيل الطاهرين أي الموحدين و هم أجداد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فكلهم و لله الحمد كانوا على ملة أبيهم إبراهيم على نبينا وآله و عليه السلام و لم يكونوا مشركين عبدة الأصنام. و هذا ما لمسناه في خطبة أبي طالب: الحمد لله الذي جعلنا من ذرية إبراهيم و زرع إسماعيل و ضأضئي معد و عنصر مضر و جعلنا حضنة بيته إلى آخر الخطبة إنما أردت بهذا فقط تبين أن تولى البيت الحرام هو عهد الله الذي عهد به إلى خليفه إبراهيم ثم إسماعيل ثم ذريته الطاهرة ثم محمد صلى الله عليه وآله وسلم ثم آل بيته الطيبين الطاهرين. فاغتصبت منهم و لكن الله بالغ أمره و سيعيدها إليهم و هذا وعد من الله إلينا و إليهم عليهم السلام إذ يقول سبحانه و تعالى و لقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر أن الأرض يرثها عبادي الصالحون. و يكون هذا على يد إمام العصر و الزمان المهدي المنتظر عليه السلام و عجل الله فرجه الشريف و جعلنا و جميع المؤمنين من أتباعه و أعوانه. و كل كتب السيرة و التاريخ تذكر أنه كان يرى في جبهة عبد الله بن عبد المطلب نور رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم. فهل من

الممكن أن يكون هؤلاء مشركين و قد قال الله سبحانه و تعالى (إنما المشركون نجس) التوبة 28. و نحن نعلم بأن الله سبحانه و تعالى قد طهر آل بيت رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم تطهيرا أي طهر الفرع من أجل الأصل فهل يأتي بفرع طاهر من أصل نجس؟ فيا من قلت و أن أبوي رسول الله صلى الله عليه و آله مشركين و أنت تعلم أن الله سبحانه يقول إنما المشركون نجس فبالله عليك ما ينتج من النجاسة؟

إستغفر ربك و تب عن هذه المقالة التي قد تدخلك النار و ليعاذ بالله و قلني هذا أيضا موجه لمن قال بأن أزر أب إبراهيم الذي ولده. و يحتج المدعون في هذا القول بالحديث الذي يرويه أبي مرثد قال لما فتح رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم مكة أتى قبرا فجلس إليه و جلس حوله الناس فوقف كهيئة المخاطب ثم قام و هو يبكي فاستقبله عمر و كان من أجرا الناس عليه فقال بأبي أنت و أمي يا رسول الله ما الذي يبكيك؟ قال (هذا قبر أمي سألت ربي الزيارة فأذن لي وسألته الإستغفار فلم يأذن لي فذكرتها فوقف فبكيت) قال بن سعد هذا غلط ليس قبرها بمكة إنما قبرها بالأبواء. و عن بن عباس: فلما مر رسول الله في عمرة الحديبية بالأبواء قال (إن الله قد أذن لمحمد في زيارة أمه) فأتاه رسول الله صلى الله عليه وآله و سلم فأصلحه و بكى عنده و بكى المسلمون لبكائه فقيل له فقال (أدركتني رحمة رحمتها فبكيت) وهذا أصح و الله أعلم. و في كتب التاريخ أيضا أن قبرها بالأبواء. و حتى لو نأخذ بما جاء في الحديث الأول فتأويل الحديث أنه لم يؤذن له في الإستغفار لأنها لم تكن مكلفة حتى يستغفر لها عن ذنوبها لا أنها في النار و الله أعلم. و التأويل الخاطئ للحديث المقصود به التغليب من الكذب على رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و كذا التفسير الخاطئ عمدا للقرآن الكريم من نبذ الكتاب وراء الظهر و الذي يذمه الله في كتابه العزيز حيث يقول (و إذ اخذنا ميثاق الذين أوتوا الكتاب لتبيننه للناس و لا تكتمونه فنذبوه وراء ظهورهم و اشتروا به ثمنا قليلا) آل عمران 187. أي أخذ الله الميثاق و العهد على العلماء أن يبينوا للناس التأويل الحق الذي يريده الله و أكد على

هذا مرتين ب (لتبينه) لام التأكيد في الأول ثم بالنون المشددة للتأكيد أيضا و عدم الكتمان. و التأويل الخاطيء كذلك من الكتمان. ثم قال فنبذوه وراء ظهورهم أي بدل أن يكون إمامهم و هم تبع له جعلوه وراء ظهورهم أي جعلوه تابعا لهوهم . و الآية الكريمة صريحة في هذا الشأن و إلا فكيف يعارض حديث رسول الله صلى الله عليه وآله و سلم آية من كتاب الله؟ فهذا محال. و يجدر بالذكر أن رسول الله صلى الله عليه وآله و سلم قال من كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار وأو صانا أن نتحر من الأقوال التي قد تنسب له بقوله [إذا سمعتم الحديث عني تعرفه قلوبكم وتلين له أشعاركم وأبشاركم وترون أنه منكم قريب فأنا أولاكم به و إذا سمعتم الحديث عني تنكره قلوبكم وتنفر منه أشعاركم و أبشاركم وترون أنه منكم بعيد فأنا أبعدكم منه] المروي في مسند أحمد و في شرح مشكل الآثار و في صحيح بن حبان و في الكفاية و في علم الرواية للخطيب البغدادي و في موارد الضمان إلى زوائد بن حبان.

مع أن الأدلة كثيرة و كثيرة جدا في أن أبا طلب كان مؤمنا على ملة إبراهيم مع أبوي رسول الله صلى الله عليه و آله و جده عبد المطلب كما سألينه لك لاحقا إلا أنني هنا أكتفي بذكر آيتين من كتاب الله و حديث واحد أو حديثين لرسول الله صلى الله عليه و آله فالآية وَتَوَكَّلْ عَلَى الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ {الشعراء/217} الَّذِي يَرَاكَ حِينَ تَقُومُ {الشعراء/218} وَتَقَلَّبَكَ فِي السَّاجِدِينَ {الشعراء/219} فعن ابن عباس أي أنني أراك و أنت نطفة تتقلب في أصلاب الآباء و أرحام الأمهات من آدم إلا أن ولدت من أبويك و كلهم كانوا ساجدين أي موحدين. أما الحديث فرسول الله صلى الله عليه و آله يقول عن ابن عباس قال قلت يا رسول الله أين كنت و آدم في الجنة قال كنت في صلبه و أهبط إلى الأرض و أنا في صلبه و ركبت السفينة في صلب أبي نوح و قذفت في النار في صلب أبي إبراهيم لم يلتق لي ابوان قط على سفاح لم يزل ينقلني من الأصلاب الطاهرة إلى الأرحام النقية مهذبا لا تنتشعب شعبتان إلا كنت في

خيرهما أخذ الله لي بالنوة ميثاقي و في التوراة بشر بي و في الإنجيل شهر اسمي  
تشرق الأرض لوجهي و السماء لرؤيتي. قال العباس: يا رسول الله إني أريد أن  
أمتدحك فقال له (قل لا يفضض الله فاك). فأنشأ يقول:

من قبلها طببت في الظلال و في مستودع حيث يخصف الورق  
ثم هبطت البلاد لا بشر أنت و لا مضغة و لا علق  
بل نطفة تركب السفين و قد أجم نسرا و أهله الغرق  
وردت نار الخليل مكنتما تجول فيها و لست تحترق  
تنقل من صلب إلى رحم إذا مضى عالم بدا طبق  
حتى احتوى بيتك المهيم من خندف علياء تحتها النطق  
و أنت لما وردت أشرقت الأر ض و ضاءت بنورك الأفق  
فنحن في ذاك الضياء و في النو ر سبل الرشاد نخترق

إن ابتداء خلق الكون بخلق نور النبي ( صلى الله عليه وآله ) حقيقة كبيرة في تكوين  
الكون وإدارته ، وتسمى الحقيقة المحمدية . وهي تدل على أن النبي ( صلى الله  
عليه وآله ) مشروع خاص لا يقاس به أحد حتى الأنبياء « عليهم السلام » . ومعه  
عترته المعصومون علي وفاطمة والحسان والتسعة من ذرية الحسين « عليهم السلام »  
الذين خلق نورهم مع نوره أو اشتقه منه ، فهم جزء لا يتجزأ من الحقيقة المحمدية .  
وهذا يفتح باباً لتفسير مقاماتهم « عليهم السلام » . إذا أخي الكريم كيف يكون  
رسول الله صلى الله عليه وآله و هو من نور الله وكل هذه الأنوار معه في صلب  
ناجس ولعياذ بالله و ربنا سبحانه يقول إنما المشركون نجس؟ و أنت تعرف أخي  
الكريم ما ينتج من النجاسة.

و في رواية قال رسول الله صلى الله عليه وآله إن الله خلقني و عليا و فاطمة و  
الحسن و الحسين من قبل أن يخلق الدنيا بسبعة آلاف عام قلت أين كنتم يا رسول

الله قال قدام العرش نسبح الله و نحمده و نقده و نمجده قلت على أي مثال قال أشباح نور حتى إذا أراد الله عز وجل أن يخلق صورنا صيرنا عمود نور ثم قذفنا في صلب آدم ثم أخرجنا إلى أصلاب الآباء و أرحام الأمهات و لا يصيبنا نجس الشرك و لا سفاح الكفر يسعد بنا أقوام و يشقى بنا آخرون فلما صيرنا إلى صلب عبد المطلب أخرج ذلك النور فشقه نصفين فجعل نصفه في عبد الله و نصفه في أبي طالب ثم أخرج الذي لي إلى آمنة و النصف إلى فاطمة بنت أسد فأخرجتني آمنة و أخرجت فاطمة عليا ثم أعاد عز و جل العمود إلي فخرجت مني فاطمة ثم أعاد عز و جل العمود إلى علي فخرج منه الحسن و الحسين يعني من النصفين جميعا فما كان من نور علي فصار في ولد الحسن و ما كان من نوري صار في ولد الحسين فهو ينتقل في الأئمة من ولده إلى يوم القيامة.

ما رواه الفقيه الشافعي أبو الحسن بن المغازلي في كتاب المناقب: بإسناده عن سلمان، قال: سمعت حبيبي محمدا صلى الله عليه وآله يقول: كنت أنا وعلي نورا بين يدي الله عزوجل، يسبح الله ذلك النور ويقده قبل أن يخلق الله آدم بأربعة عشر ألف عام فلما خلق الله آدم ركب ذلك النور في صلبه، فلم يزل في شئ واحد حتى افترقنا في صلب عبد المطلب، ففي النبوة، وفي علي الخلافة. كتاب الأربعين محمد طاهر القمي الشيرازي.

وجاء في الكافي: عن أحمد بن إدريس، عن الحسين بن عبد الله، عن محمد بن عبد الله، عن محمد بن سنان، عن المفضل، عن جابر بن يزيد، قال: قال لي أبو جعفر عليه السلام: يا جابر إن الله أول ما خلق خلق محمدا وعترته الهداة المهتدين، فكانوا أشباح نور بين يدي الله. قلت: وما الأشباح؟ قال: ظل النور، أبدان نورانية بلا أرواح، وكان مؤيدا بنور واحد وهي روح القدس ، فبه كان يعبد الله.

الظاهران ما يضاهى هذه الرواية في التعبير بالأشباح والأظلة ناظر إلى مرتبة أخرى من الوجود غير المرتبة المذكورة في سائر الروايات فإنها تدل على أن أول ما خلق الله نور واحد بسيط هو نور النبي صلى الله عليه وآله وهو بعينه نور عترته وذلك النور كان بين يدي الله يسبح ويهلل، ولم يفرض عندئذ شبح وظل وبدن وعرش وزمان ومكان ولا أي شيء آخر، لكن هذه الرواية تدل على وجود روح القدس قبل وجودهم وتأيدهم بها فالمراد بالأولية وهنا الأولوية الإضافية دون الحقيقية وكذا ما ورد في روايات أخرى من كونهم حينئذ حول العرش أو في الضلال إلى غير ذلك مما يدل على وجود شيء آخر غير نورهم.

وعترته، ولذلك خلقهم علماء علماء بررة أصفياء، يعبدون الله بالصلاة والصوم والسجود والتسبيح والتهليل ويصلون الصلوات ويحجون ويصومون.

و حديث رسول الله صلى الله عليه و آله كنت أنا و علي نورا بين يدي الرحمن رواه أحمد بن حنبل في فضائل الصحابة عن سلمان قال سمعت حبيبي رسول الله يقول كنت أنا و علي نورا بين يدي الله عز و جل قبل أن يخلق آدم بأربعة عشر ألف سنة فلما خلق الله آدم قسم ذلك النور جزئين فجزء أنا و جزء علي و قد بتره بن حنبل لأن نصه كما في تاريخ دمشق كنت أنا و علي نورا بين يدي الله مطيعا يسبح الله ذلك النور ويقدهسه قبل أن يخلق آدم بأربعة عشر ألف عام فلما خلق الله آدم ركز ذلك النور في صلبه فلم نزل في شيء واحد حتى افترقنا في صلب عبد المطلب فجزء أنا و جزء علي. و هذا النص أيضا مبتور فقد نقله في شرح النهج عن فردوس الأخبار و قال رواه أحمد في المسند وفي كتاب فضائل علي وكتاب الفردوس ثم انتقلنا حتى صرنا في عبدالمطلب فكان لي النبوة ولعلي الوصية. و قول الله سبحانه و تعالى في كتابه العزيز فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَةَ اللَّهِ عَلَى

الكَاذِبِينَ {آل عمران/61} دليل واضح و بإجماع العلماء على أن عليا عليه السلام نفس النبي صلى الله عليه و آله بنص القرآن الكريم. سئل ابن حنبل عن الصحابة الأولين فذكر خلافة كل واحد منهم فقالوا له إنك لم تذكر أفضلهم قال من علي قالوا نعم قال سألتموني عن الصحابة فأجبتكم أما علي فهو نفس النبي صلى الله عليه و آله بنص القرآن الكريم أما تقرأون فقل تعالوا ندع أبناءنا و أبناءكم و نساءنا و نساءكم و أنفسنا و أنفسكم...

و كل ما نزل من القرآن في حق علي عليه السلام و أهل البيت و كل الأحاديث النبوية الشريفة لرسول الله صلى الله عليه و آله في حقهم مع خطبة الغدير لرسول الله صلى الله عليه و آله بأمر من الله سبحانه و تعالى لتتصيب علي و الأئمة من بعده لم يشفع لعلي عليه السلام عند من سمو بأصحاب رسول الله صلى الله عليه و آله إلا من رحم ربك و هم قلة قليلة و يدعون شيعة علي و هم أبو ذر و المقداد و سلمان و عمار بن ياسر و... و هم من سماهم الله في كتابه العزيز خير البرية. محمد بن العباس عن أحمد بن محمد الوراق عن أحمد بن إبراهيم عن الحسن بن أبي عبدالله عن مصعب بن سلام عن أبي حمزة الثمالي عن أبي جعفر عليه السلام عن جابر بن عبدالله رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله في مرضه الذي قبض فيه لفاطمة عليها السلام : يا بنية بأبي أنت وامي أرسلني إلى بعلك فادعيه لي فقالت فاطمة عليها السلام للحسن عليه السلام : انطلق إلى أبيك فقل له إن جدي يدعوك، فانطلق إليه الحسن فدعاه فأقبل أمير المؤمنين عليه السلام حتى دخل على رسول الله صلى الله عليه وآله و فاطمة عليها السلام عنده وهي تقول : واكرهه لكربك يا أبتاه، فقال رسول الله : لا كرب على أبيك بعد اليوم يا فاطمة، إن النبي لا يشق عليه الجيب، ولا يخمش عليه الوجه، ولا يدعى عليه بالويل، ولكن قولي كما قال أبوك على إبراهيم : (تدمع العين وقد يوجع القلب ولانقول ما يسخط الرب

وإننا بك يا إبراهيم لمحزونون) ولو عاش إبراهيم لكان نبيا، ثم قال : يا علي ادن مني فدنا منه، فقال : أدخل اذنك في فمي ففعل، فقال : يا أخي ألم تسمع قول الله عزوجل في كتابه : (إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك هم خير البرية) ؟ قال بلى يا رسول الله، قال : هم أنت وشيعتك تجيئون غرا محجلين شباعا مرويين، ألم تسمع قول الله عزوجل في كتابه : (إن الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركين في نار جهنم خالدين فيها أولئك هم شر البرية) ؟ قال : بلى يا رسول الله، قال : هم أعداؤك وشيعتهم يجيئون يوم القيامة مسودة وجوههم ظماء مظمئين أشقياء معذبين، كفارا منافقين، ذاك لك ولشيعتك، وهذا لعدوك وشيعتهم.

لذا ارتأيت أن أكتب كتابا أسميته بعون الله و توفيقه القول الصائب إيمان أبي طالب و كفر كل ناصب. و كعادتي لم أكتب على الهامش و أكتفي بذكر المراجع مباشرة بعد المتن فإن البحث اليوم أسهل بكثير مما كان عليه في الماضي فما عليك إلا كتابة كلمة و تأتيك كل المراجع. وفقنا الله و إياكم لما يحبه و يرضاه و سدد خطانا و رزقنا محبة و مودة و اتباع محمد و آل محمد في الدنيا و شفاعتهم في الآخرة إنه ولي ذلك و القادر عليه.

إن الحمد لله نحمده و نستعينه و نستغفره و نستهديه و نتوب إليه و نتوكل عليه و نعوذ بالله من شرور أنفسنا و من سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له و من يضل فلن تجد له وليا مرشدا و أشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له و أشهد أن محمدا عبده و رسوله صلى الله عليه و آله وسلم و الله الموفق للسداد و الهادي إلى سبيل الرشاد و إليه المعاد و بعد: فإن المتتبع لتاريخنا الإسلامي يجد في طيات صفحاته أن هناك الكثير من الشخصيات الإسلامية التي لم تتصف ولم تأخذ حقها ، وظلمت تاريخياً ونسب إليها ظلماً لا تستحقه، إرضاءً لسياسة الحكام تارة، وإمعاناً في العداوة أخرى، وحسداً وبغضاً تارة أخرى، وفي مقدمة هذه الشخصيات العظيمة

المظلومة والتي لا تزال تظلم يومياً حتى اليوم سيدنا ومولانا ابو طالب عليه السلام، لا لذنب منه أعترفه، سوى إنه كان أحد أركان الدعوة ودعامة من دعائم الدين، ذنبه العظيم كفالة اليتيم! وجريته العظمى حماية الدين! وسيئته التي لا تغتفر إنه والد أمير المؤمنين!!! ظلم سلام الله عليه حتى أصبح إيمانه محل نقاش! وإثبات إسلامه يحتاج إلى جدال!

ابو طالب عليه السلام وكغيره من عظماء الإسلام تعرض لهجوم ومحاولات تشويه من المنافقين، وأتباع الهوى من السلاطين ووعاظهم أملاً منهم للحط من قيمته ومكانته في قلوب المسلمين، وللأسف فإن هذه المحاولات وجدت من يصغي لها ويتلقاها بالقبول جهلاً أو عدواناً، حتى أصبحت قضية عدم إيمانه 'و العياذ بالله' تدرج في المناهج الدراسية وكأنها أصل لا بد من الاعتقاد به، ويتربى النشء على الإيمان به.

ولهذه الشخصية العظيمة حق وفضل علينا، لذلك أردنا في هذه السطور المختصرة أن نتعرض لشيء يسير من معرفة مقامات هذا العظيم، ولم نجد من يعرفنا عليه أفضل من أهل بيت العصمة والطهارة صلوات الله وسلامه عليهم، فهم المنبع الصافي والمورد النقي لكل معرفة وحقيقة، وقد ورد عنهم الكثير من الروايات والأحاديث في مقامات وفضل سيدنا أبي طالب عليه السلام ومنزلته العظمى عند الله عز وجل، كما لم يغفل أهل البيت عليهم السلام عن رد الدعاوى الباطلة والأكاذيب المختلفة المنسوبة لأبي طالب عليه السلام، ونورد هنا أن شاء الله تعالى مجموعة من هذه النصوص.

اسمه وكنيته ونسبه (عليه السلام)

أبو طالب، عبد مناف بن عبد المطلّب بن هاشم بن عبد مناف الهاشمي القرشي.

ولادته (عليه السلام)

ولد قبل ولادة النبي (صلى الله عليه وآله) بخمس وثلاثين سنة.  
أمّه (عليه السلام)

السيدة فاطمة بنت عمرو بن عابد بن عمران.

زوجته وأولاده (عليه السلام)

تزوج أبو طالب السيدة فاطمة بنت أسد، وهو أول هاشمي يتزوج بهاشمية، فولدت له أكبر أبناءه من الذكور (طالب) وبه يُكنّى، وعقيل، وجعفر، وعلي. ومن الإناث: أمّ هاني واسمها فاخته، وجمانة، وكان له زوجات أخر غير فاطمة بنت أسد.

كفالتة للنبي (عليه السلام)

توفي عبد الله بن عبد المطلب . والد النبي (صلى الله عليه وآله) . والنبي حمل في بطن أمّه، وحينما ولد (صلى الله عليه وآله) تكفله جدّه عبد المطلب، ولما حضرت الوفاة لعبد المطلب أوصى ولده أبا طالب بحفظ رسول الله (صلى الله عليه وآله) وحياطته وكفالتته، وكان عمره (صلى الله عليه وآله) ثمانية سنين، فكفله أبو طالب وقام برعايته أحسن قيام.

حبّه للنبي (صلى الله عليه وآله)

كان أبو طالب يحبّ النبي (صلى الله عليه وآله) حباً شديداً، وفي بعض الأحيان إذا رأى النبي (صلى الله عليه وآله) كان يبكي ويقول: «إذا رأيته ذكرت أخي» شرح نهج البلاغة 64/14.

وكان عبد الله أخاه لأبويه.

حنوّه على النبي (صلى الله عليه وآله)

لما أدخلت قريش بني هاشم الشعب إلّا أبا لهب وأبا سفيان بن الحرث، فبقي القوم بالشعب ثلاثة سنين، وكان رسول الله (صلى الله عليه وآله) إذا أخذ مضجعه وعرف مكانه، جاءه أبو طالب فأنهضه عن فراشه وأضجع ابنه أمير المؤمنين (عليه السلام) مكانه.

فقال له أمير المؤمنين (عليه السلام) ذات ليلة: «يا أبتاه إني مقتول»، فقال:

إصبرن يا بني فالصبر أحجى \* \* كلّ حيّ مصيره لشعوب  
 قد بذلناك والبلاء شديد \* \* لعداء الحبيب وابن الحبيب  
 لعداء الأغرّ ذي الحسب الثاقب \* \* والباع والكريم النجيب  
 إن تصبك المنون فالنبل يُرمى \* \* فمصيب منها وغير مصيب  
 كلّ حيّ وإن تملي بعيش \* \* آخذ من خصالها بنصيب  
 فأجابه أمير المؤمنين (عليه السلام):

أتأمرني بالصبر في نصر أحمد \* \* ووالله ما قلت الذي قلت جازعا  
 ولكنني أحببت أن ترى نصرتي \* \* وتعلم إني لم أزل لك طائعا  
 وسعيي لوجه الله في نصر أحمد \* \* نبيّ الهدى المحمود طفلاً ويافعا

الفصول المختارة: 58.

إيمانه (عليه السلام)

لما بعث النبيّ محمد (صلى الله عليه وآله) إلى البشرية مبشراً ومنذراً، صدّقه أبو طالب وآمن بما جاء به من عند الله، ولكنّه لم يظهر إيمانه تمام الإظهار، بل كتّمه ليتمكّن من القيام بنصرة رسول الله (صلى الله عليه وآله) ومن أسلم معه. من الأدلّة على إيمانه (عليه السلام)

أ. روايات أهل البيت (عليهم السلام)، نذكر منها:

1. روي عن الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) أنّه قال: «ما مات أبو طالب حتّى أعطى رسول الله (صلى الله عليه وآله) من نفسه الرضا» شرح نهج البلاغة 71/14. وواضح أنّ رسول الله (صلى الله عليه وآله) لا يرضى إلاّ عن المؤمنين.
2. روي عن الإمام الصادق (عليه السلام) قوله: «إنّ مثل أبي طالب مثل أصحاب الكهف، أسروا الإيمان وأظهروا الشرك، فأتاهم الله أجرهم مرتين». الكافي 448/1.

3. روي عن الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) أنه قال: «كان والله أبو طالب بن عبد المطلب بن عبد مناف مؤمناً مسلماً، يكتم إيمانه مخافةً على بني هاشم أن تتابذها قريش» الصحيح من سيرة النبي 255/3، ينقله عن تاريخ الخميس 301/1.

4. روي عن الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) أنه قال: «والله ما عبد أبي ولا جدّي عبد المطلب ولا هاشم ولا عبد مناف صنماً قطّ»، قيل له: فما كانوا يعبدون؟ قال: «كانوا يصلّون إلى البيت على دين إبراهيم متمسكين به» كمال الدين وتمام النعمة: 174.

5. روي عن الإمام الصادق (عليه السلام) قوله: «نزل جبرئيل (عليه السلام) على النبي (صلى الله عليه وآله) فقال: يا محمد، إنّ ربك يقرؤك السلام ويقول: إنّي قد حرّمت النار على صلب أنزلك، وبطن حملك، وحجر كفلك؛ فالصلب صلب أبيك عبد الله بن عبد المطلب، والبطن الذي حملك آمنة بنت وهب، وأمّا حجر كفلك فحجر أبي طالب» الكافي 446/1.

6. عن محمد بن يونس، عن أبيه، عن أبي عبد الله (عليه السلام) أنه قال: «يا يونس ما تقول الناس في أبي طالب؟ قلت: جُعلت فداك يقولون: هو في ضحاح من نار، وفي رجليه نعلان من نار تغلي منهما أمّ رأسه! فقال: "كذب أعداء الله! إنّ أبا طالب من رفقاء النبيين والصدّيقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا"» بحار الأنوار 111/35.

7. عن علي بن حسان، عن عمّه عبد الرحمن بن كثير قال: «قلت لأبي عبد الله (عليه السلام): إنّ الناس يزعمون أنّ أبا طالب في ضحاح من نار! فقال: "كذبوا، ما بهذا نزل جبرئيل على النبي (صلى الله عليه وآله)". قلت: وبما نزل؟ قال: "أتى جبرئيل في بعض ما كان عليه فقال: يا محمد، إنّ ربك يقرؤك السلام ويقول لك: إنّ أصحاب الكهف أسروا الإيمان وأظهروا الشرك، فآتاهم الله أجرهم مرتين، وإنّ أبا طالب أسرّ الإيمان وأظهر الشرك فآتاه الله أجره مرتين،

وما خرج من الدنيا حتى أتته البشارة من الله تعالى بالجنة".  
ثم قال (عليه السلام): "كيف يصفونه بهذا وقد نزل جبرئيل ليلة مات أبو طالب فقال:  
يا محمد، أخرج من مكة فما لك بها ناصر بعد أبي طالب"؟. بحار الأنوار  
111/35.

8. عن أبي بصير ليث المرادي قال: «قلت لأبي جعفر (عليه السلام): سيدي، إنَّ  
الناس يقولون: إنَّ أبا طالب في ضحضاحٍ من نار يغلي منه دماغه!  
فقال (عليه السلام): "كذبوا، والله إنَّ إيمان أبي طالب لو وضع في كفة ميزان وإيمان  
هذا الخلق في كفة لرجح إيمان أبي طالب على إيمانهم".  
ثم قال: "كان والله أمير المؤمنين يأمر أن يحجَّ عن أب النبي وأمه (صلى الله عليه  
 وآله) وعن أبي طالب في حياته، ولقد أوصى في وصيته بالحجَّ عنهم بعد مماته".  
بحار الأنوار 111/35.

ب . وجود روايات عن الصحابة تثبت إسلامه (رضي الله عنه) ، بل إيمانه، منها:  
1. عن حماد بن سلمة، عن العباس بن عبد المطلب قال: قلت لرسول الله (صلى الله  
 عليه وآله): يا بن أخي، ما ترجو لأبي طالب عمك؟ قال: "أرجو له رحمة من ربِّي  
 وكلَّ خير". أعيان الشيعة 117/8.

2. ما رواه ابن عمر في إسلام أبي قحافة يوم الفتح بقول أبي بكر: «والذي بعثك  
 بالحق لإسلام أبي طالب كان أقرَّ لعيني من إسلامه». تاريخ مدينة دمشق  
327/66.

د . أشعاره (عليه السلام) التي تنبئ عن إسلامه، والتي يقول عنها ابن أبي الحديد  
 المعتزلي: إنَّ كلَّ هذه الأشعار قد جاءت مجيء التواتر من حيث مجموعها.  
 هنا أحد عشر شاهداً من شعره، وهي:

1. ألم تعلموا أننا وجدنا محمداً \* نبياً كموسى خطاً في أول الكتب

2. نبيّ أتاه الوحي من عند ربّه \*\* \* ومن قال لا يقرع بها سنّ نادم
3. يا شاهد الله عليّ فاشهد \*\* \* إنّي على دين النبيّ أحمد
4. يا شاهد الوحي من عند ربّه \*\* \* إنّي على دين النبيّ أحمد
5. أنت الرسول رسول الله نعلمه \*\* \* عليك نزل من ذي العزّة الكتب
6. بظلم نبيّ جاء يدعو إلى الهدى \*\* \* وأمر أتى من عند ذي العرش قيم
7. لقد أكرم الله النبيّ محمّداً \*\* \* فأكرم خلق الله في الناس أحمد
8. وخير بني هاشم أحمد \*\* \* رسول الإله على فترة
9. والله لا أخذل النبيّ ولا \*\* \* يخذله من بني ذو حسب
10. قال (رضي الله عنه) يخاطب ملك الحبشة ويدعوه إلى الإسلام:  
أتعلم ملك الحسن أنّ محمّداً \*\* \* نبيّاً كموسى والمسيح ابن مريم  
أتى بالهدى مثل الذي أتيا به \*\* \* فكلّ بأمر الله يهدي ويعصم  
وإنكم تتلونه في كتابكم \*\* \* بصدق حديث لا حديث الترحم  
فلا تجعلوا لله ندّاً فأسلموا \*\* \* فإنّ طريق الحقّ ليس بمظلم
11. وقال مخاطباً أخاه حمزة (رضي الله عنه):  
فصبراً أبا يعلى على دين أحمد \*\* \* وكن مظهرّاً للدين وقفت صابراً  
وحطّ من أتى بالحقّ من عند ربّه \*\* \* بصدق وعزم لا تكن حمزة كافراً  
فقد سرّني أن قلت إنّك مؤمن \*\* \* فكن لرسول الله في الله ناصرًا  
وباد قريشاً في الذي قد أتيتّه \*\* \* جهاراً وقل ما كان أحمد ساحراً

الصحيح من سيرة النبيّ 230/3.

وفاته (عليه السلام)

لم يُمهّل القدر سيّد قريش ورئيس مكّة الذي ساد بشرفه لا بماله، فتُوفّي في 7 شهر

رمضان 10 للبعثة النبوية الشريفة، وكان عمره آنذاك 86 سنة، وقيل: 90 سنة،  
وقيل: تُوفِّي في 26 رجب 10 للبعثة النبوية الشريفة.

وحيثما علم النبي (صلى الله عليه وآله) بوفاته، قال لابن عمّه: «امض يا علي فتولّ  
غسله وتكفينه وتحنيطه، فإذا رفعته على سريريه فأعلمني». ففعل ذلك، فلما رفعه على السرير اعترضه النبي (صلى الله عليه وآله) وقال:  
«وصلتك رحم، وجزيت خيراً يا عمّ، فلقد ربّيت وكفّلت صغيراً، وآزرت ونصرت  
كبيراً».

ثمّ أقبل على الناس وقال: «أنا والله لأشفعنّ لعمّي شفاعَةً يعجب لها أهل الثقلين». إيمان أبي طالب: 25.

لا بد لنا هنا من الحديث بإيجاز عن موضوع ما زال بين المسلمين ألا وهو إيمان أبي طالب «رحمه الله»، فمن مؤيد، ومن منكر. فأما أهل البيت «عليهم السلام» وشيعتهم، فإنهم مجمعون على إيمانه وإسلامه «عليه السلام» «روضة الواعظين ص 138، وأوائل المقالات ص 13 والطرائف لابن طاووس ص 298 وشرح النهج للمعتزلي ج 14 ص 165، والبحار ج 35 ص 138 والغدير ج 7 ص 384 عنهم، وعن: التبيان ج 2 ص 398، وكتاب الحجة لابن معد ص 13، ومجمع البيان ج 2 ص 287.

بل في بعض الأحاديث عنهم «عليهم السلام»: أنه من الأوصياء الغدير ج 7 ص 389.

وأن نوره يطغى في يوم القيامة على كل نور، ما عدا نور النبي محمد «صلى الله عليه وآله»، والأئمة «عليهم السلام»، والسيدة فاطمة الزهراء «عليها السلام الغدير ج 7 ص 387 وكنز الفوائد للكرجكي ص 80 وأمالي الطوسي ص 305 و 702 ط

مؤسسة البعثة والإحتجاج (ط مطبعة النعمان) ج1 ص341 والبحار ج35 ص69  
و 110 وبشارة المصطفى لمحمد بن علي.

أهل البيت عليهم السلام أدرى

والأحاديث الدالة على إيمانه ، والواردة عن أهل بيت العصمة «عليهم السلام» لا  
تتخصر بما ذكرناه في هذه الدراسة ، وقد جمعها العلماء في كتب مفردة ومن هذه  
الكتب كتاب : منية الراغب في إيمان أبي طالب للشيخ الطبسي ومواهب الراهب في  
إيمان أبي طالب ، وغير ذلك.

وقد ذكر العلامة المجلسي في كتابه العظيم «بحار الأنوار» والطبسي في كتاب  
«منية الراغب» وكذلك الخنيزي في كتاب «أبو طالب مؤمن قريش» وصاحب كتاب  
« :مواهب الوهاب» وغيرهم الشيء الكثير جداً مما يدل على إيمانه صلوات الله  
وسلامه عليه. .

و أقول هنا إن هذه الأخبار هي من الكثرة والصراحة بحيث تعطي الانطباع الحاسم  
عما لأبي طالب من شأن عظيم ، ومقام كريم عند الله تعالى وواضح : أن أهل البيت  
أدرى بما فيه من كل أحد.

يقول ابن الأثير : «وما أسلم من أعمام النبي «صلى الله عليه وآله» غير حمزة  
والعباس ، وأبي طالب عند أهل البيت «البحار ج35 ص139 والغدير ج7  
ص369.

تأليف في إيمان أبي طالب عليه السلام

وعدا عن ذلك ، فما أكثر الأدلة الدالة على إيمانه ، وقد أُلّف في إثبات إيمانه الكثير  
من الكتب من السنة والشيعة على حد سواء.

وقد أنهاها بعضهم إلى ثلاثين كتاباً ، ومنها كتاب : «أبو طالب مؤمن قريش »

للأستاذ عبد الله الخنيزي ، الذي كاد أن يدفع مؤلفه حياته ثمناً له ، حين حاول الوهابيون اتخاذ ذلك ذريعة للتخلص منه ، فتداركه الله برحمته ، وتخلص من شرهم. هذا عدا عن البحوث المستفيضة الموثقة في ثنايا الكتب والموسوعات ، ونخص بالذكر هنا ما جاء في كتاب الغدير للعلامة الأميني قدس سره . . الغدير ج 7 و ج 8 وقد نقل العلامة الأميني عن جماعة من أهل السنة : أنهم ذهبوا إلى ذلك أيضاً ، وكتبوا الكتب والبحوث في إثبات ذلك ، كالبرزنجي في أسنى المطالب الغدير ج 7 ص 6 و 10.

والأجهوري ، والإسكافي ، وأبي القاسم البلخي ، وابن وحشي في شرحه لكتاب : شهاب الأخبار ، والتلمساني في حاشية الشفاء ، والشعراني ، وسبط ابن الجوزي ، والقرطبي ، والسبكي ، وأبي طاهر ، والسيوطي ، وغيرهم. بل لقد حكم عدد منهم . كابن وحشي والأجهوري ، والتلمساني . بأن من أبغض أبا طالب فقد كفر ، أو من يذكره بمكروه فهو كافر راجع : الغدير ج 7 ص 382 و 383 وغير ذلك.

من أدلة إيمان أبي طالب عليه السلام

ونحن نذكر فيما يلي طرفاً من الأدلة على إيمان أبي طالب ، فنقول:

أهل البيت عليهم السلام أعرف:

وقد تقدم بعض ما روي عن الأئمة «عليهم السلام» ، والنبي الأكرم «صلى الله عليه

وآله» مما يدل على إيمانه ، وقد قلنا:

إن أهل البيت أدري بما فيه ، وأعرف بأمر كهذا من كل أحد.

التضحيات والمواقف:

ويدل على ذلك أيضاً : ما تقدم من مناصرته للنبي «صلى الله عليه وآله» ، وتحمله

المشاق والصعاب العظيمة ، وتضحيته بمكانته في قومه ، وحتى بولده ، وتوطينه نفسه على خوض حرب طاحنة تأكل الأخضر واليابس في سبيل هذا الدين . .

ولو كان كافراً ؛ فلماذا يتحمل كل ذلك؟!!

ولماذا لم نسمع عنه ولو كلمة عتاب أو تذر مما جرّه عليه النبي محمد «صلى الله عليه وآله»؟! .!

واحتمال : أن يكون قد طمع بمقام دنيوي أعظم.

يرده : أن الطامع إنما يسعى للحفاظ على حياته لينال ما طمع به ، أما أبو طالب

فكان على استعداد لأن يقتل هو وجميع أولاده ، وعشيرته في سبيل هذا الدين .

تشنيع الأعداء :

وقد استدل سبط ابن الجوزي على إيمانه بأنه لو كان أبو الإمام علي «عليه السلام»

كافراً لكان شنع عليه معاوية وحزبه ، والزبيريون وأعوانهم ، وسائر أعدائه «عليه

السلام» ، مع أنه «عليه السلام» كان يذمهم ، ويزري عليهم بكفر الآباء والأمهات ،

ورذالة النسب راجع : أبوطالب مؤمن قريش (ط سنة 1398 هـ .) ص 272 و

273 عن تذكرة الخواص.

الطبري (ط مؤسسة النشر الإسلامي) ص 312 وكشف الغمة للإربلي (ط دار

الأضواء) ج 2 ص 42 ومائة منقبة لمحمد بن أحمد القمي ص 174.

أشعاره الصريحة بالإيمان

أما تصريحاته وأقواله الكثيرة جداً؛ فإنها كلها ناطقة بإيمانه وإسلامه.

ويمكننا أن ندعي : أن هذه التصريحات قد جاءت بعد قضية إسلام حمزة ، أو بعد

الهجرة إلى الحبشة.

أما قبل ذلك فكان «عليه السلام» يعمل بالتنقية أمام قريش على الخصوص.

ويكفي أن نذكر نموذجاً من أشعاره التي عبر عنها ابن أبي الحديد المعتزلي بقوله :

إن كل هذه الأشعار قد جاءت مجيء التواتر ، من حيث مجموعها شرح النهج ج14 ص78 والبحار ج35 ص165.

فمن الشواهد على توحيده ، قوله:

ملك الناس ليس له شريك \*\*\* هو الوهاب ، والمبدي المعيد

ومن تحت السماء له بحق \*\*\* ومن فوق السماء له عبيد

ومن الشواهد على إيمانه بنبوة رسول الله «صلى الله عليه وآله» ، نذكر:

1. ألم تعلموا : أنا وجدنا محمداً \*\*\* نبياً كموسى خط في أول الكتب

2. نبي أتاه الوحي من عند ربه \*\*\* ومن قال : لا ، يقرع بها سن نادم

3. يا شاهد الله علي فاشهد \*\*\* إني على دين النبي أحمد

4. أنت الرسول رسول الله نعلمه \*\*\* عليك نزل من ذي العزة الكتب

5. أنت النبي محمد \*\*\* قرم أغر مسود

6. أو تؤمنوا بكتاب منزل عجب \*\*\* على نبي كموسى أو كذي النون

7. وظلم نبي جاء يدعو إلى الهدى \*\*\* وأمر أتى من عند ذي العرش قيم

8. لقد أكرم الله النبي محمداً \*\*\* فأكرم خلق الله في الناس أحمد

9. وخير بني هاشم أحمد \*\*\* رسول الإله على فترة وقيل : إن قائل هذا البيت

هو طالب بن أبي طالب ، راجع : شرح النهج للمعتزلي ج14 ص78 ، إلا أن يقال

: إنه قاله على سبيل التمثل بشعر أبيه (رحمه الله. )

10. والله لا أخذل النبي ولا \*\*\* يخذله من بني نو حسب

11. وقال «رحمه الله» يخاطب ملك الحبشة ، ويدعوه إلى الإسلام:

أتعلم ملك الحبش أن محمداً نبياً \*\*\* كموسى و المسيح ابن مريم

أتى بالهدى مثل الذي أتيا به \*\*\* فكل بأمر الله يهدي ويعصم

وإنكم تتلونونه في كتابكم \*\*\* بصدق حديث لا حديث الترجم

فلا تجعلوا لله نداً فأسلموا \*\*\* فإن طريق الحق ليس بمظلم

12. وقال مخاطباً أخاه حمزة «رحمه الله:»

فصبراً أبا يعلى على دين أحمد \*\*\* وكن مظهرًا للدين وفقت صابرا

وحط من أتى بالحق من عند ربه \*\*\* بصدق وعزم لا تكن حمز كافرا

فقد سرنى أن قلت : إنك مؤمن \*\*\* فكن لرسول الله في الله ناصرا

و باد قریشاً في الذي قد أتيتہ \*\*\* جهاراً ، وقل : ما كان أحمد ساحرا

13. نصرت الرسول رسول المليك \*\*\* ببيض تلالاً كلمع البروق

أذنب و أحمى رسول الإله \*\*\* حماية حام عليه شفيق

14. لقد علموا : أن ابننا لا مكذب \*\*\* لدينا ولا نعبأ بقول الأباطل

15. أقيم على نصر النبي محمد \*\*\* أقاتل عنه بالقنا والقنابل

16. أنت ابن آمنة النبي محمد \*\*\* عندي بمثل منازل الأولاد

17. ألا إن أحمد قد جاءهم \*\*\* بحق ولم يأتهم بالكذب

18. أوصي بنصر نبي الخير مشهده \*\*\* علياً ابني وشيخ القوم عباسا

19. ودعوتني وعلمت أنك صادق \*\*\* ولقد صدقت وكنت ثم أمينا

ولقد علمت بأن دين محمد من \*\*\* خير أديان البرية دينا

وأشعار أبي طالب «عليه السلام» الناطقة بإيمانه كثيرة ، وقد اقتصرنا منها على هذا

القدر ؛ لنفسح المجال لذكر لمحة عن سائر ما قيل ، ويقال في هذا الموضوع.

مدائح أبي طالب عليه السلام للنبي صلى الله عليه و آله

قال المعتزلي : «قلت : كان صديقنا علي بن يحيى البطريق «رحمه الله» يقول :

لولا خاصة النبوة وسرها لما كان مثل أبي طالب ، وهو شيخ قریش ، ورئيسها ، وذو

شرفها ، يمدح ابن أخيه محمداً وهو شاب قد ربي في حجره ، وهو يتيمه ومكفوله ،

وجارٍ مجرى أولاده بمثل قوله:

وتلقوا ربيع الأبطحين محمداً \*\*\* على ربوة في رأس عنقاء عيطل  
وتأوي إليه هاشم إن هاشماً \*\*\* عرانيين كعب آخر بعد أول  
ومثل قوله:

وأبيض يستسقى الغمام بوجهه \*\*\* ثمال اليتامى عصمة للأرامل  
يطيف به الهلاك من آل هاشم \*\*\* فهم عنده في نعمة وفواضل  
فإن هذا الأسلوب من الشعر لا يمدح به التابع والذنابي من الناس ، وإنما هو من  
مديح الملوك والعظماء .

فإذا تصورت : أنه شعر أبي طالب ، ذاك الشيخ المبجل العظيم في النبي محمد  
«صلى الله عليه وآله» ، وهو شاب مستجير به ، معتصم بظله من قريش ، قد رباه  
في حجره غلاماً ، وعلى عاتقه طفلاً ، وبين يديه شاباً ، يأكل من زاده ، ويأوي إلى  
داره ، علمت موضع خاصية النبوة وسرها ، وأن أمره كان عظيماً شرح النهج  
للمعتزلي ج14 ص63 وماذا في التاريخ ج3 ص196 و197 عنه.

كما أن قصيدته اللامية تلك التي يقول فيها:

وأبيض يستسقى . . الخ . . . . .

وهي طويلة ، وكان بنو هاشم يعلمونها أطفالهم مقاتل الطالبين ص396.

فيها الكثير مما يدل على إيمانه العميق الصادق ، وقد ذكرها ابن هشام وابن كثير  
وغيرهما .

وهي ظاهرة الدلالة على عظمة الرسول «صلى الله عليه وآله» في نفس أبي طالب  
«عليه السلام» ، وهي عظمة أوجبت خضوع قلبه له «صلى الله عليه وآله» ،  
وتعامله معه تعامل التابع ، المؤمن المصدق ، والمسرور بهذا الإيمان ، والمبتهج  
بذلك التصديق ، والملتذ بذلك الانقياد .

النار محرمة على أبي طالب عليه السلام

ومما يدل على إيمانه ما روي عنه «صلى الله عليه وآله» : أن الله عز وجل قال له على لسان جبرائيل : حرمت النار على صلب أنزلك ، وبطن حملك ، وحجر كفلك . أما الصلب فعبد الله ، وأما البطن فأمنة ، وأما الحجر فعمه ، يعني أبا طالب «عليه السلام» ، وفاطمة بنت أسد ، وبمعناه غيره مع اختلاف يسير أصول الكافي ج 1 ص 371 والبحار ج 35 ص 109 والتعظيم والمنة للسيوطي ص 27 وراجع : روضة الواعظين ص 139 وشرح النهج ج 14 ص 67 والغدير ج 7 ص 378 عنهم ، وعن : كتاب الحجة لابن معد ص 8 ، وتفسير أبي الفتوح ج 4 ص 210 .

النبى صلى الله عليه و آله يحب عقيلاً حبين

ومما يدل دلالة واضحة على إيمانه : حب النبي «صلى الله عليه وآله» إياه ، حتى لقد روي عن ابن عباس؛ قال : قال علي «عليه السلام» للنبي «صلى الله عليه وآله» : إنك لتحب عقيلاً .

قال : إي والله إني لأحبه حبين ، حباً له ، وحباً لحب أبي طالب له ، وإن ولده لمقتول في محبة ولدك . . الخ . . البحار ج 22 ص 288 وج 44 ص 288 والعوالم للبحراني ص 349 ومعجم رجال الحديث للخوئي ج 19 ص 166 عن أمالي الصدوق وقاموس الرجال ج 6 ص 322 عن أمالي الصدوق أيضاً .

ورسول الله «صلى الله عليه وآله» لا يحب أعداء الله سبحانه ، ولا يحب إلا من يحبه الله .

كان على دين الله

وكان الإمام علي «عليه السلام» يعجبه أن يروى شعر أبي طالب «عليه السلام» ، وأن يدون ، وقال : تعلموه ، وعلموه أولادكم ، فإنه كان على دين الله ، وفيه علم

كثير راجع : البحار ج35 ص115 والغدير ج7 ص394 والكنى والألقاب للشيخ عباس القمي ج1 ص109.

### المسلم المؤمن

وعن أبي بصير عن الإمام الباقر «عليه السلام» ، قال : مات أبو طالب بن عبد المطلب مسلماً مؤمناً البحار ج35 ص116 وأبو طالب حامي الرسول «صلى الله عليه وآله» لنجم الدين العسكري ص191 والغدير ج7 ص390 خلاصة جامعة وبعد كل ما تقدم نقول : إن إسلام أي شخص أو عدمه ، إنما يستفاد من أمور أربعة

1. من مواقفه العملية ، ومعلوم أن مواقف أبي طالب «عليه السلام» ، قد بلغت الغاية التي ما بعدها غاية في الوضوح والدلالة على إخلاصه وتفانيه في الدفاع عن هذا الدين.

2. من إقراراته اللسانية بالشهادتين ، وقد تقدم قدر كبير من ذلك في شعره وفي غيره في المناسبات المختلفة.

3. من موقف نبي الإسلام ورائد الحق الذي لا ينطق عن الهوى ، والموقف الرضي هذا أيضاً ثابت منه «صلى الله عليه وآله» تجاه أبي طالب «عليه السلام» على أكمل وجه.

4. من إخبار المطلعين على أحواله عن قرب ، وعن حس ، كأهل بيته ، ومن يعيشون معه.

وقد قلنا : إنهم مجمعون على ذلك.

بل إن نفس القائلين بكفره لما لم يستطيعوا إنكار مواقفه العملية ، ولا الطعن بتصريحاته اللسانية ، حاولوا : أن يخدعوا العامة بكلام مبهم ، لا معنى له؛ فقالوا : «إنه لم يكن منقاداً !!» راجع : السيرة النبوية لدحلان ج1 ص44 و 47 ، والإصابة ج4 ص116 و 119.

كل ذلك رجماً بالغيب ، وافترأ على الحق والحقيقة ، من أجل تصحيح ما رووه عن المغيرة بن شعبة وأمثاله من أعداء آل أبي طالب «عليه السلام» ، كما سنشير إليه حين ذكر أدلتهم الواهية إن شاء الله تعالى.

رواياتهم تدل أيضاً على إيمانه

ومن أجل أن نوفي أبا طالب «عليه السلام» بعض حقه ، نذكر بعض ما يدل على إيمانه من الروايات التي رويت في مصادر غير الشيعة عموماً ونترك سائره ، وهو يعد بالعشرات ، لأن المقام لا يتسع لأكثر من أمثلة قليلة معدودة ، نجملها في العناوين التالية:

النبي صلى الله عليه و آله يرجو الخير لأبي طالب عليه السلام:

قال العياض : يا رسول الله ، ما ترجو لأبي طالب؛ قال : كل الخير أرجوه من ربي الأذكياء ص128 وشرح النهج للمعتزلي ج14 ص68 ، وطبقات ابن سعد (طليدن) ج1 قسم1 ص79 ، والبحار ج35 ص151 و 109.

أبو بكر فرح بإسلام أبي طالب عليه السلام

جاء أبو بكر بأبيه أبي قحافة إلى رسول الله «صلى الله عليه وآله» يقوده ، وهو شيخ أعمى ، يوم فتح مكة.

فقال رسول الله «صلى الله عليه وآله» : ألا تركت الشيخ في بيته حتى نأتيه!؟

قال : أردت أن يؤجره الله ، لأننا كنت بإسلام أبي طالب أشد فرحاً مني بإسلام أبي ، ألتمس بذلك قرّة عينك الخ مجمع الزوائد ج6 ص174 عن الطبراني والبخاري ، وحياة الصحابة ج2 ص344 عن المجمع ، والإصابة ج4 ص116 وشرح النهج للمعتزلي ج14 ص69.

والعلامة الأميني في الغدير ، لا يوافق على أن يكون الرسول «صلى الله عليه وآله»  
 قد قال لأبي بكر : ألا تركت الشيخ حتى نأتيه.  
 ونحن نوافق على ذلك أيضاً ، فإن الشيوخ الذين أسلموا على يديه «صلى الله عليه  
 وآله» كثيرون ، وكان إسلام كثير منهم أصح من إسلام أبي قحافة.  
 وربما تكون هذه العبارة زيادة من بعض المتزلفين ، كما عودونا في أمثال هذه  
 المناسبات.

#### التشهد قبل الموت

قال المعتزلي : «روي بأسانيد كثيرة ، بعضها عن العباس بن عبد المطلب ،  
 وبعضها عن أبي بكر بن أبي قحافة : أن أبا طالب ما مات حتى قال : لا إله إلا  
 الله ، محمد رسول الله » شرح النهج للمعتزلي ج 14 ص 71 ، وراجع : الغدير ج 7  
 ص 369 عن البداية والنهاية ج 3 ص 123 ، والسيرة النبوية لابن هشام ج 2 ص 87  
 والإصابة ج 4 ص 116 ، وعيون الأثر ج 1 ص 131 ، والمواهب اللدنية ج 10  
 ص 71 والسيرة الحلبية ج 1 ص 372 والسيرة النبوية لدحلان بهامشها ج 1 ص 89 ،  
 وأسنى المطالب ص 20 ودلائل النبوة للبيهقي ، وتاريخ أبي الفداء ج 1 ص 120  
 وكشف الغمة للشعراني ج 2 ص 144.

وتقدم في شعره تصريحات كثيرة بذلك أيضاً.

استغفار النبي صلى الله عليه و آله له

وفي المدينة حينما استسقى النبي «صلى الله عليه وآله» لأهلها ، فجاءهم الغيث ،  
 ذكر «صلى الله عليه وآله» أبا طالب «عليه السلام» ، وقال «صلى الله عليه وآله»  
 لله در أبي طالب ، لو كان حياً لقرت عينه ، من ينشدنا قوله . . فأنشده الإمام علي  
 «عليه السلام» من قصيدته أبياتاً فيها قوله:

وأبيض يستسقى الغمام بوجهه \*\*\* شمال اليتامى عصمة للأرامل  
 ورسول الله «صلى الله عليه وآله» يستغفر لأبي طالب «عليه السلام» على المنبر  
 راجع : عيون الأنباء ص 705 وشيخ الأبطح ص 55 و 56 عن شرح النهج  
 للمعتزلي ج 3 ص 316.

تشيع جنازته ومراسم دفنه

ولما مات أبو طالب «عليه السلام» تبع رسول الله «صلى الله عليه وآله» جنازته ،  
 مع أنهم يروون أن ثمة نهياً عن المشي في جنازة المشرك.  
 كما أنهم يروون أنه «صلى الله عليه وآله» أمر الإمام علياً «عليه السلام» بأن  
 يغسله ويكفنه ويواريه راجع في كل ذلك : تذكرة الخواص ص 8 وشرح النهج  
 للمعتزلي ج 14 ص 81 ، والسيرة الحلبية ج 1 ص 147 والمصنف ج 6 ص 38 ،  
 والسيرة النبوية لدحلان ج 1 ص 87 ، وتاريخ اليعقوبي ج 2 ص 35 ، وطبقات ابن  
 سعد ج 1 ص 78 وتاريخ بغداد للخطيب ج 3 ص 126 ، وج 13 ص 196 والبداية  
 والنهاية لابن كثير ج 3 ص 125 ، والطرائف لابن طاووس ص 305 عن الحنبلي  
 في نهاية الطلب والبحار ج 35 ص 151 والتعظيم المنة ص 7 ولسان الميزان ج 1  
 ص 41 ، والإصابة ج 4 ص 116 ، والغدير ج 7 ص 372 و 374 و 375 عن  
 ذكر ، وعن شرح شواهد المغني للسيوطي ص 136 ، وأعلام النبوة للماوردي ص 77  
 ، وبدايع الصنائع ج 1 ص 283 ، وعمدة القاري ج 3 ص 435 ، وأسنى المطالب  
 ص 15 و 21 و 35 وطلبة الطالب ص 43 ، ودلائل النبوة للبيهقي والبرزنجي ،  
 وابن خزيمة ، وأبي داود ، وابن عساكر.

وحين التشيع اعترض النبي الأكرم «صلى الله عليه وآله» نعشه ، وقال برقة وحزن  
 وكآبة : وصلت رحماً ، وجزيت خيراً يا عم ، فلقد ربيت وكفلت صغيراً ، ونصرت  
 وأزرت كبيراً راجع : البحار ج 35 ص 125 و 163 ، وراجع شرح النهج للمعتزلي

ج14 ص76 والإصابة) ط مصر سنة 1325 هـ) ج7 ص113 وشرح الأخبار للقاضي النعمان ج2 ص557 والغدير ج7 ص386 والدرجات الرفيعة لابن معصوم ص62.

لماذا لم يأمر بالصلاة عليه؟

وإنما لم يأمر علياً «عليه السلام» بالصلاة عليه ، لأن صلاة الجنازة لم تكن فرضت بعد.

ولأجل ذلك قالوا : إن خديجة لم يصل عليها النبي الأكرم «صلى الله عليه وآله» حينما توفيت ، مع أنها سيدة نساء العالمين.

وقد فصلت ذلك : الرواية التي رواها علي بن ميثم ، عن أبيه عن جده : أنه سمع علياً «عليه السلام» يقول : تبع أبو طالب عبد المطلب في كل أحواله حتى خرج من الدنيا وهو على ملته ، وأوصاني أن أدفنه في قبره ، فأخبرت رسول الله «صلى الله عليه وآله» بذلك ، فقال : اذهب فواره ، وانفذ لما أمرك به.

فغسلته ، وكفنته ، وحملته إلى الجحون ، ونبشت قبر عبد المطلب ، فرفعت الصفيح عن لحده ، فإذا هو موجه إلى القبلة ، فحمدت الله تعالى على ذلك ، ووجهت الشيخ وأطبقت الصفيح عليهما ، فأنا وصي الأوصياء وورثت خير الأنبياء.

قال ميثم : والله ما عبَدَ علي ، ولا عبَدَ أحد من آبائه غير الله تعالى ، إلى أن توفاهم الله تعالى سفينة البحار ج5 ص321.

رثاء علي عليه السلام لأبيه

وقد رثاه ولده الإمام علي «عليه السلام» حينما توفي بقوله:

أبا طالب عصمة المستجير \*\*\* وغيث المحول و نور الظلم

لقد هَدَّ فقدك أهل الحفاظ \*\*\* فـصلى عليك ولي النعم  
و لقاك ربك رضوانه \*\*\* فقد كنت للطهر من خير عم

تذكرة الخواص ص 9.

ولا أبو سفيان كأبي طالب عليه السلام

وكتب أمير المؤمنين «عليه السلام» رسالة مطولة لمعاوية جاء فيها:

«ليس أمية كهاشم ، ولا حرب كعبد المطلب ، ولا أبو سفيان كأبي طالب ، ولا المهاجر كالطليق ، ولا الصريح كاللصيق صفين لنصر بن مزاحم ص 471 والفتوح لابن أعثم ج 3 ص 260 ، ونهج البلاغة الذي بهامشه شرح الشيخ محمد عبده ج 3 ص 18 الكتاب رقم 17 وشرح النهج للمعتزلي ج 15 ص 117 والإمامة والسياسة ج 1 ص 118 ، والغدير ج 3 ص 254 عنهم ، وعن : ربيع الأبرار للزمخشري باب 66 ، وعن مروج الذهب ج 2 ص 62 . وراجع أيضاً : مناقب الخوارزمي الحنفي ص 180

فإذا كان أبو طالب «عليه السلام» كافراً وأبو سفيان مسلماً ، فكيف يفضل الكافر

على المسلم ، ثم لا يرد عليه ذلك معاوية بن أبي سفيان؟.

ولكن الحقيقة هي عكس ذلك تماماً؛ فإن أبا سفيان هو الذي قال : «إنه لا يدري ما

جنة ولا نار» كما ذكرناه في كتابنا الصحيح من سيرة النبي الأعظم في أواخر غزوة

أحد الصحيح من سيرة النبي الأعظم «صلى الله عليه وآله» ج 7 ص 284.

ويلاحظ هنا أيضاً : أن أمير المؤمنين «عليه السلام» يشير في كلامه الآنف الذكر

إلى عدم صفاء نسب معاوية ، ولهذا البحث مجال آخر.

أبو طالب عليه السلام الداعية إلى الإسلام

كما أن أبا طالب «عليه السلام» الذي يدعو ملك الحبشة إلى الإسلام ، هو الذي دعا ولده جعفر إلى ذلك ، وأمره بأن يصل جناح ابن عمه في الصلاة راجع : الأوائل لأبي هلال العسكري ج 1 ص 154 ، وروضة الواعظين ص 140 وشرح النهج للمعتزلي ج 13 ص 269 والسيرة الحلبية ج 1 ص 269 وأسنى المطالب ص 17 والإصابة ج 4 ص 116 وأسد الغابة ج 1 ص 287 والغدير ج 7 ص 357.

وهو أيضاً الذي دعا زوجته فاطمة بنت أسد إلى الإسلام شرح النهج للمعتزلي ج 13 ص 272.

وأمر حمزة بالثبات على هذا الدين ، وأظهر سروره بإسلامه ومدحه على ذلك. وكذلك الحال بالنسبة لولده أمير المؤمنين «عليه السلام». »

#### الاعتراف بممارسة التقية

وقد صرح أبو طالب «عليه السلام» في وصيته بأنه كان قد اتخذ سبيل التقية في شأن رسول الله «صلى الله عليه وآله» من قريش ، وأن ما جاء به الرسول «صلى الله عليه وآله» قد قبله الجنان وأنكره اللسان؛ مخافة الشنآن ، وأوصى قريشاً بقبول دعوة الرسول ، ومتابعته على أمره ، ففي ذلك الرشاد والسعادة الروض الأنف ج 2 ص 171 وثمرات الأوراق ص 94 وتاريخ الخميس ج 1 ص 301 و 302 والسيرة الحلبية ج 1 ص 352 والبحار ج 35 ص 107 والغدير ج 7 ص 366 عن مصادر أخرى.

موقف النبي صلى الله عليه و آله من أبي طالب عليه السلام

ثم هناك ترحم النبي الأكرم «صلى الله عليه وآله» عليه ، واستغفاره له باستمرار ، وجزعه عليه عند موته تذكرة الخواص ص 8.

ولا يصح الترحم إلا على المسلم ، ولأجل ذلك قال «صلى الله عليه وآله» لسفانة بنت حاتم الطائي : لو كان أبوك مسلماً لترحمنا عليه السيرة الحلبية ج3 ص205 وكنز العمال ج3 ص664 وتاريخ مدينة دمشق لابن عساكر ج11 ص359 وج69 ص203 والبداية والنهاية ج5 ص80 والسيرة النبوية لابن كثير ج4 ص132 وسبل الهدى والرشاد للشامي ج6 ص377 وشجرة طوبى ج2 ص400.

أنا على دين أبي طالب عليه السلام

وحمل محمد بن الحنفية يوم الجمل على رجل من أهل البصرة ، قال : فلما غشيته قال أنا على دين أبي طالب ، فلما عرفت الذي أراد كففت عنه طبقات ابن سعد (ط ليدن) ج5 ص67.

شفاة النبي صلى الله عليه و آله له

وورد عنه «صلى الله عليه وآله» أيضاً قوله : إذا كان يوم القيامة شفعت لأبي ، وأمي ، وعمي أبي طالب ، وأخ لي كان في الجاهلية نخائر العقبي ص7 عن تمام الرازي في فوائده ، والدرج المنيفة للسيوطي ص8 ومسالك الحنفا ص14 عن أبي نعيم وغيره وذكر أن الحاكم صححه ، وتفسير القمي ج1 ص380 وتفسير البرهان ج2 ص358 وتاريخ اليعقوبي ج2 ص35 وتاريخ الخميس ج1 ص232.

فإن الشفاة لا تحل لمشرك.

إقراره على زواجه بمسلمة

وسئل الإمام السجاد «عليه السلام» عن إيمان أبي طالب «عليه السلام» ، فقال : واعجباً ، إن الله نهى رسوله أن يقر مسلمة على نكاح كافر؛ وقد كانت فاطمة بنت أسد من السابقات إلى الإسلام ، ولم تنزل تحت أبي طالب حتى مات شرح النهج

للمعتزلي ج 14 ص 68 ، والغدير ج 7 ص 381 و 389 عنه وعن : كتاب الحجة ص 24 ، والدرجات الرفيعة ، وضياء العالمين ، وأدعي تواتر هذا الحديث عندنا.

ونزول آية النهي عن الإمساك بعصم الكوافر في المدينة لا يوجب بطلان هذه الرواية ، لإمكان أن يكون النهي عن ذلك نهياً قولياً على لسانه «صلى الله عليه وآله» ، قبل نزول القرآن.

وعدم خضوع بعض المسلمين لذلك حينئذ ربما كان لظروف معينة فرضت عليهم ذلك.

من لم يقر بإيمان أبي طالب عليه السلام

وأخيراً ، فقد كتب بعضهم يسأل الإمام علي بن موسى الرضا «عليه السلام» عن إسلام أبي طالب «عليه السلام» ، فإنه قد شك في ذلك ، فكتب «عليه السلام» إليه : ﴿ وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ ...

﴿ القرآن الكريم : سورة النساء ( 4 ) ، الآية : 115 ، الصفحة . 97 :

وبعدها : إنك إن لم تقر بإيمان أبي طالب كان مصيرك إلى النار شرح النهج للمعتزلي ج 14 ص 68 والغدير ج 7 ص 381 و 394 عن الكراجكي ص 80 ، وكتاب الحجة لابن معد ص 16 ، والدرجات الرفيعة والبحار وضياء العالمين

دفاع النبي صلى الله عليه وآله عن أبي طالب عليه السلام

وسياتي في غزوة بدر : أن الرسول الأكرم «صلى الله عليه وآله» لم يقبل من شهيد بدر عبيدة بن الحارث أن يعرض بعمه أبي طالب «عليه السلام» ، ولو بمثل أن يقول : إني أولى بما قال منه.

بعد قتل الفرسان الثلاثة

وفي بدر العظمى ، وبعد قتل عتبة وشيبة والوليد ، وقطع رجل عبيدة بن الحارث ، حمل حمزة والإمام علي «عليهما السلام» عبيدة بن الحارث من المعركة ، وأتيا به إلى رسول الله «صلى الله عليه وآله» ، وألقياه بين يديه ، وإن مخ ساقه ليسيل ، فاستعبر ، وقال : يا رسول الله ، ألسنت شهيداً؟!!

قال : بلى ، أنت أول شهيد من أهل بيتي (مما يشير إلى أنه لسوف تأتي قافلة من الشهداء من أهل بيته «صلى الله عليه وآله» ، وهكذا كان . ) فقال عبيدة : أما لو كان عمك حياً لعلم أنني أولى بما قال منه ، قال : وأي أعمامي تعني؟

قال : أبو طالب ، حيث يقول:

كذبتم وبيت الله يُبْزى محمد \*\*\* ولما نطاعن دونه و نناضل

ونسلمه حتى نصرع دونه \*\*\* ونذهل عن أبنائنا والحلائل

فقال «صلى الله عليه وآله» : أما ترى ابنه كالكليث العادي بين يدي الله ورسوله ، وابنه الآخر في جهاد الله بأرض الحبشة؟! !

قال : يا رسول الله ، أسخطت علي في هذه الحالة؟

قال : ما سخطت عليك ، ولكن ذكرت عمي ، فانقبضت لذلك راجع : تفسير القمي

ج1 ص265 ، والبحار ج19 ص255 ، وفي شرح النهج للمعتزلي ج14 ص80 :

أن رسول الله استغفر له ولأبي طالب يومئذ . والغدير ج7 ص316.

وفي نسب قريش لمصعب ص94 : أن عبيدة قال : «يا رسول الله ليت أبا طالب حياً حتى يرى مصداق قوله إلخ. »

وبلغ عبيدة مع النبي «صلى الله عليه وآله» الصفراء ، فمات ، فدفن بها.

وقد روى كثير من المؤرخين هذه القضية من دون ذكر القسم الأخير منها.

قالوا : ونزل في هؤلاء الستة قوله تعالى : ﴿ هَذَانِ حَصْمَانِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ

فَالَّذِينَ كَفَرُوا قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِّن تَارٍ ... ﴿ القرآن الكريم : سورة الحج ( 22 ) ،  
الآية : 19 ، الصفحة . 334 :

وفي البخاري : أن أبا ذر كان يقسم : أنها نزلت فيهم البخاري (ط اليمينية) ج3 ص4 ، ومناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب ج3 ص118 عن مسلم ، من دون قسم أبي ذر ، والمستدرک على الصحيحين للحاكم ج2 ص386 ، وصححه هو والذهبي في تلخيصه ، والغدير ج7 ص202 عن : تفسير القرآن العظيم لابن كثير ج3 ص212 ، وتفسير ابن جزى ج3 ص38 ، وتفسير الخازن ج3 ص698 ، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي ج2 ص25 و 26 ، وصحيح مسلم ج2 ص550 ، وبهذا قال ابن عباس ، وابن خثيم ، وقيس بن عباد ، والثوري ، والأعمش ، وسعيد بن جبیر ، وعطاء .

ونزل في علي ، وحمزة ، وعبيدة أيضاً قوله تعالى : ﴿ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ ... ﴾ القرآن الكريم : سورة الأحزاب ( 33 ) ، الآية : 23 ،  
الصفحة . 421 :

الصواعق المحرقة ص80 .

وقيل : نزلت في علي وحده مناقب الخوارزمي ص188 ، والكفاية للخطيب ص122 .

وثمة عدة آيات أخرى نزلت في بدر في الثناء على أمير المؤمنين «عليه السلام»  
المناقب لابن شهر آشوب ج3 ص118 وغيره .

فراجع .

غضب النبي صلى الله عليه و آله لأبي طالب عليه السلام

ونقول:

إنه إذا كان الرسول «صلى الله عليه وآله» يغضب لذكر عمه ، ولو بهذا النحو من التعريض المهدب ، والمحدود ، فماذا سيكون موقفه ممن يرمي أبا طالب «عليه السلام» بالشرك والكفر ، ويعتبره مستحقاً للعذاب الأليم في نار الله المؤصدة؟! وفي ضحاح من نار يغلي منه دماغه!؟

فهل تراه سوف يكون مسروراً ومرتاحاً لهذا الكلام ، الذي لا سبب له إلا السياسة ، وما أدراك ما السياسة!؟

وما لأحد عنده من نعمة تجزى

ثم إننا نجد النبي «صلى الله عليه وآله» نفسه يقول : «اللهم لا تجعل لفاجر ولا لفاسق عندي نعمة» «راجع أبوطالب مؤمن قريش للخنيزي.

كما أنه «صلى الله عليه وآله» قد رد هدية حكيم بن حزام؛ لأنه كان مشركاً ، قال عبيد الله:

حسبت أنه قال : إنا لا نقبل من المشركين شيئاً ، ولكن إن شئت أخذناها بالثمن مستدرك الحاكم ج3 ص484 وتلخيصه للذهبي بهامش نفس الصفحة ، وصحاه . وحياة الصحابة ج2 ص258 و 259 و 260 عن كنز العمال وعن مجمع الزوائد ج8 ص278 وكنز العمال ج6 ص57 و 59 عن أحمد والطبراني ، والحاكم وسعيد بن منصور ، والتراتب الإدارية ج2 ص86 ويلاحظ هنا : أنه (صلى الله عليه وآله) حين الهجرة لا يقبل ناقة أبي بكر إلا بالثمن.

ورد أيضاً هدية عامر بن الطفيل ، لأنه لم يكن قد أسلم بعد.

ورد أيضاً هدية ملاعب الأسنة ، وقال : لا أقبل هدية مشرك كنز العمال (طبعة أولى) ج3 ص177 عن ابن عساكر و (ط الثانية) ج6 ص57 عن الطبراني

والمصنف لعبد الرزاق ج 1 ص 446 و 447 وفي الهامش عن مغازي ابن عقمة  
ومجمع البيان المجلد الأول ص 535.

عن عياض المجاشعي : أنه أهدى إلى النبي هدية فأبى قبولها ، وقال : إني نهيت  
عن زيد المشركين كنز العمال ج 6 ص 57 و 59 عن أبي داود والترمذي وصححه  
وأحمد والطيالسي والبيهقي ، وراجع ما عن عمران بن حصين في الكنز نفس المجلد  
والصفحة والمصنف لعبد الرزاق ج 10 ص 447 وفي الهامش عن أبي داود وأحمد  
وعن الترمذي ج 2 ص 389 ، وراجع الوسائل ج 12 ص 216 عن الكافي والمعجم  
الصغير ج 1 ص 9.

ولم يكن ذلك منه «صلى الله عليه وآله» إلا لأن قبولها يوجب احتراماً ومودة من  
المهدى إليه بالنسبة لمن أهدى.

ملاحظة : معالجة رواية الكشي

إلا أن الكشي ذكر رواية تقول : «إن رسول الله «صلى الله عليه وآله» لم يرد هدية  
على يهودي ولا نصراني «اختيار معرفة الرجال للكشي (ط جامعة طهران)  
ص 610 والبحار ج 50 ص 107 والوسائل ج 12 ص 217.

وهذا إن صح فهو يشير إلى الفرق بين هدية الكتابي وهدية المشرك ، فكان «صلى  
الله عليه وآله» يرد هدية الثاني ، دون الأول ، وذلك يدل على عدم صحة قوله لهم :  
إنه «صلى الله عليه وآله» في هدنة الحديبية قد استهدى أبا سفيان أدماً راجع  
التراتب الإدارية ج 1 ص 198 عن الإستيعاب.

وربما يقال : إن هذا هو الأنسب بأدب عبادة وإخلاصه ، ولكن لا ، فإن قوله الأنف  
لا يضر في أدبه ولا في إخلاصه ، حيث يرى نفسه قد ضحى بنفسه في سبيل الدين  
فلا مانع من أن يقول ذلك.

لقد كان الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله يكن لأبي طالب عليه السلام أعلى درجات الحب والود والتقدير وفاءً له لكفالاته وتربيته ورعايته، وكان دائم الذكر له والثناء عليه والاستغفار له، ومن ذلك قوله صلى الله عليه وآله في حق أبي طالب: «و صلت رحم يا عم وجزيت خيراً، فلقد رببت وكفلت صغيراً، ونصرت وأزرت كبيراً، أما والله لأستغفرن لك، ولأشفعن فيك شفاععة يعجب لها الثقلان». وكان دائم الذكر والاستغفار له، فقد ورد أنه أستغفر له يوم بدر وحين دعائه بنزول المطر في المدينة وقال صلى الله عليه وآله حين نزول المطر: «لله در أبي طالب لو كان حياً لقرت عينه، من ينشدنا قوله؟» «فقام علي عليه السلام فقال: «يا رسول الله لعلك أردت: وأبيض يستسقي الغمام بوجهه شمال اليتامى عصمة للأرامل» فقال صلى الله عليه وآله: «أجل.»»

كما أن الحديث المشهور عن النبي صلى الله عليه وآله «أنا وكافل اليتيم كهاتين في الجنة» «وأشار بسبابته والوسطى منضمتين مرفوعتين» إنما عنى به أبا طالب عليه السلام، كما يذكر ذلك ابن أبي الحديد في شرح النهج ووافقه على ذلك الاستاذ في الأزهر الدكتور علوي امين خليل، يقول سلطان الواعظين الشيرازي في كتابه ليالي بيشاور معلقاً على هذا الحديث بقوله: «قصد بحديثه الشريف جده عبد المطلب وعمه أبا طالب، اللذين قاما بأمره وتكفلاه وربياه صغيراً، حتى أنه صلى الله عليه وآله كان يعرف في مكة ببيتيم أبي طالب بعد وفاة جده عبد المطلب، فقد تكفل أبو طالب رسول الله صلى الله عليه وآله وكان في الثامنة من العمر وكان يفضلته على أولاده ويقيه بهم.»

كما أن النبي صلى الله عليه وآله أشار إلى المنزلة العظيمة لأبي طالب عليه السلام عند الله عز وجل، ومن ذلك قوله: «نزل علي جبرائيل فقال إن الله يقربك السلام ويقول: «إني حرمت النار على صلب أنزلك، وبطن حملك، وجحر كفلك»» ،

وروى أمير المؤمنين عليه السلام عن رسول الله صلى الله عليه وآله قوله: «قال لي جبرائيل: إن الله مشفعك في ستة: بطن حملتك أمانة بنت وهب، وصلب أنزلك عبد الله بن عبد المطلب، وحجر كفلك أبي طالب، وبيت آواك عبد المطلب، وأخ كان لك في الجاهلية» قيل يا رسول الله وما كان فعله؟ قال: سخياً يطعم الطعام ويجود بالنوال»، وثدي أرضعتك حليلة السعدية.»

و أكد صلى الله عليه وآله على إيمان وإسلام أبي طالب عليه السلام بما روي عن الإمام الصادق عليه السلام أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: «إن أصحاب الكهف أسروا الإيمان وأظهروا الكفر، فاتاهم الله أجرهم مرتين، وإن أبا طالب أسر الإيمان وأظهر الشرك، فاتاه الله أجره مرتين.»

ولقد نعى النبي صلى الله عليه وآله عمه أبا طالب ومسح على جبينه وهو يقول: «رحمك الله يا عم، ربيت صغيراً، وكفلت يتيماً، ونصرت كبيراً، جزاك الله عني وعن الإسلام خير جزاء العاملين المجاهدين في سبيله بأموالهم، وأنفسهم وكل ما يملكون و ورد عن أمير المؤمنين عليه الصلاة والسلام مجموعة من النصوص الواردة في أبي طالب عليه السلام الدالة على إيمانه ومقاماته الربانية العالية، وقد روى الإمام الحسن المجتبي عليه السلام حديث جامع شامل عن أمير المؤمنين عليه السلام هذا نصه: قام رجل إلى أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام فقال له: يا أمير المؤمنين إنك بالمكان الذي أنزلك الله وأبوك معذب في النار؟ فقال أمير المؤمنين عليه السلام «: فض الله فاك، والذي بعث محمداً بالحق نبياً لو شفع أبي في كل مذنب على وجه الأرض لشفعه الله، أأبي معذب في النار وابنه قسيم الجنة والنار؟ والذي بعث محمداً بالحق إن أبا طالب يوم القيامة ليطفئ أنوار الخلائق إلا خمسة أنوار، نور محمد ونور فاطمة ونور الحسن والحسين ونور ولده من الأئمة، ألا إن

نوره خلقه الله من قبل خلق آدم بألفي عام، والله ما عبد أبي ولا جدي عبد المطلب ولا هاشم ولا عبد مناف صنماً قط»، قيل له فما كانوا يعبدون؟

فقال عليه السلام «: كانوا يصلون إلى البيت على دين إبراهيم على نبينا و آله و عليه السلام متمسكين به، وإن أبي حين حضره الموت شهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فأخبرني عنه بشيء خير لي من الدنيا وما فيها، وما مات أبو طالب حتى أعطى رسول الله من نفسه الرضا، كان والله أبو طالب مؤمناً مسلماً يكتُم إيمانه مخافة على بني هاشم أن تتابذها قريش». ولو لم يرد في شأن ابي طالب سوى هذا الحديث لكان كافياً في الدلالة على قوة إيمانه وعلو مكانته.

وكان أمير المؤمنين عليه السلام يحج عن ابي طالب ويأمر ان يحج عنه، كما عن الإمام الباقر عليه السلام قال: «ألم تعلموا أن أمير المؤمنين علياً عليه السلام كان يأمر أن يُحج عن عبد الله والد رسول الله صلى الله عليه وآله وعن أبي طالب في حياته، ثم أوصى في وصيته بالحج عنهم». وكان كثير الرواية لشعر ابي طالب ويحث على تعلمه وتعليمه، قال الإمام الصادق عليه السلام «: كان أمير المؤمنين يعجبه أن يُروى شعر أبي طالب، وقال: تعلموه وعلموه أولادكم فإنه كان على دين الله وفيه علم كثير.»

وقيل لأمير المؤمنين عليه السلام من كان آخر الأوصياء قبل النبي صلى الله عليه وآله و آله ؟ فقال: «أبي، أبو طالب.»

و بعد كل هذه الاحاديث الصريحة الواضحة في إسلام وإيمان ابي طالب، بل أعلى مراتب الإيمان، ومقاماته الربانية الرفيعة، من مقام الوصاية والشفاعة، هل يشك أحد في إيمانه؟ إلا مكابر معاند وجاهل جاحد.

و أكد أئمة أهل البيت عليهم السلام على إيمان أبي طالب عليه السلام، وردوا كل الأكاذيب حول ذلك، ولقد نقل علماء الفريقين سنة وشيعة إجماع أهل البيت على ذلك، فمن السنة يذكر أستاذ الأزهر الدكتور علوي أمين: «أما أئمة أهل البيت فلم يؤثر عنهم إلا الهتاف بإيمانه الثابت وأن ما كان يؤثره في نصرته النبي كان منبعثاً عن تدين بما صدع به النبي، وأهل البيت أدري بما فيه، وأبصر الناس بحال أبيهم، وأنهم لم ينوهوا إلا بمحض الحقيقة.»

أما إجماع أهل البيت عليهم السلام عند علماء الشيعة فأمر لا خلاف عليه، وننقل هنا ما كتبه الشيرازي في كتابه ليالي بيشاور: «و أهل البيت الذين جعلهم النبي أعلام الهداية وعدل القرآن الحكيم... ذهبوا إلى أن أبا طالب أسلم في حياته واعتنق الدين الحنيف ومات مؤمناً». وننقل هنا مجموعة من كلماتهم عليهم السلام في حق أبي طالب:

سئل الإمام زين العابدين عليه السلام عن أبي طالب أن قوماً يزعمون أنه كافر؟ فقال عليه السلام «:واعجباً كل العجب يطعنون على أبي طالب أو على رسول الله صلى الله عليه وآله؟ وقد نهاه الله تعالى أن يقر مؤمنة مع كافر في غير آية من القرآن، ولا يشك أحد أن فاطمة بنت أسد من المؤمنات السابقات، فإنها لم تنزل تحت أبي طالب حتى مات أبو طالب.»

وعن الإمام الباقر عليه السلام ، قال له أبو بصير: سيدي إن الناس يقولون إن أبا طالب في ضحاح من نار يغلى منه دماغه، فقال عليه السلام «:كذبوا والله، إن إيمان أبي طالب لو وضع في كفة الميزان وإيمان هذه الخلائق في كفة ميزان لرجح إيمان أبي طالب على إيمانهم.»

عن الإمام الصادق عليه السلام قال: يا يونس ما يقول الناس في أبي طالب؟ فقال يونس: جعلت فداك يقولون في ضحاح من نار يغلي منها أم رأسه، فقال عليه السلام «: كذب أعداء الله، إن أبا طالب من رفقاء النبيين والصدّيقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً.»

عن الإمام الرضا عليه السلام «إن نقش خاتم أبي طالب كان: «رضيت بالله رباً وبابن أخي محمد نبياً وبابني علي له وصياً»» وقال عليه السلام لأحد أصحابه: «فإنك إن شككت في إيمان أبي طالب كان مصيرك النار.»

روى الإمام الحسن العسكري عليه السلام عن آبائه عليهم السلام إن الله تبارك وتعالى أوحى إلى رسول الله صلى الله عليه و آله: «إني أيدتك بشيعتين: شيعة تتصرك سراً وشيعة تتصرك علانية، فأما التي تتصرك سراً فسيدهم وأفضلهم عمك أبو طالب، وأما التي تتصرك علانية فسيدهم وأفضلهم ابنه علي ابن ابي طالب.» وقال عليه السلام: «و إن أبا طالب كمؤمن آل فرعون يكتم إيمانه.»

هذا نموذج من الوارد عن أهل بيت النبوة والعصمة في حق سيدنا أبي طالب عليه السلام وفيها الكفاية ان شاء الله.

و على نهج أهل بيت النبوة والطهارة صلوات الله وسلامه عليهم سار علماءنا الأعلام في الدفاع والذب عن سيدنا أبي طالب عليه السلام، خصوصاً علماء التفسير وذلك لرد ما نسب كذباً من آيات في كفره من قبل المفسرين بالرأي المتبوين مقاعدهم من النار لقول رسول الله صلى الله عليه و آله من فسر القرآن برأيه فليتبوأ مقعده من النار. وكذا سار العلماء المنصفون من الفرق الإسلامية الأخرى، نذكر هنا بعضاً من كلماتهم في هذا الصدد.

قال أمين الأمة العلامة الطبرسي في تفسيره مجمع البيان: «وقد ثبت إجماع أهل البيت عليهم السلام على إيمان أبي طالب، وإجماعهم حجة، وأقواله وأشعاره المنبئة عن إسلامه كثيرة مشهورة لا تحصى، ووصاياه وخطبه...»

العلامة الشيرازي في تفسيره الأمل: «هذا الموضوع يبدو عجباً لمن كان من أهل البحث والمطالعة، فكيف يصر جماعة من رواة الاخبار على أن يزعموا أن أبا طالب عم النبي صلى الله عليه و آله كان مشركاً وغير مؤمن وأنه مات كافراً!! وهو بإجماع المسلمين كان من الذين بذلوا تضحيات منقطعة النضير، وحمى نبي الإسلام وضحى من أجله.»

يذكر محمود العلي في كتابه الإمام علي جدل الحقيقة والمسلمين: «عند ظهور الإسلام كتم أبو طالب إسلامه عن قومه... حتى يهيب الحماية والسلامة لابن أخيه محمد بن عبد الله حيث كان له الحصن المنيع» ويقول في موضع آخر: «وللحقيقة أقول لقد ظلم أبو طالب ظلماً فاحشاً عندما طعنه بعض الرواة والمحدثين في إسلامه.»

ذكر الدكتور سعيد السامرائي في كتابه حجج النهج: «كان ابو طالب سباقاً إلى الإيمان والإسلام وما الآخرون إلا تبع، بل كانوا يتخفون من بطش قريش وظلمها في الوقت الذي كانت قريش تخشى مواجهة محمد صلى الله عليه و آله لوجود أبي طالب عليه السلام.»

و بعد كل ما تقدم لا يمكن القبول بما يروج ويشاع في الأوساط الإسلامية بكفر ابي طالب عليه السلام وعدم إيمانه، مضافاً إلى ما تقدم الكثير من الشواهد والدلائل، من نصرته للدعوة النبوية وحمائتها وبذل الغالي والنفيس في سبيل استمرارها، وكذلك

أشعاره ووصاياه وخطبه، «السلام عليك أيها الذاب عن الدين والباذل نفسه في نصره سيد المرسلين، السلام عليك وعلى ولدك أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته.»

1- أبو طالب هل مات مسلماً ؟ ، الأستاذ الدكتور علوي أمين خليل.

2- آداب الحرمين ، السيد جواد الحسيني الشاهرودي.

3- الإمام علي جدل الحقيقة و المسلمين ، محمود محمد العلي.

4- الأمتل في تفسير كتاب الله المنزل ، الجزء الثاني عشر ، العلامة الشيخ ناصر مكارم الشيرازي.

5- ديوان أبي طالب بن عبد المطلب ، بتحقيق الشيخ محمد حسن آل ياسين.

6- سيد البطحاء أبو طالب ، السيد عبدالرحيم الموسوي ، المجمع العالمي لأهل البيت عليهم السلام.

7- ليالي بيشاور مناظرات و حوار ، سلطان الواعظين السيد محمد الموسوي

8- مجمع البيان في تفسير القرآن ، المجلد الرابع ، أمين الأمة الفضل بن الحسن

الطبرسي.

9- هذا هو أبو طالب ، محمد يوسف مرتضى العاملي.

هناك أدلة كثيرة على إيمان أبي طالب (عليه السلام) حتى أنها احتاجت في نكرها لتأليف المؤلفات، ولا يسعنا في هذه الأسطر ذكر كل الروايات التي تشير لذلك، بل نحن نرشدك لقراءة ما كتبه علماء الشيعة عن أبي طالب (عليه السلام) (ونذكر لك من الكتب ما يلي:

1- إيمان أبي طالب، للشيخ المفيد.

2- الحجّة على الذهاب إلى تكفير أبي طالب، لشمس الدين أبي علي فخار بن معد الموسوي.

3- أبو طالب حامي الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) وناصره، للشيخ نجم الدين العسكري.

4- إيمان أبي طالب، للشيخ الأميني.

5- أبو طالب مؤمن قريش، للشيخ عبد الخيزري.

ومع ذلك فنحن نذكر لك بعض من تلك الروايات:

(الأولى: في أمالي الصدوق)) : عن ابن الوليد، عن الحسن بن متيل الدقاق، عن الحسن بن علي بن فضال، عن مروان بن مسلم، عن ثابت بن دينار الثمالي، عن سعيد بن جبير، عن عبد الله بن عباس: أنه سأله رجل، فقال له: يا ابن عم رسول الله، أخبرني عن أبي طالب، هل كان مسلماً؟ فقال: وكيف لم يكن مسلماً، وهو القائل:

وقد علموا أنّ ابننا لا مكذب لدينا ولا يعبأ بقيل الأباطل

إنّ أبا طالب كان مثله كمثل أصحاب الكهف حين أسروا الإيمان وأظهروا الشرك، فاتاهم الله أجرهم مرتين)) أمالي الصدوق: 712 حديث (980).  
وسند هذه الرواية معتبر؛ فمحمّد بن الحسن بن أحمد بن الوليد، قال عنه النجاشي: ((شيخ القميين وفقههم ومتقدّمهم، ووجههم... ثقة، عين، مسكون إليه)) رجال النجاشي: 383 باب الميم (1042).

أمّا الحسن بن متيل، فقد وصفه النجاشي والطوسي والعلامة (ب): وجهه من وجوه أصحابنا، كثير الحديث)) رجال النجاشي: 49 باب الحسن والحسين (103)،  
الفهرست: 106 باب الحسن (199)، خلاصة الأقوال: 105 (27).

وصحّ العلامة (رحمه الله) (طريق الصدوق (قدس سره) إلى جعفر بن الناجية والحسن بن السري وفيها الحسن بن متيل خلاصة الأقوال: 439، 442 الفائدة الثامنة.

وقال الشيخ الطوسي عن الحسن بن علي بن فضال: ((ثقة في الحديث وروايته))  
الفهرست: 97 باب الحسن (164).

وأما مروان بن مسلم، فقد قال النجاشي عنه: ((كوفي ثقة، له كتاب يرويه جماعة))  
رجال النجاشي: 419 باب منذر (1120).

وأما ثابت بن دينار، أبو حمزة الثمالي، فقد قال عنه النجاشي: ((كوفي ثقة)) رجال  
النجاشي: 115 باب الثناء (296).

أما سعيد بن جبير، فقد روى الكشي عن الصادق (عليه السلام): (أن سعيد بن جبير  
كان يأتى بعلي بن الحسين (عليهما السلام)، وكان علي (عليه السلام) يثني عليه، وما  
كان سبب قتل الحجاج له إلا على هذا الأمر وكان مستقيماً) اختيار معرفة الرجال  
1: 335 (190).

أما عبد الله بن العباس، فهو حبر الأمة، وقد قال عنه العلامة في (الخلاصة) أنه:  
((كان محباً لعلي (عليه السلام) وتلميذه، حاله في الجلالة والإخلاص لأمر  
المؤمنين (عليه السلام) أشهر من أن يخفى)) خلاصة الأقوال: 190 باب (عبد الله.  
الثانية: في (الكافي): ((عن علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن  
هشام بن سالم، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: (إن مثل أبي طالب مثل  
أصحاب الكهف، أسروا الإيمان وأظهروا الشرك، فآتاهم الله أجرهم مرتين الكافي 1:  
448 أبواب التاريخ، باب بلد النبي (28)).

أما علي وأبوه، فهم من أجلاء علماء الطائفة، اللذان لا يستطيع أحد القدح فيهم  
انظر: رجال النجاشي: 16 باب الألف (18) و260 باب العين (680)، الفهرست:  
35 باب الهمزة (6) و152 باب العين (380)، خلاصة الأقوال: 49 و182، معجم  
رجال الحديث 1: 289 (332) و12: 208 (7820).

وابن أبي عمير، قال عنه النجاشي: ((جليل القدر، عظيم المنزلة فينا وعند

المخالفين)) رجال النجاشي: 326 باب الميم(887).

وهشام، قال عنه النجاشي: ((ثقة ثقة)) رجال النجاشي: 434 باب الهاء(1165).

روي أن أمير المؤمنين عليه السلام قيل له: من كان آخر الأوصياء قبل النبي صلى الله عليه وآله وسلم؟ فقال: "أبي". ضياء العالمين للفتوني.

عن الإمام السجاد زين العابدين علي بن الحسين بن علي عليه السلام أنه سئل عن أبي طالب أكان مؤمنا فقال عليه السلام: "نعم". فقيل له: إن هاهنا قوما يزعمون أنه كافر. فقال عليه السلام: "واعجبا كل العجب أيطعنون على أبي طالب وعلى رسول الله صلى الله عليه وآله؟ وقد نهاه الله تعالى أن يقر مؤمنة مع كافر في غير آية من القرآن، ولا يشك أحد أن فاطمة بنت أسد رضي الله تعالى عنها من المؤمنات السابقات، فإنها لم تزل تحت أبي طالب حتى مات أبو طالب رضي الله عنه." راجع (1): ما مر (ص 380)، وكتاب الحجة (ص 24)، والدرجات الرفيعة، ضياء العالمين فقال: قيل: إنها متواترة عندنا.

عن أبي بصير ليث المرادي قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام: سيدي إن الناس يقولون: إن أبا طالب في ضحضاح من نار يغلي منه دماغه. فقال عليه السلام: "كذبوا والله إن إيمان أبي طالب لو وضع في كفة ميزان وإيمان هذا الخلق في كفة ميزان لرجح إيمان أبي طالب على إيمانهم". إلى آخر ما مر (ص 380). رواه الحجة على الذهاب إلى تكفير أبي طالب: ص 85، الدرجات الرفيعة: ص 49.

السيد في كتاب الحجة (ص 18) من طريق شيخ الطائفة عن الصدوق، والسيد الشيرازي في الدرجات الرفيعة، والفتوني في ضياء العالمين. وروى السيد ابن معد في كتاب الحجة (ص 27) من طريق آخر عن الإمام الباقر

عليه السلام إنه قال :مات أبو طالب بن عبد المطلب مسلماً مؤمناً. إلى آخره.  
 عن الإمام الصادق أبي عبد الله جعفر بن محمد عليه السلام قال: " إن مثل أبي  
 طالب مثل أصحاب الكهف أسروا الإيمان وأظهروا الشرك فآتاهم الله أجرهم مرتين."  
 راجع أصول الكافي: ١ / ٤٤٨ ، أمالي الصدوق :٤٩٢، روضة الواعظين: ١ /  
 ١٣٩، الحجة على الذهاب إلى تكفير أبي طالب :ص ٣٦٢، ص ٨٣.  
 الكافي لثقة الإسلام الكليني (ص 244)، أمالي الصدوق (ص 366)، روضة  
 الواعظين (ص 121)، كتاب الحجة (ص 115)، وفي (ص 17) ولفظه من طريق  
 الحسين بن أحمد المالكي:

قال عبد الرحمن بن كثير: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: إن الناس يزعمون أن أبا  
 طالب في ضحضاح من نار. فقال: " كذبوا، ما بهذا نزل جبريل على النبي صلى الله  
 عليه وآله وسلم "، قلت: وبما نزل؟ قال: " أتى جبرائيل في بعض ما كان عليه فقال:  
 يا محمد إن ربك يقرئك السلام ويقول لك: إن أصحاب الكهف أسروا الإيمان وأظهروا  
 الشرك فآتاهم الله أجرهم مرتين، وإن أبا طالب أسر الإيمان وأظهر الشرك فآتاه الله  
 أجره مرتين، وما خرج من الدنيا حتى أنته البشارة من الله تعالى بالجنة، ثم قال كيف  
 يصفونه بهذا وقد نزل جبرائيل ليلة مات أبو طالب فقال: يا محمد أخرج من مكة فما  
 لك بها ناصر بعد أبي طالب؟".

وذكره بحار الأنوار: ٣٥ / ٧٢، الدرجات الرفيعة: ص ٤٩ تفسير أبي الفتوح:  
 ٤٧٤ / ٨.

العلامة المجلسي في البحار (9 / 24) والسيد في الدرجات الرفيعة، والفتوني في  
 ضياء العالمين، وروى شيخنا أبو الفتوح الرازي هذا الحديث في تفسيره (4 / 212).  
 أخرج ثقة الإسلام الكليني في الكافي أصول الكافي: ١ / 448.

(ص 244)، بالإسناد عن إسحاق بن جعفر عن أبيه عليه السلام قال: قيل له: إنهم يزعمون أن أبا طالب كان كافرا، فقال: " كذبوا، كيف وهو يقول:

ألم تعلموا أنا وجدنا محمدا \* نبيا كموسى خط في أول الكتب "

وذكره غير واحد من أئمة الحديث في تآليفهم رضوان الله عليهم أجمعين.

أخرج ثقة الإسلام الكليني في أصول الكافي أصول الكافي: ١ / ٤٤٩ .

244 ، عن الإمام الصادق قال " كيف يكون أبو طالب كافرا وهو يقول:

لقد علموا أن ابننا لا مكذب \* لدينا ولا يعبأ بقيل الأباطل وأبيض يستسقى الغمام

بوجهه \* ثمال اليتامى عصمة للأرامل " وذكره السيد في البرهان تفسير البرهان: ٣

.٢٣١/

روضة الواعظين: ١ / ١٣٩ .

795 /، وكذلك غير واحد من أعلام الطائفة أخذوا عن الكليني.

روى شيخنا أبو علي الفتال في روضة الواعظين ( ص 121 عن الإمام الصادق

عليه السلام قال: لما حضر أبا طالب رضي الله عنه الوفاة جمع وجوه قريش

فوصاهم فقال: يا معشر قريش أنتم صفوة الله من خلقه، وقلب العرب، وأنتم خزنة الله

في أرضه وأهل حرمه، فيكم السيد المطاع، الطويل الذراع، وفيكم المقدم الشجاع،

الواسع الباع، اعلموا أنكم لم تتركوا للعرب في المفاخر نصيبا إلا حزتموه، ولا شرفا لا

أورثتموه فلكم على الناس بذلك الفضيلة، ولهم به إليكم الوسيلة، والناس لكم حرب

إلى آخر مر في (ص 366) من مواقف سيدنا أبي طالب المشكورة المروية من

طرق أهل السنة، وذكر هذه الوصية شيخنا العلامة المجلسي في البحار بحار

الأنوار: 106.٣٥ /

(9 / 23).

حدث شيخنا أبو جعفر الصدوق في إكمال الدين إكمال الدين 1 / 174.

(ص 103)، بالإسناد عن محمد بن مروان عن الإمام الصادق عليه السلام "إن أبا طالب أظهر الكفر وأسر الإيمان، فلما حضرته الوفاة أوحى الله عز وجل إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: أخرج منها فليس لك بها ناصر. فهاجر إلى المدينة." وذكره سيدنا الشريف المرتضى في الفصول المختارة الفصول المختارة: ص 229. (ص 80) فقال:

هذا يبرهن عن إيمانه لتحقيقه بنصرة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وتقوية أمره.

وذيل الحديث رواه السيد الحجة ابن معد في كتابه الحجة الحجة على الذهاب إلى تكفير أبي طالب: ص 84 ن ص 341.

(ص 30 وقال في (ص 103) لما قبض أبو طالب اتفق المسلمون على أن جبرئيل عليه السلام نزل على النبي صلى الله عليه وآله وسلم وقال له: ربك يقرئك السلام ويقول لك: إن قومك قد عولوا على أن يبيتوك وقد مات ناصرك فاخرج عنهم. وأمره بالمهاجرة. فتأمل إضافة الله تعالى أبا طالب رحمه الله إلى النبي عليه السلام وشهادته له أنه ناصر، فإن في ذلك لأبي طالب أوفى فخر وأعظم منزلة، وقريش رضيت من أبي طالب بكونه مخالطاً لهم مع ما سمعوا من شعره وتوحيده وتصديقه للنبي صلى الله عليه وآله وسلم، ولم يمكنهم قتله والمنازعة له لأن قومه من بني هاشم وإخوانهم من بني المطلب بن عبد مناف وأحلافهم ومواليهم وأتباعهم، كافرهم ومؤمنهم كانوا معه، ولو كان نابذ قومه لكانوا عليه كافة، ولذلك قال أبو لهب لما سمع قريشا يتحدثون في شأنه ويفيضون في أمره: دعوا عنكم هذا الشيخ فإنه مغرم بابن أخيه، والله لا يقتل محمد حتى يقتل أبو طالب، ولا يقتل أبو طالب حتى تقتل بنو هاشم كافة، ولا تقتل بنو هاشم حتى تقتل بنو عبد مناف، ولا تقتل بنو عبد مناف حتى تقتل أهل البطحاء، فأمسكوا عنه وإلا ملنا معه. فخاف القوم أن يفعل فكفوا.

فلما بلغت أبا طالب مقالته طمع في نصرته فقال يستعطفه ويرققه:  
عجبت لحلم يا بن شيبه حادث \* وأحلام أقوام لديك ضعاف إلى آخر أبيات ذكرها  
أبن أبي الحديد في شرحه شرح نهج البلاغة ١٤ / ٥٧ كتاب ٩ الحجة على الذهاب  
إلى تكفير أبي طالب: ص ٣٤٢.

(307 / 3) مع زيادة خمسة أبيات لم يذكرها السيد في الحجة. وذكرها ابن الشجري  
في حماسته (ص 16).

فقال السيد: فلما أبطأ عنه ما أراد منه قال يستعطفه أيضا:  
وإن امرا من قومه أبو معتب \* لفي منعة من أن يسام المظالما أقول له وأين منه  
نصيحتي \* أبا معتب يعني أبا لهب. (المؤلف) السيرة النبوية: ٢ / ١٠.  
ثبت سوادك قائما إلى بيات خمسة. وقد ذكرها ابن هشام في سيرته (1 / 394)  
مع زيادة أربعة بيات، غير أن البيت الأول فيه:

وإن امرا أبو عتيبة عمه \* لفي روضة ما إن يسام المظالما وذكرها شرح نهج  
البلاغة: ١٤ / ٥٧ كتاب ٩، البداية والنهاية: ٣ / ١١٦.

ابن أبي الحديد في الشرح (307 / 3)، وابن كثير في تاريخه (3 / 93).  
22 عن يونس بن نباتة عن الإمام الصادق عليه السلام قال: " يا يونس ما يقول  
الناس في أبي طالب؟ " قلت: جعلت فداك يقولون: هو في ضحضاح من نار يغلي  
منها أم رأسه فقال " :كذب أعداء الله، إن أبا طالب من رفقاء النبيين والصديقين  
والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا."

كنز الفوائد لشيخنا الكراجكي (ص 80)، كتاب الحجة (ص 17)، ضياء العالمين.  
روى الشريف الحجة ابن معد في كتابه الحجة الحجة على الذهاب إلى تكفير أبي  
طالب: ص 104.

(ص 22) من طريق شيخنا أبي جعفر الصدوق عن داود الرقي قال: دخلت على أبي عبد الله عليه السلام ولي على رجل دين وقد خفت تواه التوى: الخسارة والضياع. فشكوت ذلك إليه فقال عليه السلام: إذا مررت بمكة فطف عن عبد المطلب طوافا وصل عنه ركعتين، وطف عن أبي طالب طوافا وصل عنه ركعتين وطف عن عبد الله طوافا وصل عنه ركعتين وطف عن آمنة طوافا وصل عنها ركعتين، وعن فاطمة بنت أسد طوافا وصل عنها ركعتين. ثم ادع الله عز وجل أن يرد عليك مالك. قال: ففعلت ذلك ثم خرجت من باب الصفا فإذا غريمي واقف يقول: يا داود جئني هناك فاقبض حقك.

وذكره العلامة المجلسي في البحاربحار الأنوار: ٣٥ / ١٢٢.

(9 / 24).

24 أخرج ثقة الإسلام الكليني في الكافي أصول الكافي: ١ / 449 /

(ص 244)، بالإسناد عن الإمام الصادق عليه السلام قال: بينا النبي صلى الله عليه وآله وسلم في السجد الحرام وعليه ثياب له جدد فألقى المشركون عليه سلا السلا: الجلدة التي يكون فيها الولد.

ناقة فملئوا ثيابه بها فدخله من ذلك ما شاء الله، فذهب إلى أبي طالب فقال له " : يا عم، كيف ترى حسبي فيكم؟ " فقال له: وما ذاك يا بن أخي؟ فأخبره الخبر، فدعا أبو طالب حمزة وأخذ السيف وقال لحمزة: خذ السلا ثم توجه إلى القوم والنبي صلى الله عليه وآله وسلم معه. فأتى قريشا وهم حول الكعبة. فلما رأوه عرفوا الشر في وجهه ثم قال لحمزة: أمر السلا على أسبلتهم وفي بعض النسخ: سبالهم جمع السبلة: مقدمة اللحية وما على الشارب من الشعر. (المؤلف)

ف فعل ذلك حتى أتى على آخرهم ثم التفت أبو طالب إلى النبي فقال: يا بن أخي هذا حسبك فينا.

وذكره جمع من الأعلام وأئمة الحديث في تأليفهم.

أخرج أبو الفرج الأصبهاني، بإسناده عن الإمام الصادق عليه السلام قال: " كان أمير المؤمنين عليه السلام يعجبه أن يروى شعر أبي طالب عليه السلام وأن يدون وقال: تعلموه وعلموه أولادكم فإنه على دين الله وفيه علم كثير. "

كتاب الحجة (ص 25)، بحار الأنوار (9 / 24)، ضياء العالمين للفتوني الحجة على الذهاب إلى تكفير أبي طالب: ص 130، بحار الأنوار: 35 / 115.

26 روى شيخنا الصدوق في أماليه أمالي الصدوق: ص 410.

(ص 304)، بالإسناد عن الإمام الصادق عليه السلام قال: " أول جماعة كانت أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان يصلي وأمير المؤمنين علي بن أبي طالب معه، إذ مر أبو طالب به وجعفر معه قال: يا بني صل جناح ابن عمك، فلما أحسه رسول الله تقدمهما، وانصرف أبو طالب مسرورا وهو يقول:

ن عليا وجعفرًا ثقتي \* عند ملم الزمان والكرب إلى آخر أبيات مرت صحيفة (356) وتأتي في (ص 397)، والحديث رواه الشيخ أبو الفتوح في تفسيره تفسير أبي الفتوح: 8 / 472.

(4 / 211).

27 أخرج ثقة الإسلام الكليني في الكافي أصول الكافي: 1 / 445.

(ص 242)، بإسناده عن درست بن أبي منصور، أنه سأل أبا الحسن الأول الإمام الكاظم عليه السلام: أكان رسول الله صلى الله عليه وآله سلم محجوجا بأبي طالب؟ فقال: " لا، ولكنه كان مستودعا للوصايا فدفعها إليه " ، فقال: قلت: فدفع إليه الوصايا على أنه محجوج به؟ فقال: " لو كان محجوجا به ما دفع إليه الوصية " ،

قال: قلت: فما كان حال أبي طالب؟ قال: " أقر بالنبى وبما جاء ودفع إليه الوصايا ومات من يومه."

قال الأمينى: هذه مرتبة فوق مرتبة الإيمان، فإنها مشفوعة بما سبق عن مولانا أمير المؤمنين عليه السلام تثبت لأبى طالب مرتبة الوصاية والحجىة فى وقته فضلا عن بسىط الإيمان، وقد بلغ ذلك من الثبوت إلى حد ظن السائل أن النبى صلى الله عليه وآله وسلم كان محجوجا به قبل بعثته، فنفى الإمام عليه السلام ذلك، وأثبت ما ثبت له من الوصاية وأنه كان خاضعا للإبراهيمية الحنيفية، ثم رضخ للمحمدية البيضاء، فسلم الوصايا للصادع بها، وقد سبق إيمانه بالولاية العلوية الناهض بها ولده البار صلوات الله وسلامه عليه.

28أخرج شىخنا أبو الفتح الكراچكىكنز الفوائد: ١ / ١٨٢.

(ص 80)، بإسناده عن بن بن محمد، قال: كتبت إلى الإمام الرضا على بن موسى الرضا عليهما السلام:

جعلت فداك . إلى آخر ما مر فى (ص 381) مر ذكره هناك باسم أبان بن محمود كما فى شرح ابن أبى الحديد، وفى كنز الفوائد: أبان بن محمد. وذكره الحجة على الذهاب إلى تكفير أبى طالب: ص ٧٦، الدرجات الرفيعة: ص ٥٠، بحار الأنوار: 110.٣٥ /

السيد فى كتاب الحجة (ص 16)، والسيد الشيرازى فى الدرجات الرفيعة، والعلامة المجلسى فى بحار الأنوار (ص 33)، وشىخنا الفتونى فى ضياء العالمين.

روى شىخنا المفسر الكبير بو الفتوح فى تفسيره تفسير أبى الفتوح. 471 / 8 :

(4 / 211)، عن الإمام الرضا سلام الله عليه، وقال: روى عن آبائه بعدة طرق: أن

نقش خاتم أبى طالب عليه السلام كان: رضيت بالله ربا، وبابن أخى محمد نبيا،

وبابني علي له وصيا.

ورواه الدرجات الرفيعة: ص 60، محبوب القلوب: 2 / 319.

السيد الشيرازي في الدرجات الرفيعة، والإشكوري في محبوب القلوب.

أخرج الشيخ أبو جعفر الصدوق بإسناد له: أن عبد العظيم بن عبد الله العلوي الحسني المدفون بالري كان مريضاً فكتب إلى أبي الحسن الرضا عليه السلام عرفني يا بن رسول الله عن الخبر المروي أن أبا طالب في ضحضاح من نار يغلي منه دماغه. فكتب إليه الرضا عليه السلام:

"بسم الله الرحمن الرحيم، أما بعد: فإنك إن شككت في إيمان أبي طالب كان مصيرك إلى النار."

كتاب الحجة الحجة على الذاهب إلى تكفير أبي طالب: ص 82.

(ص 16)، ضياء العالمين لأبي الحسن الشريف.

أخرج شيخنا الفقيه أبو جعفر الصدوق، بالإسناد عن الإمام الحسن بن علي العسكري، عن آبائه عليهم السلام في حديث طويل: "إن الله تبارك وتعالى أوحى إلى رسوله صلى الله عليه وآله وسلم إنني قد أيدتك بشيعتين: شيعة تنصرك سرا، وشيعة تنصرك علانية فأما التي تنصرك سرا فسيدهم وأفضلهم عمك أبو طالب، وأما التي تنصرك علانية فسيدهم وأفضلهم ابنه علي بن أبي طالب. ثم قال: وإن أبا طالب كمؤمن آل فرعون يكتم إيمانه."

كتب الحجة المصدر السابق: ص 362.

(ص 115): ضياء العالمين لأبي الحسن الشريف.

أخرج شيخنا الصدوق في أماليه أمالي الصدوق: ص 491.

(ص 365) من طريق الأعمش عن عبد الله بن عباس عن أبيه قال: قال أبو طالب

لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يا بن أخي الله أرسلك؟ قال: "نعم". قال:

فأرني آية. قال ادع لي تلك الشجرة. فدعاها فأقبلت حتى سجدت بين يديه ثم انصرفت، فقال أبو طالب:

أشهد أنك صادق، يا علي صل جناح ابن عمك.

ورواه أبو عي الفثال في روضة الواعظين روضة الواعظين: ١ / ١٣٩.

( ص 121)، ورواه السيد ابن معد في الحجة الحجة على الذهاب إلى تكفير أبي طالب: ص ١٢٨.

(ص 25) ولفظه: قال أبو طالب النبي صلى الله عليه وآله وسلم بمحضر من قريش ليبريهم فضله: يا بن أخي الله أرسلك؟ قال: نعم. قال: إن للأنبياء معجزا وخرق عادة فأرنا آية قال: " ادع تلك الشجرة وقل لها: يقول لك محمد بن عبد الله: أقبلي بإذن الله ". فدعاها فأقبلت حتى سجدت بين يديه ثم أمرها بالانصراف فانصرفت، فقال أبو طالب: أشهد أنك صادق. ثم قال لابنه علي عليه السلام: يا بني الزم ابن عمك.

وذكره غير واحد من أعلام الطائفة.

أخرج أبو جعفر الصدوق قدس الله سره في الأمالي أمالي الصدوق: ص ٤٩١. ( ص 366 بإسناده عن سعيد بن جبير عن عبد الله بن عباس أنه سأله رجل فقال له: يا بن عم رسول الله أخبرني عن أبي طالب هل كان مسلما؟ قال: وكيف لم يكن مسلما وهو القائل:

وقد علموا أن ابننا لا مكذب \* لدينا ولا يعبأ بقيل الأباطل إن أبا طالب كان مثله كمثل أصحاب الكهف حين أسروا الإيمان وأظهروا الشرك فآتاهم الله أجرهم مرتين. ورواه السيد ابن معد في الحجة الحجة على الذهاب إلى تكفير أبي طالب: ص ٣١٩ ٣٢٢.

(ص 94، 115)، وذكره غير واحد من أئمة الحديث.

34أخرج شيخنا أبو علي الفتال النيسابوري في روضة الواعظين روضة الواعظين:  
/ 140.1

(ص 123) عن ابن عباس قال: مر أبو طالب ومعه جعفر ابنه برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو في المسجد الحرام يصلي صلاة الظهر وعلي عليه السلام عن يمينه، فقال أبو طالب لجعفر: صل جناح ابن عمك، فتقدم جعفر وتأخر علي واصطفا خلف رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حتى قضى الصلاة، وفي ذلك يقول أبو طالب:

إن عليا وجعفرًا ثقتي \* عند ملم الزمان والنوب

وفي نسخة: عند احتدام الهموم والكرب. (المؤلف)

اجعلهما عرضة العداء إذا \* أترك ميثا وأنتمي إلى حسبي

لا تخذلا وانصرا ابن عمكما \* أخي لأمي من بينهم وأبي والله لا أخذل النبي ولا \*  
يخذله من بني نو حسب راجع فيما أسلفناه: ص 394. (المؤلف) وأخرج سيدنا ابن معد في كتاب بالحجة الحجة على الذهاب إلى تكفير أبي طالب: ص 249.  
(ص 59)، بإسناده عن عمران بن الحصين الخزاعي قال: كان والله إسلام جعفر بأمر أبيه، ولذلك: مر أبو طالب ومعه ابنه جعفر برسول الله وهو يصلي وعلي عليه السلام عن يمينه، فقال أبو طالب لجعفر: صل جناح أين عمك فجاء جعفر فصلى مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم، فلما قضى صلاته قال له النبي صلى الله عليه وآله وسلم: "يا جعفر وصلت جناح ابن عمك، إن الله يعوضك من ذلك جناحين تطير بهما في الجنة."

فأنشأ أبو طالب رضوان الله عليه يقول:

إن عليا وجعفرًا ثقتي \* عند ملم الزمان والنوب

لا تخذلا وانصرا ابن عمكما \* أخي لأمي من بينهم وأبي

إن أبا معتب قد أسلمنا \* ليس أبو معتب بذئ حذب

أبو معتب كنية أبي لهب كما مر. ذي حذب: ذي تعطف. (المؤلف)

والله لا أخذل النبي ولا \* يخذله من بني ذو حسب

حتى ترون الرؤوس طائحة \* منا ومنكم هناك بالقضب

نحن وهذا النبي أسرته \* نضرب عنه الأعداء كالشهب

إن نلتموه بكل جمعكم \* فنحن في الناس ألام العرب

ورواه شيخنا أبو الفتح الكرجكي كنز الفوائد: ١ / ١٨١.

بطريق آخر عن أبي ضوء بن صلصال قال: كنت أنصر النبي صلى الله عليه

وآله وسلم مع أبي طالب قبل إسلامي، فإني يوما لجالس بالقرب من منزل أبي طالب

في شدة القيظ إذ خرج أبو طالب إلي شبيها بالملهوف، فقال لي: يا أبي الغضنفر

هل رأيت هذين الغلامين؟ يعني النبي وعليهما السلام فقلت: ما رأيتهما مذ

جلست، فقال: قم بنا في الطلب لهما فليست آمن قريشا أن تكون اغتالتهما، قال:

فمضينا حتى خرجنا من أبيات مكة ثم صرنا إلى جبل من جبالها فاسترقيناها إلى

قلته، فإذا النبي صلى الله عليه وآله وسلم وعلي عن يمينه وهما قائمان بإزاء عين

الشمس يركعان ويسجدان، فقال أبو طالب لجعفر ابنه وكان معنا: صل جناح ابن

عمك. فقام إلى جنب علي فأحس بهما النبي صلى الله عليه وآله وسلم فتقدمهما

وأقبلوا على أمرهم حتى فرغوا مما كانوا فيه، ثم أقبلوا نحونا فرأيت السرور يتردد في

وجه أبي طالب ثم نبعث يقول الأبيات.

35 عن عكرمة عن ابن عباس قال: أخبرني أبي أن أبا طالب رضي الله عنه شهد

عند الموت أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله. ضياء العالمين.  
 36 في تفسير وكيع هو وكيع بن الجراح الرؤاسي، توفي سنة ١٩٧ هـ كان حافظا  
 للحديث، له عدة تصانيف، منها تفسير القرآن، والمعرفة، والتاريخ.

من طريق أبي ذر الغفاري، أنه قال: والله الذي لا إله إلا هو ما مات أبو طالب  
 رضي الله عنه حتى أسلم بلسان الحبشة، قال لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:  
 أنتفقه الحبشة؟ قال: يا عم إن الله علمني جميع الكلام. قال: يا محمد اسدن لمصافقا  
 قاطا لاها يعني أشهد مخلصا لا إله إلا الله، فبكى رسول الله صلى الله عليه وآله  
 وسلم وقال: إن الله أقر

عيني بأبي طالب. ضياء العالمين لشيخنا أبي الحسن الشريف.  
 أحب سيد الأبطح الشهادة بلغة الحبشة في موقفه هذا بعد ما أكثرها بلغة الضاد  
 وبغيرها، كما فصل القول فيها شيخنا الحجة أبو الحسن الشريف الفتوني المتوفى  
 (1138) في كتابه القيم الضخم ضياء العالمين، وهو أثنى كتاب ألف في الإمامة.  
 روى شيخنا أبو الحسن قطب الدين الراوندي في كتابه الخرائج والجرائج  
 والجرائج: 138.١ /

عن فاطمة بنت أسد أنها قالت: لما توفي عبد المطلب أخذ أبو طالب النبي صلى  
 الله عليه وآله وسلم عنده لوصية أبيه به، وكنت أخدمه، وكان في بستان دارنا  
 نخلات، وكان أول إدراك الرطب، وكنت كل يوم ألتقط له حفنة من الرطب فما فوقها  
 وكذلك جاريتي، فاتفق يوما أن نسيت أن ألتقط له شيئا ونسيت جاريتي أيضا، وكان  
 محمد نائما ودخل الصبيان وأخذوا كل ما سقط من الرطب وانصرفوا، فنمت  
 ووضعت الكم على وجهي حياء من محمد صلى الله عليه وآله وسلم إذا انتبه، فانتبه  
 محمد صلى الله عليه وآله وسلم ودخل البستان فلم ير رطوبة على وجه الأرض فأشار  
 إلى نخلة وقال: أيتها الشجرة أنا جائع. فرأيت النخلة قد وضعت أغصانها التي عليها

الربط حتى أكل منها ما أراد ثم ارتفعت إلى موضعها، فتعجبت من ذلك وكان أبو طالب رضي الله عنه غائبا فلما أتى وقرع الباب عدوت إليه حافية وفتحت الباب وحكيت له ما رأيت فقال هو: إنما يكون نبيا وأنت تلدين له وزيرا بعد يأس. فولدت عليا عليه السلام كما قال.

روى شيخنا الفقيه الأكبر ابن بابويه الصدوق في أماليه أمالي الصدوق: ص 216.

(ص 158)، بالإسناد عن أبي طالب سلام الله عليه قال: قال عبد المطلب: بينا أنا نائم في الحجر إذ رأيت رؤيا هالتي فأتيت كاهنة قريش وعلي مطرف خز وجمتي تضرب منكبي، فلما نظرت إلي عرفت في وجهي التغير، فاستوت وأنا يومئذ سيد قومي، فقالت: ما شأن سيد العرب متغير اللون؟ هل رابه من حدثان الدهر ريب؟ فقلت لها: بلى إني رأيت الليلة وأنا نائم في الحجر كأن شجرة قد نبتت على ظهري قد نال رأسها السماء وضربت بأغصانها الشرق والغرب، ورأيت نورا يظهر منها أعظم من نور الشمس سبعين ضعفا، ورأيت العرب والنجم ساجدة لها، وهي كل يوم تزداد عظما ونورا، ورأيت رهطا من قريش يريدون قطعها فإذا دنوا أخذهم شاب من أحسن الناس وجها وأنظفهم ثيابا فيأخذهم ويقلع أعينهم، فرفعت يدي لأتناول غصنا من أغصانها فصاح بي الشاب وقال: مهلا ليس لك منها نصيب، فقلت: لمن النصيب والشجرة مني؟ فقال: النصيب لهؤلاء الذين قد تعلقوا بها وسيعود إليها، فانتبهت مذعورا فزعا متغير اللون، فرأيت لون الكاهنة قد تغير ثم قالت: لئن صدقت ليخرجن من صلبك ولد يملك الشرق والغرب وينبأ في الناس. فتسرى عني غمي، فانظر أبا طالب لعلك تكون أنت، وكان أبو طالب يحدث بهذا الحديث والنبى صلى الله عليه وآله وسلم قد خرج ويقول: كانت الشجرة والله أب القاسم الأمين.

قال السيد الحجة في كتابه الحجة الحجة على الذهاب إلى تكفير أبي طالب :ص  
٢٦٨.

(ص 68): ذكر الشريف النسابة العلوي العمري المعروف بالموضح، بإسناده: أن  
أبا طالب لما مات لم تكن نزلت الصلاة على الموتى، فما صلى النبي عليه ولا على  
خديجة، وإنما اجتازت جنازة أبي طالب والنبي صلى الله عليه وآله وسلم وعلي  
وجعفر وحمزة جلوس، فقاموا وشيعوا جنازته واستغفروا له فقال قوم: نحن نستغفر  
لموتانا وأقاربنا المشركين أيضا ظنا منهم أن أبا طالب مات مشركا لأنه كان يكتم  
إيمانه، فنفى الله عن أبي طالب الشرك ونزه نبيه صلى الله عليه وآله وسلم والثلاثة  
المذكورين عليهم السلام عن الخطأ في قوله: لما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا  
للمشركين ولو كانوا أولي قربى { التوبة: ١١٣.

فمن قال بكفر أبي طالب فقد حكم على النبي بالخطأ والله تعالى قد نزهه عنه في  
أقواله وأفعاله. إلى آخره.

وأخرج أبو الفرج الأصبهاني، بالإسناد عن محمد بن حميد قال: حدثني أبي قال:  
سئل أبو الجهم بن حذيفة: أصلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم على أبي طالب؟  
فقال: وأين الصلاة يومئذ؟ إنما فرضت الصلاة بعد موته، ولقد حزن عليه رسول الله  
صلى الله عليه وآله وسلم وأمر عليا بالقيام بأمره وحضر جنازته، وشهد له العباس  
وأبو بكر بالإيمان وأشهد على صدقهما لأنه كان يكتم إيمانه ولو عاش إلى ظهور  
الإسلام لأظهر إيمانه.

عن مقاتل: لما رأت قريش يعلو أمر النبي صلى الله عليه وآله وسلم قالوا: لا نرى  
محمدا يزداد إلا كبيرا وإن هو إلا ساحر أو مجنون، فتعاقدوا لئن مات أبو طالب  
رضي الله عنه ليجمعن كلها عن قتله فبلغ ذلك أبا طالب فجمع بني هاشم وأحلافهم  
من قريش فوصاهم بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم وقال: ابن أخي كل ما يقول

أخبرنا بذلك آباؤنا وعلمائنا، وإن محمداً نبياً صادقاً، وأميناً ناطقاً، وأن شأنه أعظم شأن، ومكانه من ربه أعلى مكان، فأجيبوا دعوته واجتمعوا على نصرته، وراموا عدوه من وراء حوضته، فإنه الشرف الباقي لكم طول الدهر، ثم أنشأ يقول:

أوصي بنصر النبي الخير مشهده \* علياً أبنياً وعم الخير

عباساً وحمزة الأسد المخشي صولته \* وجعفرأ أن يزوداً دونه الناسا

وهاشما كلها أوصي بنصرته \* أن يأخذوا دون حرب القوم أمارسا

أمراس: جمع مرس، وهو الحبل.

كونوا فداء لكم أمي وما ولدت \* من دون أحمد عند الروع أتراسا

بكل أبيض مصقول عوارضه \* تخاله في سواد الليل مقباسا

ضياء العالمين لشيخنا الفتوني. (المؤلف)

قال الأميني هذه جملة مما أوقفنا السير عليه من أحاديث رواة الحق والحقيقة وصفحنا عما يربو على الأربعين روما للاختصار، فأنت ذا أضفت إليها ما أسلفناه مما يروى عن آل أبي طالب وذويه، وأشفعتها بما مر من أحاديث مواقف سيد الأباطح، وجمعتها مع ما جاء من الشهادات الصريحة في شعره تربو الأدلة على إيمانه الخالص وإسلامه القويم على مائة دليل، فهل من مساغ لذي مسكة أن يصفح عن هذه كلها؟ وكل واحد منها يحق أن يستند له في إسلام أي أحد، نعم، إن في أبي طالب سرا لا يثبت إيمانه بألف دليل، وإيمان غيره يثبت بقيل مجهول ودعوى مجردة! اقرأ واحكم.

وقد فصل القول في هذه الأدلة جمع من أعلام الطائفة، كشيخنا العلامة الحجة

المجلسي في بحار لأنوار بحار الأنوار: ٣٥ / ٧٤ ١٣١.

(9 / 14 33)، وشيخنا العلم القدوة أبي الحسن الشريف الفتوني في الجزء الثاني

من كتابه القيم الضخم ضياء العالمين والكتاب موجود عندنا وهو أحسن ما كتب في الموضوع، كما أن ما ألفه السيد البرزنجي ولخصه السيد أحمد زيني دحلان أحسن ما ألف في الموضوع بقلم أعلام أهل السنة، وأفرد ذلك بالتأليف آخرون منهم:

1سعد بن عبد الله أبو القاسم الأشعري القمي: المتوفى 299، (301)، له كتاب فضل أبي طالب وعبد المطلب وعبد الله أبي النبي صلى الله عليه وآله وسلم. رجال النجاشي رجال النجاشي: ص 177 رقم 467.

(ص 126).

أبو علي الكوفي أحمد بن محمد بن عمار: المتوفى (346)، له كتاب إيمان أبي طالب كما في فهرست الشيخ (ص 29)، ورجال النجاشي المصدر السابق: ص 95 رقم 236.

( ص 70).

3أبو محمد سهل بن أحمد بن عبد الله الديباجي، سمع منه التلعكبري سنة (370) له كتاب إيمان أبي طالب، ذكره النجاشي في فهرسته المصدر السابق: ص 186 رقم 493. (ص 133).

أبو نعيم علي بن حمزة البصري التميمي اللغوي: المتوفى (375)، له كتاب إيمان أبي طالب، توجد نسخته عند شيخنا الحجة ميرزا محمد الطهراني توفي قدس الله سره وأبقى له آثارا ومآثر تذكر مع الأبد وتشكر.

(المؤلف) في سامراء المشرفة، نقل عنه بعض فصوله الحافظ ابن حجر في الإصابة الإصابة: ٤ / ١١٥ ١١٩ رقم ٦٨٥.

في ترجمة أبي طالب واتهم مؤلفه بالرفض.

5أبو سعيد محمد بن أحمد بن الحسين الخزاعي النيسابوري جد المفسر الكبير الشيخ أبي الفتوح الخزاعي لأمه، له كتاب منى الطالب في إيمان أبي طالب.

رواه الشيخ منتجب الدين كما في فهرسته فهرس منتجب الدين: ص ١٥٧.  
(ص 10) عن سبطه الشيخ أبي الفتوح عن أبيه عنه.

6 أبو الحسن علي بن بلال بن أبي معاوية المهلبى الأزدي، له كتاب البيان عن خيرة الرحمن في إيمان أبي طالب وآباء النبي صلى الله عليه وآله وسلم، ذكره له الشيخ في فهرسته (ص 96) والنجاشي رجال النجاشي: ص 265 رقم 690.  
(ص 188).

7 أحمد بن القاسم، له كتاب إيمان أبي طالب، رآه النجاشي كما في فهرسته المصدر السابق: ص 95 رقم 234.

(ص 69) بخط الحسين بن عبيد الله الغضائري.

8 أبو الحسين أحمد بن محمد بن أحمد بن طرخان الكندي الجرجاني صديق النجاشي: المتوفى (450)، ذكر له النجاشي في فهرسته المصدر السابق: ص 87 رقم 210 وفيه: الجرجاني. (ص 63) كتاب إيمان أبي طالب.

شيخنا الأكبر أبو عبد الله المفيد محمد بن النعمان: المتوفى (413) له كتاب إيمان أبي طالب، كما في فهرست النجاشي رجال النجاشي: ص 399 رقم 1067.  
(ص 284).

أبو علي شمس الدين السيد فخار بن معد الموسوي: المتوفى (630)، له كتاب الحجة على الذهاب إلى تكفير أبي طالب، قرظه العلامة السيد محمد صادق بحر العلوم بقوله:

بشراك فخار بما أولاك \* الخالق في يوم المحشر نزهت بحجتك الغرا \* شيخ  
البطحاء أبا حيدر عما نسبوه إليه من الكفر \* المردود دعاة الشر أنى وبه قام  
الإسلام \* فنال بعلياه المفخر قسما بولاء أبي حسن \* لولاه الدين لما أزهو فعليه من  
الله الرضوان \* وللعدا نار تسعر 11 سيدنا الحجة أبو الفضائل أحمد بن طاووس

الحسيني: المتوفى (673)، له كتاب إيمان أبي طالب، ذكره في كتابه بناء المقالة العلوية لنقض الرسالة العثمانية، وهو كتاب في الإمامة ألفه في الرد على رسالة أبي عثمان الجاحظ.

السيد الحسين الطباطبائي اليزدي الحائري الشهير بالواعظ: المتوفى (1306)، له كتاب بغية الطالب في إيمان أبي طالب، فارسي مطبوع.

المفتي الشريف السيد محمد عباس التستري الهندي: المتوفى (1306)، له كتاب بغية الطالب في إيمان أبي طالب، أحد شعراء الغدير، تأتي ترجمته في القرن الرابع عشر إن شاء الله تعالى.

شمس العلماء ميرزا محمد حسين الكركاني، له كتاب مقصد الطالب في إيمان آباء النبي وعمه أبي طالب، فارسي طبع في بمبي سنة (1311).

الشيخ محمد علي بن ميرزا جعفر علي الفصيح الهندي نزيل مكة المعظمة، له كتاب القول الواجب في إيمان أبي طالب.

شيخنا الحجة الحاج ميرزا محسن ابن العلامة الحجة ميرزا محمد التبريزي له كتاب إيمان أبي طالب وأحواله وأشعاره. راجع الذريعة إلى تصانيف الشيعة: 2 / 513 رقم 2015.

السيد محمد علي آل شرف الدين العاملي انتقل إلى دار البقاء سنة 1372 وأبقى لهفة وجوى في قلوب أمة كبيرة كانت تعرفه بفضائله وفواضله. (المؤلف)

له كتاب شيخ الأبطح وأبو طالب، طبع في بغداد سنة (1349) في (96) صفحة وقد جمع فيه فأوعى، ولم يبق في القوس منزعا.

الشيخ ميرزا نجم الدين ابن شيخنا الحجة ميرزا محمد الطهراني، له كتاب الشهاب الثاقب لرجم مكفر أبي طالب.

الشيخ جعفر بن الحاج محمد النقدي المرحوم، له كتاب مواهب الواهب في فضائل

أبي طالب، طبع في النجف الأشرف سنة 1341 في (154 صفحة، فيه فوائد جمة وطرائف ونوادر.

وقد نظم ذلك كثيرون من أعظم الشيعة في قريضهم، ومما يسعنا إثباته هاهنا قول السيد أبي محمد عبد الله بن حمزة الحسني الزيدي من قصيدة:  
حماه أبونا أبو طالب \* وأسلم والناس لم تسلم

وقد كان يكتم إيمانه \* وأما الولاء فلم يكتم

وقول الشريف العلامة السيد علي خان الشيرازي أحد شعراء الغدير، تأتي ترجمته إن شاء الله تعالى. (المؤلف) في الدرجات الرفيعة الدرجات الرفيعة: ص 62.

أبو طالب عم النبي محمد \* به قام أزر الدين واشتد كاهله

ويكفيه فخرا في المفاخر أنه \* موازره دون الأنام وكافله

لئن جهلت قوم عظيم مقامه \* فما ضر ضوء الصبح من هو جاهله

ولولاه ما قامت لأحمد دعوة \* ولا انجاب ليل الغي وانزاح باطله

أقر بدين الله سرا لحكمة \* فقال عدو الحق ما هو قائله

وماذا عليه وهو في الدين هضبة \* إذا عصفت من ذي العناد أباطله

وكيف يحل الذم ساحة ماجد \* أواخره محمودة وأوائله

عليه سلام الله ما ذر شارق \* وما تليت أحسابه وفضائله

في المصدر: وما تليت أخباره.

ومن قصيدة للشريف الأجل سيدنا آية الله السيد ميرزا عبد الهادي الشيرازي أحد

شعراء الغدير، يأتي ذكره وترجمته في شعراء القرن الرابع عشر إن شاء الله تعالى.  
(المؤلف)

ولي مدحة في مدحة النذب والد الأئمة \* أعدل الكتاب أولي الأمر هو العلم الهادي  
أزين بمدحه \* شعوري ويزهو في مآثره شعري أبو طالب حامي الحقيقة سيد \* تزان  
به البطحاء في البر والبحر أبو طالب والخيل والليل واللوا \* له شهدت في ملتقى  
الحرب بالنصر أبو الأوصياء الغر عم محمد \* توضع به الأحساب عن طيب النجر  
لقد عرفت منه الخطوب محنكا \* تدرع يوم الزحف بالباس والحجر كما عرفت منه  
الجدوب أبا ندى \* دوين سداه الغمر ملتطم البحر فذا واحد الدنيا وثان له الحيا \*  
وقل في سناه الث الشمس والبدر وأنى يحيط الوصف غر خصاله \* وقد عجزت عن  
سردها صاغة الشعر حمى المصطفى في باس نذب مدجج \* تذلل له الأبطال في  
موقف الكر فلولاه لم تتجح لظه دعاية \* ولا كان للإسلام مستوسق الأمر وآمن بالله  
المهيمن والورى \* لهم وثبات من يعوق إلى نسر وجابه أسراب الضلال مصدقا \*  
نبي الهدى إذ جاء يصدع بالأمر كفى مفخرا شيخ الأباطح أنه \* أبو حيدر المندوب  
في شدة الضر وصلى عليه الله ما هبت الصبا \* برياً ثنا شيخ الأباطح في الدهر  
وقال العلامة الحجة شيخنا الأوردبادي من شعراء الغدير، يأتي ذكره في شعراء  
القرن الرابع عشر إن شاء الله تعالى. (المؤلف):

بشيخ الأبطحين فشا الصلاح \* وفي أنواره زهت البطاح

براه الله للتوحيد عضبا \* يلين به من الشرك الجماح

وعم المصطفى لولاه أضحى \* حمى الإسلام نهبا يستباح

نضا للدين منه صفيح عزم \* عنت لمضائه القضب الصفاح

وأشرع للهدى بأسا مريعا \* تحطم دونه السمر الرماح

وأصغر بالحقيقة في قريض \* عليه الحق يطفح والصلاح

صريخة هاشم في الخطب لكن \* تزم لنيله الإبل الطلاح

الطلاح: جمع الطليحة وهي الناقة المتعبة.

أخو الشرف الصراح أقام أمرا \* حداه لمثله الشرف الصراح

فلا عاب يدنسه ولكن \* غرائز ما برحن به سجاح

العاب: الوصمة والعيب.

فعلم زانه خلق كريم \* ودين فيه مشفوع سماح

ومنه الغيث إما عم جذب \* وفيه الغوث إن عن الصياح

مناقب أعيت البلغاء مدحا \* وتنفذ دونها الكلم الفصاح

وصفو القول أن أبا علي \* له الدين الأصيل ولا براح

ولكن لابنه نصبوا عدا \* وما عن حيدر فضل يزاح

فنالوا من أبيه وما المعالي \* لكل محاول قصدا تباح

وضوء البدر أبلج لا يوارى \* وإن يك حوله كثر النباح

وهبني قلت إن الصبح ليل \* فهل يخفى لذي العين الصباح

فدع بمناهة التضليل قوما \* بمرتبك الهوى لهم النباح

فذا شيخ الأباطح في هداه \* تصافقه الإمامة والنجاح

أبو الصيد الأكارم من لؤي \* مقاديم جاجحة وضاح

لهم كأبيهم إن جال سهم \* لأهل الفضل فائزة قداح

وقال العلامة الأوحد الشيخ محمد تقي صادق العاملي من قصيدة يمدح بها أله  
البيت عليهم السلام:

بسيف علي قد أشيدت صروحه \* كما بأبيه قام قدما بناؤه

أبو طالب أصل المعالي ورمزها \* ومبدأ عنوان الهدى وانتهاءه

توحد في جمع الفضائل والنهي \* وضم جميع المكرمات رداؤه

وتتخط عنه رفعة هامة السها \* ويأرج في عرف الخزامى ثناؤه

السها: كويكب صغير خفي الضوء.

حمى الخائف اللاجي ومربع أمنه \* وكعبة قصد المرتجى وغناؤه

تعلق في جمع المكارم نفسه \* ويسمو به للنيرين إباؤه

أصاخ إلى الدين الحنيف ملبياً \* لدعوته لما أتاه نداؤه

وباع بإعزاز الشريعة نفسه \* فبورك قدرا بيعه وشرأؤه

وقال العلامة الشريف المبجل السيد علي النقي اللكهنوي أحد شعراء الغدير، يأتي

في شعراء القرن الرابع عشر إن شاء الله تعالى.

(المؤلف).

زهت أم القرى بأبي الوصي \* غداة غدا يزود عن النبي

وقام بنصرة الإسلام فردا \* يراغم كل مختال غوي

يذب عن الهدى كيدا الأعادي \* بأمضى من ذباب المشرقي

ذباب المشرفي: حد السيف.

وأبصر رشده من دين طه \* فجاهر فيه بالسر الخفي

وآمن بالإله الحق صدقا \* بقلب موحد بر تقي بنى

للسؤدد العربي صرحا \* محاطا بالفخار الهاشمي تلقى

الرشد عن آبا صدق \* توارثه صفيا عن صفي

كأن الأمهات لهم أبت أن \* تلدن سوى نبي أو وصي

فكان على الهدى كأبيه قدما \* ولم يبرح على النهج السوي

وكان به رواء الشرع بدءا \* وتم بنجله الزاكي علي

وقال العلامة الفاضل الشيخ محمد السماوي أحد شعراء الغدير، يأتي ذكره إن شاء

الله، توفي في يوم الأحد 2 محرم سنة 1379. (المؤلف)

من قصيدة نشرت في آخر كتاب الحجة (ص 135) مطلعها:

فؤادي بالعادة الكاعب \* غدا كرة في يدي لاعب

كأني بدائرة من هوى \* فمن طالع لي ومن غارب

بليت بمن ضربت خدره \* بمنقطع النظر الصائب

بحيث الصفاح وحيث الرما \* ح فمن مشرفي إلى راغبي

لها منعة في ذرى قومها \* كأن أباهها أبو طالب

فخار الأبى وعم النبي \* وشيخ الأباطح من غالب

أمنع لا يرتقى أجدل \* إلى ذروة منه أو غارب

إذا الرافع الطرف يرنو له \* يعود بتتحية الناصب  
 تهلل طلعتة للعيون \* كما جرد الغمد عن قاضب  
 أقام عماد العلى سامكا \* بأربعة كالسنا الثاقب  
 بمثل علي إلى جعفر \* ومثل عقيل إلى طالب  
 أولئك لا زمعات الرجال \* من قالص الذيل أو ساحب  
 ومن ذا كعبد مناف يطول \* على راجل ثم أو راكب  
 حمى الدين في سفينة فانبرى \* بمكة ممتع الجانب  
 وآمن بالله في سره \* لأمر جليل على الطالب  
 وصدق أحمد في وحيه \* وقام بما كان من واجب  
 فكم بين مخف لتصديقه \* وآخر مبد له كاذب  
 لنعم ملاذ الهوى والتقى \* ومنتجع الوافد الراغب  
 ومعتصم الدين في مكة \* إذ الدين منفرد الصاحب  
 ومناح حوزة أهل الهدى \* مد العمر من وثبة الواثب  
 فلولاه ما طفق المصطفى \* ينادي على المنهج اللاحب  
 ولم يعب الشرك مستظها \* بيوم يضيق على العائب

وللبحثة الفاضل صاحب التأليف القيم الشيخ جعفر بن حاج محمد النقيدي من  
 قصيدة ذكرها في كتابه مواهب الواهب في فضائل أبي طالب مواهب الواهب في

فضائل أبي طالب: ص 293. المطبوع في النجف الأشرف في (154) صفحة  
مطلعها:

برق ابتسامك قد أضاء الوادي \* وحيأ خدودك فيه ري الصادي قوله:

مهما تراكمت الخطوب فإنها \* تجلى متى بأبي الوصي أنادي

عبد المناف الطهر عم محمد \* الطاهر الأباء والأجداد

غيث المكارم ليث كل ملمة \* غوث المنادي بدر أفق الناد

شيخ الأباطح من بصارم عزمه \* بلغ الأنام لحظة الإرشاد

داننت لديه المكرمات رقابها \* وإليه ألقى الدهر فصل قياد

جد الأئمة شيخ أمة أحمد \* ربع الأمانى مربع الوفا

سيف له المجد الأثير حمائل \* وله الفخار غدا حلي نجاد

دعاني الورى للرفد في عصر به \* لا يعرفونه الناس نهج رشاد

وله قریش كم رأيت من معجز \* عرفوه فيه واحد الأحاد

كرضاعه خير البرية أحمد أخرج حديث هذه المكرمة شيخنا ثقة الإسلام الكليني في

أصول الكافي:

ص 344 / 448 (1). (المؤلف).

\* وقبوله دعوته لسقي الوادي راجع ما أسلفناه ص: 345. (المؤلف).

وبشارة الأسد الهصور بنجله \* وشفائه بدعاء النبي الهادي

يوجد حديثه في غير واحد من كتب الفريقين. (المؤلف).

وكلامه بالوحي قبل صدوره \* وله الفجار الأرض إذ هو صادي

وبيوم مولد أحمد أخباره \* عن حيدر الكرار بالميلاد

راجع ما مر في ص: 347، 398، (المؤلف).

وله على الإسلام من سنن غدت \* للمسلمين قلائد الأجياد

كفل النبي المصطفى خير الورى \* ورعى الحقوق له بصدق وداد

رباه طفلا واقتناه يافعا \* وحماه كهلا من أذى الأضداد

ولأجله عاد قريش بعدما \* سلكوا سبيل الغي والإفساد

ورأهم متعاضدين ليقتلوا \* خير البرية سيد الأمجاد

فسطا بعزم ناله من معشر \* شم الأنوف مصالت أنجاد

وانصاع يفدي أحمد في نفسه \* والجاه والأموال والأولاد

وأقام ينصره إلى أن أصبحت \* تزهو شريعته بكل بلاد

أفديه من صاد لواء للهدى \* يحمي لأفصح ناطق بالضاد

قد كان يعلم أنه المختار من \* رب السماء عميد كل عماد

ولقد روى عن أنبياء جدوده \* فيه حديثا واضح الإسناد

وعلا به عينا على كل الورى \* إذ قال فيه بمطرب الإنشاد

إن ابن آمنة النبي محمدا \* عندي يفوق منازل الأولاد

راجع ما أسلفناه في ص 343. (المؤلف).

راعت فيه قرابة موصولة \* وحفظت فيه وصية الأجداد

يا والد الكرار والطيّار والأطهار \* أبناء النبي الهادي  
 كم معجز أبصرته من أحمد \* باهلت فيه معاشر الحساد  
 من لصق أحجار ومزق صحيفة \* ونزول أمطار ونطق جماد  
 لا فخر إلا فخرك السامي الذي \* فقئت به أبصار أهل عناد  
 إن المكارم لو رأت أجسادها \* عين رأتك الروح للأجساد  
 شكر الإله فعالك العز التي \* فرحت بها أملاك سبع شداد  
 لله همتك التي خضعت لها \* من خوف بأسك شامخ الأطواد  
 لله هيبتك التي رجفت بها \* أعداء مجدك عصبة الإلحاد  
 لله كفك كم بها من معدم \* أحييت في الإصدار والإيراد  
 إلى آخر.

وله قصيدة (43) بيتا يمدح بها شيخ الأباطح أبو طالب سلام الله عليه توجد في  
 الواهب مواهب الواهب: ص 296. (ص 151) مستهلها:

بالله يا قاصد الأطلال في العلم \* سلمت سلم على سلمى بذي سلم

ها هنا نجعج بالقلم عن الإفاضة في القول لأن نطاق الجزء ضاق عن التبسط  
 فنرجئ تكملة البحث إلى أوليات الجزء الثامن إن شاء الله تعالى وآخر دعوانا أن  
 الحمد لله رب العالمين. إيمان أبي طالب للشيخ الأمين.

بالله عليك أخي الكريم كيف يكفر بالله من يقول مثل هذا الكلام مع كل ما سبق ذكره  
 و ما يتبع؟

يا شاهدَ الخلقِ عليّ فاشهدِ \*\*\* إني على دينِ النبيِّ محمدِ

ألا أن خيرَ الناسِ أمّا ووالداً \*\*\* إذا عدّ ساداتُ البريةِ أحمدُ

نبيُّ إلهي والكريمُ بأصله \*\*\* وأخلاقه وهو الرشيدُ المؤيدُ

حزيمٌ على جلىّ الأمورِ كأنه \*\*\* شهابٌ بكفيّ قابسٍ يتوقّدُ

ألا أبلغا عني على ذاتِ بينها \*\*\* لؤياً وخُصّاً من لؤيّ بني كعبِ

ألم تعلموا إنّنا وجدنا محمداً \*\*\* رسولاً كموسى خُطّ في أولِ الكتُبِ

وأن عليه في العبادِ محبّةً \*\*\* ولا حيفَ فيمن خصّه الله بالحبِّ

وإن كان أحمدُ قد جاءهم \*\*\* بحقٍ ولم يأتهم بالكذبِ

بِمَ يستدل المؤرخ أو المحقق على إيمان شخص بالله وبرسوله وبالإسلام أكثر قوة من هذه الأشعار؟ وهل يستطيع أحد (جهازة) المُقتاتين على الموائد الأموية و(عباقرة) المتزلفين للنواصب والوهابية من وعاظ السلاطين وفقهاء الطواغيت أن يثبت لنا فيها وفي غيرها من ديوان أبي طالب وجهاً للتأويل يتعارض مع المعنى الواضح كوضوح الشمس في مضمونها لا تدركه عقولنا؟ إذن فليأت به لكي يستدل على صحة الحديث الذي وضعه أبو هريرة لمعاوية بأن: (أبا طالب في ضحضاح من نار)!!؟ وإلا فليضرب به عرض الحائط.

وهل تحتاج هذه الأشعار إلى تأويل؟ أم هل يراود أي شخص مهما كانت ثقافته أدنى شك في عميق إيمان قائلها بما جاء به الرسول محمد صلى الله عليه وآله؟ فلو كانت هذه الأبيات نصاً مترجماً لما فقدت معناها فكيف وهي بلسان عربي مبين.

حاولت أن استقرأ ديوان أبي طالب قراءة تاريخية بعيداً عن أقاويل المرتزقة والمأجورين الذين باعوا دينهم وضمانهم لبني أمية ودسّوا الأحاديث الموضوععة للنيل من هذه الشخصية العظيمة التي كان لها دور كبير وعظيم في الدفاع عن الإسلام ونبيه الكريم، ولكنني وجدت أنه لا بد أن لي بل لكل من يتناول شخصية أو حدثاً في تاريخنا الإسلامي في بحث أو دراسة أن ينقي صفحات البحث أو الدراسة من الفيروسات الأموية والشوائب والطفيليات الوهابية التي تحاول تشويه وتزييف الحقائق التاريخية وأن يكشف بالدلائل والبراهين العقلية والنقلية والمنطقية جريمتهم في وضع تلك الأحاديث المسمومة التي شوّهت صفحات التاريخ الإسلامي.

ولنا أن نسأل ماذا لو كان أحد (سلفهم) قد قال هذه الديوان أو بعضه؟ بالتأكيد سترى الدراسات والبحوث تُكتب وتُجرى الحوارات والنقاشات عبر الفضائيات حول هذا الموضوع ويستضاف فيها فطاحل اللغويين والباحثين للحديث عن فضائل ذلك (السلف) الذي سيرتقي إلى مصاف الملائكة والأنبياء ولكن....

إنهم يحاولون بشتى الوسائل تهميش وطمس التاريخ العظيم لشخصيات إسلامية عظيمة كشخصية أبي طالب وتزويق الماضي الوحشي والمخزي لـ (سلفهم) وخلق التبريرات غير المنطقية واعتماد الروايات الموضوععة لتتزيههم عما ارتكبه من جرائم بحق الإسلام والمسلمين حتى جعلوا ألد أعداء الإسلام من أمثال أبي سفيان ومعاوية ومن لف لف نفهم من (الصحابه الأجلاء) !!!! ولو وجدوا لهؤلاء بيتاً واحداً مثل أبيات أبي طالب في نصرته للرسول صلى الله عليه وآله لجعلوه أول المسلمين وبطل الإسلام بلا منازع ولكنهم كما قال الشاعر:

وعينُ الرضا عن كل سوءٍ كليلَةٌ \*\*\* ولكن عينَ السوءِ تُبدي المساويا

ورغم كل تلك المحاولات فإنهم لم ولن يستطيعوا إخفاء الشمس فنور شيخ البطحاء وسيدها هو من نور الإسلام الذي عم وانتشر رغم أنوف الكافرين (ويأبى الله إلا ان يتم نوره ولو كره الكافرون) وكما قال المتنبى:

وإذا استطال الشيءُ قامَ بنفسه \*\*\* وصفاءُ ضوءِ الشمسِ يذهبُ باطلا

أجل أن من ينكر أيمان أبي طالب كمن ينكر ضوء الشمس: ( فمن كان في هذه أعمى فهو في الآخرة أعمى وأضلّ سبيلاً).

فأي قول أروع من قول أبي طالب في توحيد الله وتنزيهه عن الشرك:

مليكُ الناسِ ليس له شريكٌ \*\*\* هو الوهابُ والمبدي المعيدُ

ومن تحت السماءِ له بحقٍ \*\*\* ومن فوق السماءِ له عبيدُ

وهل يقول مثل هذا القول من لم يؤمن بالله ؟!!!!

أم هل يحذر من يشرك بالله قومه من مغبة كفرهم وينذرهم بنزول العذاب من الله كما نزل على الأمم السابقة التي كذبت الأنبياء ويروي لهم أخبارها قبل نزولها في القرآن كما في قوله:

أفبقوا بني غالبٍ وانتهوا \*\*\* عن البغي في بعضِ ذا المنطقِ

وإلا فإني إذا خائفٌ \*\*\* بوائقَ في داركم تلتقي

تكونُ لغيركم عبرةً \*\*\* وربّ المغاربِ والمشرقِ

أما نال من كان من قبلكم \*\*\* ثمودٌ وعادٌ فمن ذا بقي

فحلَّ عليهم بها سخطه \*\*\* من الله في ضربة الأزرق

غداة أنتهم بها صرصرٌ \*\*\* وناقاة ذي العرش إذ تستقي

غداة يعضُّ بعرقوبها \*\*\* حساماً من الهند ذا رونق

أم هل يكذب برسالة النبي (ص) من يقول فيه:

لقد أكرمَ الله النبيَّ محمداً \*\*\* فأكرم خلق الله في الناس أحمدُ

وشقَّ له من اسمه ليجلِّه \*\*\* فذو العرشِ محمودٌ وهذا محمدُ

أم كيف يجحد برسالته وهو يفضله على أولاده:

إن الأمينَ محمدٌ في قومه \*\*\* عندي يفوق منازل الأولادِ

لما تعلقَ بالزمامِ ضممته \*\*\* والعيسُ قد عُلقنَ بالأزوادِ

فارفضُ من عينيِّ دمغُ دارفُ \*\*\* مثلَ الجمانِ مفرقُ ببدادِ

راعيئُ فيه قرابةً موصولةً \*\*\* وحفظتُ فيه وصيةَ الأجدادِ

وهل يُعقل أن يرفض إنسان عاقل دعوة النبوة وهو يرى الدلائل الباهرة عليها كما في

قوله:

ظهرت دلائلُ نوره فتزلزلت \*\*\* منها البسيطةُ وازدهت أيامُ

وهوت عروشُ الكفرِ عند ظهوره \*\*\* وبسيفه سيشيئُ الاسلامُ

وأتاهم أمرٌ عظيمٌ فادحٌ \*\*\* وتساقتت من حوله الأصنامُ

صلى عليك الله خلاق الورى \*\*\* ما أعقب الصبحُ المضيءُ ظلامُ

وكان أبو طالب شاهداً على آية رسول الله الباهرة في أمر الصحيفة التي كتبتها قريش وقاطعت فيها بني هاشم فأكلتها الأرضة وفيها يقول:

وقد كان من أمر الصحيفةِ عبرةً \*\*\* متى ما يخبر غائب القوم يعجب

محا الله منها كفرهم وعقوقهم \*\*\* وما نطقوا من ناطقِ الحقِ معرب

فأصبح ما قالوه في الأمرِ باطلاً \*\*\* ومن يخلق ما ليس في الحقِ يكذب

وأمسى ابن عبد الله فينا مصدقاً \*\*\* على سخطٍ من قومنا غير متعب

فلولا مواقف أبي طالب في حماية النبي (ص) والمسلمين لما قامت للإسلام قائمة  
وإن فضله على كل مسلم ومسلمة لذلك قال ابن أبي الحديد:

ولم أستجز أن أقعد عن تعظيم أبي طالب، فإني أعلم أنه لولاه لما قامت للإسلام  
دعامة، وأعلم أن حقه واجب على كل مسلم في الدنيا إلى أن تقوم الساعة، فكتبت:

فلولا أبو طالب وابنه \*\*\* لما مثل الدينُ شخصاً فقاما

فهذا بمكة أوى وحامى \*\*\* وهذا بيثرب شام الحساما

تكفل عبد منافٍ بأمرٍ \*\*\* وأودى وكان عليّ تماما

فلهذا فاتحاً للهدى \*\*\* وللهذا للمعالي ختاماً

وما ضرَّ مجدَّ أبي طالبٍ \*\*\* جهولٌ لغى أو بصيرٌ تعامى

كما لا يضرُّ إيابَ الصباحِ \*\*\* من ظنَّ ضوءَ النهارِ ظلاماً

فهو سور الإسلام المتين وحصن الرسول المنيع، وقاهما بنفسه وولده وكل ما يملك  
من كيد الكافرين وخطر المشركين، كفل محمداً (ص) صغيراً وآمن به ونصره على

مشركي قريش وكان وصي أبيه سيد مكة عبد المطلب في كفالة النبي حيث عهد إليه تربيته ورعايته بقوله:

أوصيك يا عبد مناف بعدي \*\*\* بواحدٍ بعد أبيه فردٍ

فارقه وهو ضجيعُ المهدي \*\*\* فكنْتُ كالأم له في الوجدِ

فقام أبو طالب بمهمته على أكمل وأحسن وجه ولم يترك نصرته الرسول صلى الله عليه و آله حتى فارق الحياة، (وكان من شدة حرصه على النبي (ص) يُضجع ابنه علياً مكانه وقاية له بولده وخوفاً عليه فقال له علي (ع) يوماً: يا أبا إني لمقتول ؟ فقال له أبو طالب:

اصبرن يا بني فالصبرُ أحجى \*\*\* كل حيٍّ مصيرُهُ لشعوبِ

قد بذنالكَ والبلاءُ شديدٌ \*\*\* لعداءِ الحبيبِ وابنِ الحبيبِ

لعداءِ الأغرِّ ذي الحسبِ \*\*\* الثاقبِ والباعِ والكريمِ النجيبِ

إن تصبكَ المنونُ فالنبلُ تترى \*\*\* فمصيبٌ منها وغيرُ مصيبِ

كل حيٍّ وإن تملَى بعمرٍ \*\*\* آخذ من مذاقِها بنصيبِ

ابن أبي الحديد شرح نهج البلاغة ابن أبي الحديد ج 14 ص 64

وكان ذلك السؤال من علي (ع) هو لأجل أن يؤكد لأبيه إنه على نهجه في نصرته الرسول والذود عنه والتضحية دونه كما جاء في جوابه لأبيه بقوله:

أتأمرني بالصبرِ في نصرِ أحمدٍ \*\*\* ووالله ما قلتُ الذي قلتُ جازعاً

ولكنني أحببتُ أن ترَ نصرتي \*\*\* وأعلمُ أني لم أزل لك طائعاً

سأسعى لوجهِ اللهِ في نصرِ أحمدٍ \*\*\* نبيِّ الهدى المحمود طفلاً ويافعاً

اجتمعت في أبي طالب من الخصال النادرة والفضائل العظيمة ما لم تجتمع في رجل في كل قريش والعرب، فقد كان شخصية فذة يتمتع بصفات نبيلة تزعم بها قريش وسادها، فكان عالماً حكيماً سديد الرأي كريم الصفات عظيم المفاخر جميل المآثر شجاعاً يهرع إليه الملهوفون في المحن والشدائد.

ويدلنا قول أخيه العباس بن عبد المطلب على مكانته العظيمة في قريش حينما قال: ننظر رأي الشيخ أبي طالب فنحن في ترقب ومتى أستظهرنا رأيه تابعناه، وما كان لأي منا أن يتخلف أبداً.

وكانت قريش تلقبه بـ (الشيخ) لعلو مقامه وسمو منزلته عندها، وشجاعته التي لم يدانيه أحد بها كما يدلنا على ذلك قول رسول الله (ص): رحم الله عمي أبا طالب فلو ولد الناس كلهم لولدوا شجعانا. و هل رأيت بالله عليك في كل ذريته إلا الشجاعة؟

ناصر أبو طالب الدعوة المحمدية الشريفة وآزرها وذب عنها ولم يصل إلى النبي (ص) مكروه حتى مات أبو طالب فنزل جبرائيل على النبي (ص) وقال له: (أخرج من مكة فقد مات ناصرك) شرح النهج ج 1 ص 29

فكان أبو طالب طوال حياته المجاهد بيده ولسانه في سبيل الله ولم تقتصر نصرته للرسول بردع مشركي قريش عن إلحاق الأذى بالنبي والمسلمين، بل ناصر الدعوة بيده ولسانه وشعره الذي يدلنا على مدى إيمانه العميق بالإسلام وبما جاء به النبي محمد (ص) من ربه.

وكان (رض) يتوسم في ابن أخيه (ص) النبوة قبل أن يُبعث، (فإن في شعره هذا دليل على أنه كان يعرف بنبوة النبي (ص) قبل أن يبعث لما شاهده من

أحواله...ومعرفة أبي طالب بنبوته (ص) جاءت في كثير من الأخبار زيادة على شعره). عبد الواحد السفاقي السيرة النبوية ج 1 ص 88

وعندما شاءت إرادة الله ان يجهر رسول الله بنبوته ويعلن عن بعثته ورسالته ولا سيما بعد نزول الآية الكريمة (وأندر عشيرتك الاقربين) لم ير رسول الله بدأ من أن يفتح عمه أبا طالب في الأمر ويطلعه على ما هو مقدم عليه, فهو موضع ثقته ومحط أسراره وهو أجل إنسان يمكن أن يعتمد (ص) عليه لما يراه من رأيه السديد. عندما عرض النبي (ص) أمر الدعوة على أبي طالب قال: بأبي أنت وأمي يا ابن أخي، مُر تُطع واحكم أنفذ انشاء الله.

ثم طلب (ص) منه إحضار أربعين رجلاً من بني هاشم وعرض عليهم الإيمان بنبوته (ص) ولما رأى أبو طالب أنه لم يستجب لدعوة النبي من الحاضرين غيره وغير ابنه علي (ع) ورأى إحجام القوم ووجوههم قال:

يا محمد ما أحب إلينا معاونتك وأقبالنا لنصيحتك وأشد تصديقنا لحديثك وهؤلاء بنو أبيك مجتمعون وأنا واحد منهم فلا أزال أمنعك وأحوطك فأمض لما أمرت به. ثم قال:

والله لن يصلوا إليك بجمعهم \*\*\* حتى أوسدَ في الترابِ دفيناً

فأصدعُ بأمرِكَ ما عليكَ غضاضةً \*\*\* وابشرِ بذاكَ وقرَّ منكَ عيوننا

ودعوتني وزعمتَ إنكَ ناصحي \*\*\* ولقد صدقتَ وكنتَ ثمَّ أمينا

وعرضتَ ديناً قد علمتُ بأنه \*\*\* من خيرِ أديانِ البريةِ دينا

ولم تقتصر نصره أبي طالب للنبي على نفسه بل أنه كان يوصي ولده علي (ع) باتباع النبي ومؤازرته فمن ذلك قوله:

أن الوثيقة في لزوم محمدٍ \*\*\* فاشدُّ بصحبته عليُّ يديكا

أجل إنها الحقيقة التي يحملها هذا المؤمن المجاهد الذي فدى الرسول صلى الله عليه  
و آله بنفسه وولده وآثر مضايقة قريش له ولقومه وحصارهم في الشعب وتحمل  
الجوع والعطش على تسليم النبي (ص) والتخلي عنه.

وبعد أن أعلن رسول الله (ص) دعوته بدأت قريش بنصب العداوة له وصار أبو  
طالب يخاف عليه منهم، وذات يوم يفتقد أبو طالب محمداً فيضطرب لذلك ويأمر  
فتيان بني هاشم بالتسلح والخروج إلى نادي قريش فيقف كل واحد منهم على رأس  
رئيس وزعيم من العرب وقريش حتى يعود إليهم النبي (ص) فأن جاءهم محمد فذاك  
وألا عمدوا إلى الزعماء فقتلوهم عن آخرهم فيأتي رسول الله (ص) فيأخذ أبو طالب  
بيده ويشرف على الحضور ثم يأمر فتياه أن يخرجوا ما أخفوه من السيوف ليرهبوا  
عدو الله وعدو رسوله ثم أنشأ يقول:

ألا أبلغ قريشاً حيثُ حلتُ \*\*\* وكل سرائرٍ منها غرورُ

فإني والضوايحُ عادياتٍ \*\*\* وما تتلو السفاسرةُ الشهورُ

فلسْتُ بقاطعٍ رحمي وولدي \*\*\* ولو جرّت مظالمُها الجرورُ

أنا لمحمدٍ راعٍ حفيظٍ \*\*\* وود الصدرِ مني والضميرُ

أيامرُ جمعهم أفناءً فهريّ \*\*\* لقتلِ محمدٍ والأمرُ زورُ

فلا وأبيك لا ظفرتُ قريشُ \*\*\* ولا لقيتُ رشاداً إذ تُشيرُ

بنيّ أخي ونوطُ القلبِ مني \*\*\* وأبيضُ ماؤه غدقٌ كثيرُ

ويشربُ بعده الولدانُ رياءً \*\*\* وأحمدُ قد تضمّنه القبورُ

أيا ابن الأنفِ أنفِ بني قصي \*\*\* كأن جبينك القمرُ المنيرُ

ويخرج من بينهم مرفوع الرأس.

وفي شدة أيام الحصار حيث أَلمت بالمسلمين الآلام والأحزان وطغى عليهم الضعف من شدة الجوع خرج أبو طالب متقلداً سيفه مُستأسداً مُغضباً وحفّ به بعض أشباله من بني عبد المطلب ودخل البيت الحرام وقد هال الناس استبساله فصاح بهم:

ترجّونَ منّا خطّةً دون نيلها \*\*\* ضرابٌ وطعنٌ بالوشيحِ المقومِ

ترجّونَ أن نسخي بقتلِ محمدٍ \*\*\* ولم تختضبِ سمرُ العوالي من الدمِ

كذبتُم وبيتَ اللهِ حتى تعرفوا \*\*\* جماجمُ تُلقى بالحطيمِ وزمزمِ

وتقطعُ أرحاماً وتنسى خليلاً \*\*\* خليلاً ويفشى محرّمٌ بعد محرّمِ

وظلمُ نبيّ جاء يدعو إلى الهدى \*\*\* وأمرٌ أتى من عند ذي العرشِ قيّمِ

هم الأسدُ أسدُ الزارتين إذا غدت \*\*\* على حنقٍ لم يخشِ إعلامِ معلمِ

فيا لبني فهِرٍ أفيقوا ولم نقم \*\*\* نوايحِ قتلى تدّعي بالتندّمِ

على ما مضى من بغيكم وعقوقكم \*\*\* وغشيانكم من أمرنا كل مأثمِ

فلا تحسبونا مسلميه ومثله \*\*\* إذا كان في قومٍ فليس بمسلمِ

فهذي معاذيرٌ وتقديمةٌ لكم \*\*\* لكي لا تكون الحربُ قبل التقدّمِ

ثم دخل الكعبة وتعلّق بها فدعا الله عز وجل وسأله النصر والتأييد للإسلام ونبيه ثم قال مخاطباً قريش:

وما ذنبُ من يدعو إلى الله وحده \*\*\* ودينِ قويمٍ أهله غير خيبِ

وقد جربوا فيما مضى غب أمرهم \*\*\* وما عالمٌ أمراً كمن لم يجرب

فلا تحسبونا مسلمين محمداً \*\*\* لذي غربةٍ منّا ومن متّرب

ستمّعه منّا يدٌ هاشميةٌ \*\*\* فمركبها في الناسٍ من خيرٍ مركب

وكان أبو طالب لا ينفك يدعو أقرباءه إلى الإيمان بالنبي (ص) ومؤازرته في دعوته فكان له دور كبير في إسلام أخيه الحمزة الذي كان يخضع لزعامة أخيه الكبير وقد أجابه حينما طلب منه ذلك وكانت دعوة أبي طالب مضاعفة بقلب الشعر:

فصبراً أبا يعلى على دين أحمدٍ \*\*\* وأن مظهرًا للدين وقفت صابرا

وحطّ من أتى بالحق من عنده \*\*\* بصدقٍ وعزمٍ لا تكن حمزٌ كافرا

فقد سرّني إذ قلت: إنك مؤمنٌ \*\*\* فكن لرسول الله في الله ناصرا

ونادٍ قريشاً بالذي قد أتته \*\*\* جهاراً وقل: ما كان أحمدٌ ساحرا

ويوصيه ويحثه على نصره محمد:

إعلم أبا أروى بأنك ماجدٌ \*\*\* من صلبٍ شيبه فانصرن محمدا

لله درك إن عرفت مكانه \*\*\* في قومه ووهبت منك له اليدا

كما يوصي طالبا ابنه في نصره الرسول:

أبني طالب إن شيخك ناصحٌ \*\*\* فيما يقول مسدّد لك راتق

فاضرب بسيفك من أراد مساءة \*\*\* حتى تكون له المنية ذاتق

هذا رجائي فيك بعد منيتي \*\*\* لا زلت فيك بكل رُشدٍ واثق

فاعضد قواه يا بني وكُن له \*\*\* أنى يجدك لا محالة لاحق

كهلأ أردد حصرةً لفراقه \*\*\* إذ لا أراه وقد تطاولَ باسقُ

أترى أراه واللواءَ أمامه \*\*\* وعلّي ابني للواءِ معانقُ

أترأه يشفعُ لي ويرحمُ عبرتي \*\*\* هيهاتَ إنني لا محالةً زاهقُ

وكما فرح بإسلام الحمزة فإنه يشجع ولديه علياً وجعفرأ على نصره النبي (ص)  
ومعاضدته والذب عنه:

إن عليأ وجعفرأ ثقني \*\*\* عند احتدامِ الأمورِ والكربِ

لا تخذلا وانصرا ابن عمكما \*\*\* أخي لأمي من بينهم وأبي

والله لا أخذلُ النبي ولا \*\*\* يخذله من بنيّ ذو حسبِ

فكان له من الولدين البارين ما يبهره ويسره فكان علي فتى الإسلام وبطله ووصي  
رسوله، كما كان جعفر من أبطال الإسلام هاجر في الله إلى الحبشة مع المسلمين  
وهم بقيادته، ودافع عن النبي باللسان واليد حتى استشهد في معركة مؤتة.

وكان أبو طالب يأمل حتى من أخيه أبي لهب أن ينحاز إلى جهة النبي (ص)  
وقافلته الخيرة فوجه إليه رسالة أكثر فيها الإرشاد والنصح وختمها بهذه الأبيات:

وإن امرأ أبو عتبية عمه \*\*\* لفي روضةٍ ما إن يسامَ المظالما

فلا تقبلنّ الدهر ما عشت خطةً \*\*\* تسبُّ بها ما إن هبطتِ المواسما

أقولُ له: بل أين منه نصيحتي؟ \*\*\* أبا عتبة تثبت سوادك قائماً

وول سبيل العجز غيرك منهم \*\*\* فأنك لم تُخلق على العجز دائماً

وفيها يستثيره للوقوف إلى جانب بني هاشم ضد كفار قريش:

وحارب فإن الحرب نصف ولن ترى \*\*\* أبا الحرب يُعطي الخسف حتى يسالما

جزى الله عنا عبد شمسٍ ونوفلاً \*\*\* وتيماً ومخزوماً عقوقاً وآثما

بتفريقهم من بعد ودٍ وإففةٍ \*\*\* جماعتنا كيما ينالوا المحارما

كذبتهم وبيت الله نبزى محمداً \*\*\* ولما تروا يوماً لدى الشعب قائماً

ورغم ان أبا لهب لم يستجب لنصائح أخيه إلا أن أبا طالب ظل يقدم له النصيح  
والإرشاد باتباع دين النبي (ص) ومن ذلك قوله:

عجبت لحلمٍ يا ابن شيبَةَ عازبٍ \*\*\* وأحلامٍ أقوامٍ لديكٍ سخافٍ

يقولون: شايغ من أراد محمداً \*\*\* بظلمٍ، وقم في أمره بخلافٍ

أضاميمٍ إمّا حاسدٌ ذو خيانةٍ \*\*\* وإمّا قريبٌ منك غيرٌ مُصافٍ

فلا تركبَنَّ الدهرَ منك ذمامةً \*\*\* وأنت امرؤٌ من خيرٍ عبدٍ مُنافٍ

ولا تتركنه ما حييت لمعظمٍ \*\*\* وكُن رجلاً ذا نجدةٍ وعفافٍ

يزودُ العدا عن ذروةِ هاشميةٍ \*\*\* إلافهمُ في الناسٍ خيرٌ إلافٍ

فإن له قُربى إليك قريبةً \*\*\* وليس بذئٍ حلفٍ ولا بمُصافٍ

ولكنه من هاشمٍ ذو صميمِها \*\*\* إلى أبحرٍ فوقَ البحورِ طوافٍ

وزاحمٍ جميعِ الناسِ عنه وكُن له \*\*\* وزيراً على الأعداءِ غيرِ مُجافٍ

وإن غضبتُ منه قريشٌ فقل لها: \*\*\* بني عمنا ما قومكم بضعافٍ

وما بالكم تخشون منه ظلامَةً \*\*\* وما بال أحقادٍ هناكِ حَوافٍ

فما قومنا بالقوم يغشونَ ظلمنا \*\*\* وما نحنُ فيما ساءَهم بخفافِ

ولكننا أهلُ الحفائظِ والنهي \*\*\* وعزَّ ببطحاءِ المشاعرِ وافِ

لما بلغ أبا طالب تعريض طائفة من لوي بن كعب بالنبي (ص) وإنهم ينالون منه  
(ص) ويخدشون ببعثته قال يخاطب بني لؤي في أبيات يحذّرهم فيها من مغبة كفرهم  
بما جاء به محمد من الهداية، أو أن يتعرّضوا لمحمد بسوء فيقول:

أفيقوا أفيقوا قبل أن يُحفرَ الثرى \*\*\* ويصبحُ من لم يجنِ ذنباً كذي الذنبِ

ولا تتبعوا أمرَ الوشاةِ وتقطعوا \*\*\* أوأصرنا بعد المودّةِ والقربِ

وتستجلبوا حرباً عواناً وربّما \*\*\* أمرّ على من ذاقه جلبَ الحربِ

ويقول في تمسّكه بموقفه الذي لا ينتهي في حماية محمد ونصرته:

فلا والذي يُحدي له آلُ مريمٍ \*\*\* طليحاً بجنبي نخلةٍ فالمُحصَبِ

يميناً صدقنا الله فيها ولم نكن \*\*\* لنحلفَ بطلاً بالعقيقِ المحجَبِ

نفارقه حتى نُصرِّعَ حوله \*\*\* وما بالُ تكذيبِ النبيِّ المقربِ

فيا قومنا لا تظلمونا فإننا \*\*\* متى ما نخفَ ظلمَ العشيرةِ نغضبِ

ويقطع عليهم أمراً وهو أنه ليس بتارك محمداً حتى يموت دونه:

فلسنا وربّ البيتِ نسلُ أحمداً \*\*\* لعزاءِ من عصّ الزمانِ ولا أربِ

أما إذا لم ينتهوا عن أذاهم للنبي فبنو هاشم هم فرسان الحرب وأبطال الوغى ولا  
يملون الحرب حتى تملهم:

أليس أبونا هاشمٌ شدّ أزره \*\*\* وأوصى بنيهِ بالطعانِ وبالضربِ

ولسنا نملُّ الحربَ حتى تملنا \*\*\* ولا تشتكي ما قد ينوبُ من النكبِ

ولما سمع أبو طالب أن أبا جهل قد أسمع رسول الله (ص) كلمات نابية ونال من مقام النبوة وأن رسول الله تألم وتأثر لذلك قام من مجلسه وأهان أبا جهل وقال يخاطب الرسول (ص) أمام الجماهير من قريش:

لا يمنعك من حقِّ تقومٍ به \*\*\* أيدٍ تصولُ ولا سلقٍ بأصواتِ

فإنَّ كفَّكَ كفي إن أصبتَ بها \*\*\* ودون نفسك نفسي في الملماتِ

وهذه اللامية الملحمية الشهيرة لأبي طالب هي من عيون الشعر العربي تبلغ (111) بيتاً قال عنها ابن جني: إنها أبلغ من المعلقات. وقد ضمَّنها حادثة استسقائه حينما لاذ الناس به وقد أمسكت السماء فخرج مستصباً النبي (ص) وتوسَّل برسول الله فهطل المطر فذكر هذه الحادثة في لاميته فقال:

وأبيضُ يستسقى الغمامُ بوجهه \*\*\* ثمالُ اليتامى عصمةٌ للأراملِ

تلوذُ به الهلاكُ من آلِ هاشمٍ \*\*\* فهم عنده في نعمةٍ وفواضلِ

ومطلع هذه القصيدة هو:

خليلي ما أدني لأولِ عادِلٍ \*\*\* بصغواءٍ في حقِّ ولا عندَ باطلِ

وفيها يستعرض حال قريش وما أكنوا في أنفسهم من العداوة والبغضاء لرسول الله فيقول:

ولما رأيتُ القومَ لا ودَّ عندهم \*\*\* وقد قطعوا كل العرى والوسائلِ

وقد صارحونا بالعداوةِ والأذى \*\*\* وقد طأوعوا أمرَ العدوِّ المزايِلِ

وقد حالفوا قوماً علينا أظنَّةً \*\*\* يعضُّونَ غيظاً خلفنا بالأناملِ

ولكن أبا طالب لم يكن بذلك الشخص الذي ترهبه كثرة الأعداء (الأقربون) بعد أن قطعوا الرحم وجأهروا بالبغضاء فقد أعدّ عدته للمواجهة:

صبرتُ لهم نفسي بسمراءٍ سمحةٍ \*\*\* وأبيضَ غضبٍ من تراثِ المقاولِ

وأحضرتُ عند البيتِ رهطي وأخوتي \*\*\* وأمسكتُ من أثوابه بالوصائلِ

قياماً معاً مستقبليين رتاجه \*\*\* لدى حيثُ يقضي نسكه كلُّ نافلِ

وهذه الأمور التي يقولها أبو طالب لا تقال إلا لأمر عظيم :

وبالبيتِ ركنِ البيتِ من بطنِ مكةٍ \*\*\* وباللهِ إن اللهَ ليسَ بغافلِ

وبالحجرِ المسودِّ إذ يمسخونه \*\*\* إذ اكتفوه بالضحى والأصائلِ

وموطئِ إبراهيمَ في الصخرِ رطبةٍ \*\*\* على قدميه حافياً غير ناعلِ

ويحلف أبو طالب بكل تلك الشعائر المقدسة من منازل منى إلى رمي الجمرات ولكن على ماذا ؟:

كذبتهم وبيتِ الله نبزى محمداً \*\*\* ولما نطاعن دونه وناضلِ

ونسلمه حتى نصرع حوله \*\*\* ونذهلُّ عن أبنائنا والحلائلِ

وينهض قومٌ في الحديدِ إليكم \*\*\* نهوضَ الروايا تحت ذاتِ الصلاصِلِ

ثم يعدد صفات الرسول التي هي صفات النبوة ويمدحه ويدعو له بالنصر والتأييد من الله والغلبة في دينه:

حليمٌ رشيدٌ عادلٌ غير طائشٍ \*\*\* يوالي إليها ليس عنه بغافلِ

فأيدُهُ ربَّ العبادِ بنصره \*\*\* وأظهر ديناً حقه غير باطلِ

لقد علموا إن ابننا لا مكذبٌ \*\*\* لديهم ولا يعنى بقول الأباطلِ

وبقول في شباب المسلمين من بني هاشم وغيرهم الذين نصرُوا النبي وآزروه في  
الدعوة إلى الإسلام:

رجالٌ كرامٌ غير ميلٍ نماهم \*\*\* إلى الغرِّ آباءٌ كرامٌ المخلصِ

شبابٌ من المطيبين وهاشمٌ \*\*\* كبيضِ السيوفِ بين أيدي الصياقلِ

بضربِ ترى الفتيان فيه كأنهم \*\*\* ضواري أسودٍ فوق لحمِ خرادلِ

فشعر أبي طالب مفعم بتعظيم النبي (ص) والإرشاد إلى دينه الحق. (ولولا خاصّة  
النبوة وسرّها لما كان مثل أبي طالب - وهو شيخ قريش ورئيسها وذو شرفها - يمدح  
أبن أخيه محمداً وهو شاب صغير قد رباه في حجره وهو يتيمه ومكفوله وجارى  
مجرى أولاده شرح النهج ج 14 ص 66

فيقول فيه:

وتلقوا ربيعَ الأبطحين محمداً \*\*\* على ربوةٍ في رأسِ عيطاءِ عيطلِ

وتأوي إليه هاشمٌ إن هاشماً \*\*\* عرانيئَ كعباً آخرأ بعد أولِ

ويوجه في هذه القصيدة رسالة شديدة اللهجة إلى قريش بقوله:

يقولون: إنا إن قتلنا محمداً \*\*\* أقرت نواصي هاشمٍ بالتدليلِ

كذبتم وبيتِ اللهِ يثلُمُ ركنه \*\*\* ومكةَ والأشعارِ في آلِ معملِ

ومن مدائحه للنبي قصيدته التي يقول فيها:

أنتَ النبي محمداً \*\*\* قرمٌ أعزُّ مسودُ

لمسودين أكارم \*\*\* طابوا وطاب المولد

نعم الأرومة أصلها \*\*\* عمرو الخضم الأوحد

هشم الربكة في الجفان وعيش مكة أنكذ

وبعد أن يعدد مآثر بني هاشم ومالهم من الفخر على سائر قريش يخاطب النبي صلى الله عليه و آله ويؤكد له بأنه لن يمسه سوء من قريش ولا غيرها ما دام فيه عرق ينبض فيقول:

أتى تضام ولم أمث \*\*\* وأنا الشجاع العربد

وبطاح مكة لا يرى \*\*\* فيها نجيع أسود

وبنو أبيك كأنهم \*\*\* أسد العرين توقد

ولقد عهدتك صادقاً \*\*\* في القول لا تتردد

وله أيضاً في مدح النبي:

إذا اجتمعت يوماً قريش لمفخر \*\*\* فعبد مناف سرها وصميمها

فإن حصلت أشراف عبد منافها \*\*\* ففي هاشم أشرافها وقديمها

فإن فخرت يوماً فإن محمداً \*\*\* هو المصطفى من سرها وكريمها

ويقول في حماسته وتفانيه في الدفاع عن رسول الله صلى الله عليه و آله هذه الأبيات الملحمية:

فبلغ على الشحناء أفناء غالب \*\*\* لويًا وتيمًا عند نصر الكرائم

بأننا سيوف الله والمجد آله \*\*\* إذا كان صوت القوم وحي الغمام

أَلَمْ تَعْلَمُوا أَنَّ الْقَطِيعَةَ مَأْتَمٌ \*\*\* وَأَمْرٌ بِلَاءٍ قَائِمٌ غَيْرُ حَازِمٍ  
 وَأَنَّ سَبِيلَ الرِّشْدِ يَعْلَمُ فِي غَدٍ \*\*\* وَأَنَّ نَعِيمَ الدَّهْرِ لَيْسَ بِدَائِمٍ  
 فَلَا تَسْفَهَنَّ أَحْلَامَكُمْ فِي مُحَمَّدٍ \*\*\* وَلَا تَتَّبِعُوا أَمْرَ الْغَوَاةِ الْأَشَائِمِ  
 تَمَنَيْتُمْ أَنْ تَقْتُلُوهُ وَإِنَّمَا \*\*\* أَمَانِيكُمْ هَذِي كَأَحْلَامِ نَائِمٍ  
 فَإِنَّكُمْ وَاللَّهِ لَا تَقْتُلُونَهُ \*\*\* وَلَمَا تَرَوْا قَطْفَ اللَّحَى وَالغَلَاصِمِ  
 وَلَمْ تَبْصُرِ الْأَحْيَاءُ مِنْكُمْ مَلَا حِمًّا \*\*\* تَحَوُّمٌ عَلَيْهَا الطَّيْرُ بَعْدَ مَلَا حِمٍ  
 وَتَدْعُو بِأَرْحَامٍ أَوْاصِرَ بَيْنَنَا \*\*\* وَقَدْ قَطَعَ الْأَرْحَامَ وَقَعُ الصَّوَارِمِ  
 وَنَسَمُو بِخَيْلٍ بَعْدَ خَيْلٍ يَحْتَهَا \*\*\* إِلَى الرُّوعِ أَبْنَاءُ الْكُهُولِ الْقِمَاقِمِ  
 مِنْ الْبَيْضِ مَفْضَالٌ أَبِي عَلَى الْعَدَى \*\*\* تَمَكَّنَ فِي الْفَرَعَيْنِ فِي حَيِّ هَاشِمٍ  
 أَمِينٌ مُحَبَّبٌ فِي الْعِبَادِ مَسْوَمٌ \*\*\* بِخَاتَمِ رَبِّ قَاهِرٍ لِلخَوَاتِمِ  
 يَرَى النَّاسَ بَرَهَانًا عَلَيْهِ وَهَيْبَةً \*\*\* وَمَا جَاهِلٌ أَمْرًا كَأَخْرَ عَالِمِ  
 نَبِيِّ أَتَاهُ الْوَحْيُ مِنْ عِنْدِ رَبِّهِ \*\*\* وَمَنْ قَالَ: لَا يَقْرَعُ بِهَا سَنَ نَادِمِ  
 وَلَمْ تَقْتَصِرْ دَعْوَةُ أَبِي طَالِبٍ لِلْإِيمَانِ بِالنَّبِيِّ (ص) عَلَى قَرِيْشٍ وَالْعَرَبِ فَقَدْ دَعَا  
 النَّجَاشِي مَلِكَ الْحَبْشَةِ إِلَى الْإِيمَانِ بِنُبُوَّةِ مُحَمَّدٍ (ص) وَكَرَّرَ كِتَابَهُ إِلَيْهِ يَدْعُوهُ إِلَى  
 الْإِسْلَامِ وَكَانَ قَدْ خَتَمَ رِسَائِلَهُ بِمَقْطُوعَتَيْنِ يَقُولُ فِي الْأُولَى:  
 أَتَعْلَمُ مَلِكَ الْحَبْشِ إِنْ مُحَمَّدًا \*\*\* نَبِيٌّ كَمُوسَى وَالْمَسِيحِ بْنِ مَرْيَمِ  
 أَتَى بِالْهَدْيِ مِثْلَ الَّذِي أَتَى بِهِ \*\*\* وَكَلَّ بِأَمْرِ اللَّهِ يَهْدِي وَيَعْصِمِ  
 وَإِنَّكُمْ تَتْلُونَهُ فِي كِتَابِكُمْ \*\*\* بِصَدَقِ حَدِيثٍ لَا بِصَدَقِ التَّرْجَمِ

فلا تجعلوا لله ندّاً وأسلموا \*\*\* وإن طريق الحق ليس بمُظلم

أما المقطوعة الثانية فقد أرسلها عندما كان المسلمون مهاجرين إلى الحبشة بقيادة ابنه جعفر وفيها يوصيه بهم ويحذره من كيد عمرو بن العاص وجماعته الذين أرسلتهم قريش للكيد بالمسلمين والوشاية بهم عند النجاشي يقول أبو طالب:

إلا ليت شعري كيف في الناس جعفر \*\*\* وعمرو وأعداء النبي الأقراب

تعلم أبيات اللعن أنك ماجد \*\*\* كريم فلا يشقى اليك المجانب

تعلم بأن الله زادك بسطة \*\*\* وأسباب خير كلها بك لازب

ويغضب لأحد الصحابة الأجلاء وقد انهال عليه الكفار بالضرب ففقأوا عينه وأجروا دمائه وهو يدعوهم إلى الإسلام وهذا الصحابي هو عثمان بن مظعون رضي الله عنه فمر أبو طالب ورآه على تلك الحالة من التعذيب فانقض في وجه القوم وسبهم وفرقهم عنه وفقاً الذي فقأ عينه ثم قال:

أمن تذكر دهرًا غير مأمون \*\*\* أصبحت مكتئباً تبكي كمحزون

أم من تذكر أقواماً ذوي سفه \*\*\* يغشون بالظلم من يدعو إلى الدين

لا ينتهون عن الفحشاء ما أمروا \*\*\* والغدر فيهم سبيل غير مأمون

ألا يرون . أذل الله جمعهموا . \*\*\* إنا غضبنا لعثمان بن مظعون

إذ يطمون . ولا يخشون . مقلته \*\*\* طعناً دراكاً وضرباً غير مرهون

فسوف نجزيهم إن لم يمت عاجلاً \*\*\* كيلاً بكيلاً جزاءً غير مغبون

أو ينتهون عن الأمر الذي وقفوا \*\*\* فيه ويرضون منّا بعد بالدون

ونمنع الضيم من يبغي مضامتنا \*\*\* بكل مطرد في الكف مسنون

ومرهفات كان الملح خالطها \*\*\* يُشفى بها الداء من هام المجانين

حتى تقرّ رجالاً لا حلوم لها \*\*\* بعد الصعوبة بالأسماح واللين

أو يؤمنوا بكتاب منزل عجب \*\*\* على نبيّ كموسى أو كذي النون

يأتي بأمرٍ جليٍّ غير ذي عوج \*\*\* كما تبين في آيات ياسين

وهذا الصحابي الجليل . عثمان بن مظعون . هو الذي سمى أمير المؤمنين (ع) أحد أبنائه تيمناً باسمه لجلالته ومكانته في الإسلام ودوره في الدفاع عنه.

ولأبي طالب من أمثال هذا الموقف مواقف كثيرة مشرفة وقفها في نصرة المسلمين في بداية الدعوة منها موقفه في إجارة أبي سلمة بن عبد الأسد المخزومي الذي كان من أوائل المسلمين وعندما أراد كفار قريش أن يعذبوه استجار بأبي طالب فأجاره وحماه منهم ومنعهم من أخذه.

وهكذا يقدر نعم رسول الله (ص) أن يحيا حياة ملؤها البطولة والجهاد في سبيل الله (ص) والمفاداة والذب عن رسول الله وتشاء له إرادة الله أن يرحل عن هذه الدنيا في نفس العام الذي توفيت فيه أم المؤمنين السيدة خديجة الكبرى (عليها السلام) فكان الحزن مضاعفاً في قلب النبي (ص) وسُمّي ذلك العام بعام الحزن.

لقد ذهب أبو طالب إلى الفردوس الأعلى ومجاورة النبيين والأولياء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً ولكنه لم ينس ابن أخيه.

يستشعر أبو طالب بدنو أجله واقتراب وفاته فيبعث بدعوة بني هاشم إلى بيته فلما حضروا كلهم أوصاهم برسول الله واتباع شريعته ومبادئه، وقال لهم: يا بني عبد

المطلب, لن تزالوا بخير ما سمعتم من محمد ابن أخي وما اتبعتم أمره فأطيعوا محمداً  
وصدقوه واتبعوا أمره تفلحوا وترشدوا. ثم قال:

قل: لعبد العزى أخي وشقيقي \*\*\* وبني هاشم جميعاً عزيزنا

وصديقي أبي عمارة والأخوان طراً وأسرتي أجمعينا

فاعلموا بأنني له ناصرٌ \*\*\* ومجرٍ بصولتي الخاذلينا

ثم يختص بوصية أخرى نفرأ من أبطال بني هاشم الأفضاد وهم أربعة يقول فيها:

أوصي بنصرِ نبِيّ الخيرِ أربعةً \*\*\* أبني علياً وعمّ الخيرِ عبّاسا

وحمزةَ الأسدِ المخشيِّ صولته \*\*\* وجعفرأ فذوداً دونه الناسا

وهاشماً كلها أوصي بنصرته \*\*\* أن يأخذوا دون حربِ القومِ أمراسا

كونوا فداءً لكم أمي وما ولدت \*\*\* في نصرِ أحمدَ دونَ الناسِ أتراسا

بكلِ أبيضِ مصقولٍ عوارضه \*\*\* تخالّه في سوادِ الليلِ مقباسا

ابن الجوزي/ تذكرة الخواص ص 8 , الحلبي/ السيرة الحلبية ج 1 ص 372 ,

السيوطي الخصائص الكبرى ج 1 ص 87

كانت حياة هذا الرجل العظيم ملؤها الأيمان والجهاد في سبيل الدعوة المحمدية, كما  
زخرت بالكثير من المواقف المشرفة في نصره الإسلام باليد واللسان ولم يفتأ طوال  
حياته الشريفة يدعو إلى الإيمان بالنبي صلى الله عليه و آله عن طريق الشعر  
والخطب والنصائح الغر والتي سجلتها له كتب الحديث والسيرة والتاريخ إضافة الى  
ديوانه الذي قدمنا نماذج منه وقد احتوى على شعر رائع وعلم غزير وحكمة بالغة.

وقد ورد عن الإمام الصادق (ع) أنه قال: كان أمير المؤمنين (ع) يعجبه أن يروى شعر أبي طالب، وأن يدوّن، وقال تعلموه وعلموه أولادكم، فإنه كان على دين الله وفيه علم كثير.

وقد رثى أمير المؤمنين (ع) أباه بمرثٍ عديدة منها قوله:

أبا طالبٍ عصمة المستجير \*\*\* وغيث المحول ونور الظلم

لقد هزّ فقدك أهلَ الحفاظِ \*\*\* فصلّى عليك وليّ النعم

ولفائك ربك رضوانه \*\*\* فقد كنت للمصطفى خير عم

ورثاه بأبيات أخرى هي:

أرقتُ لطيرٍ آخرَ الليلِ غرّداً \*\*\* يذكرني شجواً عظيماً مُجدداً

أبا طالبٍ مأوى الصعاليك ذا الندى \*\*\* جواداً إذا ما أصدر الأمر أوردنا

فأمست قريشٌ يفرحونَ بموتهِ \*\*\* ولستُ أرى حياً يكونُ مُخلداً

أرادوا أموراً زينتها حلومهم \*\*\* ستوردهم يوماً من الغيِّ مorda

ويرجونَ تكذيبَ النبيِّ وقتله \*\*\* وأن يُفتريَ قدماً عليه ويُجدداً

كذبتُم وبيتِ اللهِ حتى نذيقكم \*\*\* صدورَ العوالي والحسامِ المهتداً

فإما تبيدونا وإما نبئدكم \*\*\* وإما تروا سلمَ العشيرةِ أرشداً

وإلا فإنَّ الحيّ دون محمدٍ \*\*\* بني هاشمٍ خير البرية محتداً

ونرى من الضروري أن نذكر ما جاء في حق أبي طالب من روايات على لسان المعصومين (ع) مما يؤكد إيمانه العميق بالله ودرجته الرفيعة في الإسلام، فقد ورد

عن الإمام الصادق (ع) عن آبائه عن أمير المؤمنين (ع) قوله: قال رسول الله (ص) هبط عليّ جبرائيل فقال لي: يا محمد: إن الله عز وجل مشفعك إلى ستة: بطن حملك آمنة بنت وهب, وصلب أنزلك عبد الله, وحجر كفلك أبو طالب, وبيت آواك عبد المطلب, وأخ لك في الجاهلية قيل يا رسول الله وما كان فعله؟ قال: كان سخياً يطعم الطعام ويجود بالنواء, وتدي أرضعك حليلة بنت أبي ذؤيب. السيوطي / التعظيم والمنة ص 25 , ابن أبي الحديد شرح النهج ج 14 ص 67

كما ورد عن الإمام الصادق (ع) أيضاً قوله: أوحى الله تعالى إلى النبي (ص): (أني حرمت النار على صلب أنزلك وبطن حملك وحجر كفلك وبيت آواك). وقد وردت هذه الرواية في كثير من المصادر وبألفاظ مختلفة وبمضمون واحد شمس الدين الموسوي / إيمان أبي طالب ص 49

وهناك رواية أخرى ذكرتها المصادر وهي عن أمير المؤمنين أنه قال: والذي بعث محمداً بالحق إن نور أبي طالب يوم القيامة ليطفئ أنوار الخلق إلا خمسة أنوار: نور محمد ونوري ونور فاطمة ونور الحسن ونور الحسين ومن ولده من الأئمة لأن نوره من نورنا الذي خلق الله تعالى من قبل أن يخلق الله آدم بألفي عام. كنز الفوائد/ الكراجكي ص 80 , تفسير أبي الفتوح ج 4 ص 211 , الدرجات الرفيعة في طبقات الشيعة , علي خان المدني ص 50 , منية الراغب في إيمان أبي طالب / الشيخ محمد رضا الطبسي النجفي ص 28 , الغدير / الشيخ الأميني ج 7 ص 387

كما جاء في المصادر عن الإمام زين العابدين وقد سئل عن إيمان أبي طالب فقال: وا عجباه؟ أتطعنون على أبي طالب أو على رسول الله؟ وإن الله تعالى نهى رسول الله أن يقر مسلمة على نكاح كافر في غير آية من القرآن وقد كانت فاطمة بنت أسد من المؤمنات السابقات إلى الإسلام ولا يشك أحد في ذلك ولم تنزل تحت أبي طالب

إلى أن مات). السيد فخار بن معد الحائري / الحجة على الذاهب في تكفير أبي طالب ص 24

وجاء عن الإمام الباقر (ع) قوله: لو وضع إيمان أبي طالب في كفة ميزان وإيمان هذا الخلق في الكفة الأخرى لرجح إيمانه على إيمانهم ثم قال: ألم تعلموا أن أمير المؤمنين كان يأمر بأن يحج عن عبد الله أبي النبي وعن أبيه أبي طالب في حياته ثم أوصى في وصيته في الحج عنهم بعد مماته.

وقال رجل للإمام الصادق (ع): سيدي إن الناس يقولون: إن أبا طالب في ضحضاح من نار يغلي منه دماغه، فقال (ع): إن إيمان أبي طالب لو وضع في كفة ميزان، وإيمان هذا الخلق في كفة ميزان لرجح إيمان أبي طالب على إيمانهم. وكتب أبان بن محمد للإمام الرضا (ع): جعلت فداك إني شككت في إيمان أبي طالب. فكتب له الإمام جواباً نصه: بسم الله الرحمن الرحيم ومن يبتغ غير سبيل المؤمنين نوّله ما توّلى. إنك إن لم تقر بإيمان أبي طالب كان مصيرك إلى النار. إننا إذا تتبعنا سير الدعوة ، ومواقف أبي طالب «عليه السلام» فإننا نجد : أنه كان بادئ ذي بدء يكتُم إيمانه ، تماماً كمؤمن آل فرعون ، والظاهر أنه قد استمر يظهر ذلك تارة ، ويخفيه أخرى إلى أن حصر الهاشميون في الشعب ، فصار يكثر من إظهار ذلك وإعلانه.

وقد ورد عن الإمام الصادق «عليه السلام» قوله:

«إن مثل أبي طالب مثل أصحاب الكهف أسروا الإيمان ، وأظهروا الشرك ، فاتاهم الله أجرهم مرتين «أمالى الصدوق ص 551 ، وشرح النهج للمعتزلي ج 14 ص 70 ، وأصول الكافي ج 1 ص 373 ، وروضة الواعظين ص 139 ، والبحار ج 35 ص 72

و 111 والغدير ج7 ص380 . 390 عنهم وعن : الحجة لابن معد ص17 و 115  
وتفسير أبي الفتوح ج4 ص212 ، والدرجات الرفيعة ، وضياء العالمين.

وعن الشعبي ، يرفعه ، عن أمير المؤمنين «عليه السلام» قال :  
كان والله أبو طالب بن عبد المطلب بن عبد مناف مؤمناً مسلماً ، يكتم إيمانه؛  
مخافة على بني هاشم أن تتابذها قريش.

وكذا عن ابن عباس الغدير ج7 ص388 عن كتاب الحجة ص24 و 94 و 115  
. وراجع أمالي الصدوق ص550.

وقد تقدم : أن محمد بن الحنفية حمل في حرب الجمل على رجل من أهل البصرة ،  
قال : فلما غشيته قال : أنا على دين أبي طالب ، فلما عرفت الذي أراد كفت عنه  
الطبقات الكبرى لابن سعد ج5 ص67.

وثمة أحاديث أخرى عديدة بهذا المعنى لا مجال لذكرها راجع الغدير ج7 ص338 .  
390 عن : الفصول المختارة ص80 وإكمال الدين ص103 ، وكتاب الحجة لابن  
معد عن أبي الفرج الأصفهاني.

ونستطيع أن نقول : إن سرية إيمان أبي طالب «عليه السلام» كانت ضرورة لا بد  
منها؛ لأن الدعوة كانت بحاجة إلى شخصية اجتماعية قوية تدعمها ، وتحافظ على  
قائدها ، شرط أن لا تكون طرفاً في النزاع.  
فنتكلم من مركز القوة لتتمكن الدعوة من الحركة ، مع عدم مواجهة ضغط كبير يشل  
حركتها ، ويحد من فاعليتها.

قال ابن كثير وغيره

إذ لو كان أسلم أبو طالب . ونحن نقول لابن كثير : إنه قد أسلم ، ولكنه كتم إيمانه  
وإسلامه مدة . لما كان له عند مشركي قريش وجاهة ، ولا كلمة ، ولا كانوا يهابونه

ويحترمونه ، ولاجتروا عليه ، ولمدوا أيديهم وأسننهم بالسوء إليه البداية والنهاية ج3 ص41 ، وراجع السيرة النبوية لدحلان ج1 ص46.

و العجيب وكيف يحكمون لزيد بن عمرو بن نفيل ابن عم عمر بن الخطاب ، ولولده سعيد بن زيد ، ولورقة بن نوفل ، وقس بن ساعدة ، ولأبي سفيان الذي ما فتئ كهفأ للمنافقين نعم ، كيف يحكمون لهؤلاء بالإسلام؟! بل يروون عنه «صلى الله عليه وآله» : أنه قال عن أمية بن أبي الصلت : أنه كاد أن يسلم في شعره صحيح مسلم ج7 ص48 و 49 ، والأغاني (ط ساسي) ج3 ص190 ، والتراتب الإدارية ج1 ص213.

ويقول الشافعي عن صفوان بن أمية : «وكان كأنه لا يشك في إسلامه» ، لأنه حين سمع يوم حنين قائلاً يقول : غلبت هوازن ، وقُتل محمد ، قال له : «بفك الحجر ، فوالله ، لرب قريش أحب إلي من رب هوازن. » نعم ، كيف يحكمون لكل هؤلاء بالإسلام ، أو بالاقتراب منه ، وهم لم يدركوا الإسلام أو أدركوه ولم يسلموا ، أو أظهروا الإسلام ، وأبطنوا الكفر؟ ثم يحكمون بالكفر على أبي طالب «عليه السلام» ، الذي ما فتئ في الفترة الأخيرة ربما بعد الهجرة إلى الحبشة يؤكد ويصرح عشرات المرات في أقواله وفي أفعاله ، ويعلن بالشهادة لله بالوحدانية ، ولنبيه «صلى الله عليه وآله «بالنبوة والرسالة»! ولكننا رغم كل ذلك نقول:

إنه يؤخذ على أبي طالب «عليه السلام» شيء واحد ، هو من أكبر الذنوب ، وأعظم السيئات والعيوب ، التي يستحق من يتلبس بها . شاء أم أبى . الحساب العسير ، ولا بد أن يحرم لأجلها من كل امتياز ، ويسلب منه كل وسام. وهذا الذنب العظيم والجسيم هو أنه كان أباً لذلك الرجل الذي تكرهه قريش ، ويبغضه الحكام ، ويشنؤه أهل الباطل . . وكانوا وما زالوا يتمنون له كل سوء ، وكل ما يسوء

وقد قطعوا رحمه ، وجهدوا للحط من شأنه ، وصغّروا عظيم منزلته ، لا لشيء سوى أنه كان قد قتل آباءهم وإخوانهم على الشرك والكفر ، وهو يدافع عن دين الله سبحانه ويجاهد في سبيل الله ، بين يدي رسول الله «صلى الله عليه وآله» .

وهذا الرجل هو . بصراحة . ابن عم رسول الله «صلى الله عليه وآله» ، وزوج ابنته ، وأبو سبطيه ، وهو المسمى بـ «علي» أمير البررة ، وقاتل الكفرة الفجرة ، الذي كان مدينة علم النبي «صلى الله عليه وآله» ، وكان الولي والوصي صلوات الله وسلامه عليه وعلى أبيه ، وعلى الأئمة الأطهار من بنيهِ .

فكان لا بد . في نظرهم . من نسبة كل عظمة إليه ، وإلى أبيه أبي طالب «عليه السلام» ، ووضع الأحاديث المكذوبة في حقهما ، وتزوير تاريخهما ، ما وجدوا إلى ذلك سبيلاً .

فحفلت مجاميعهم الحديثية والتاريخية بألوان من الدجل والتزوير ، وأفانين من الكذب والبهتان ، والأفائك والأباطيل ، حتى لقد نسبوا إلى أبي طالب «عليه السلام» الكفر . والعياذ بالله . ولو كان ثمة شيء أعظم من الكفر لنسبوه إليه ، ووصموه به ، كيداً منهم لعلي ، وسعيّاً منهم للنيل من مقامه ، وهو الذي كان ولا يزال الشوكة الجارحة في أعين الأمويين ، والزبيريين ، وجميع الحاقدين على الحق وأهله ، فظهرت منهم أنواع من الافتراءات عليه ، وعلى أخيه جعفر ، وأبيه أبي طالب ، وعلى كل شيعتهم ومحبيهم ، والمدافعين عنهم .

وحين بدا لهم أن ذلك لا يشفي صدورهم شفعه بنوع آخر من الكيد والتجني ، حين سعوا إلى إطراء أعدائه ، أعداء الله ورسوله ، وأعداء الحق ، فنسبوا فضائل أولياء الله إلى أعداء الله ، حتى إنك لا تكاد تجد فضيلة ثبتت لعلي «عليه السلام» بسند صحيح عند مختلف الفرق الإسلامية ، إلا ولها نظير في مخالفه ، ومناوئيه ، والمعتدين عليه ، ولكنها . في الأكثر ولله الحمد . قد جاءت بأسانيد ضعيفة وموهونة حتى عند واضعيها .

هذا ، ويلاحظ : أن هذه الأفائك الظالمة في حق أبي طالب «عليه السلام» قد ظهرت بعد عشرات السنين من وفاة رسول الله «صلى الله عليه وآله» ، الذي كان المدافع الأول عن أبي طالب رضوان الله تعالى عليه ، كما يظهر من كثير من المواقف له «صلى الله عليه وآله» ، حدثنا عنها التاريخ ، وحفظتها لنا كتب الحديث والرواية ، رغم ما بذله الحاقدون من جهود لطمسها ، وطمس سواها من الحقائق الناصعة ، والشواهد والبراهين الساطعة.

ولو أن أبا طالب «رحمه الله» كان أباً لمعاوية مثلاً ، أو لمروان ، أو لأي من الذين تصدوا للحكم من المناوئين والمنحرفين عن أهل البيت «عليهم السلام» ، وعن خطهم ومنهجهم ، لرأيت ثم رأيت من آيات الثناء عليه ما يتلى آناء الليل ، وأطراف النهار ، ولوجدت الأوسمة تلاحقه ، وتتهال عليه من كل حذب وصوب ، وبلا كتاب ولا حساب ، ولألفيت الذين يبنزونه بتلكم الأكاذيب والأباطيل ، ويرمونهم بالبهتان ، هم أنفسهم حملة رايات التعظيم والتبجيل ، والتكبير والتهليل له «رحمه الله» .

ولوجدت من الأحاديث في فضائله ومناقبه وما له من كرامات وشفاعات إن دنيا ، وإن آخرة ، ما يفوق حد الحصر ، وما يزيد ويتضاعف باطراد في كل عصر ومصر ولربما تجد من يدّعي : أن أبا طالب «عليه السلام» قد آمن بالنبي حتى قبل أن يبعث «صلى الله عليه وآله» ، كما ادّعوه لبعض من يوالونهم ويحبونهم!!

ولعل بعضهم يذهب إلى ما هو أبعد من ذلك ، فيقول فيه كما قالوه في بعض أسلافهم : لو لم أبعث فيكم لبعث فلان!! أو ما شاكل ذلك.

هذا إن لم يدّعوا له مقام النبوة ، أو ما هو أعظم من ذلك كما ادّعوا ذلك ليزيد لعنه الله ، قاتل الإمام الحسين «عليه السلام» ، وهادم الكعبة.

ولكننا نقول : إن أبا طالب «عليه السلام» قد كان محظوظاً جداً ، حيث لم يكن قريباً لهؤلاء ، ولا لمن يتولاه هؤلاء ، ففجأ من أن تنسب إليه فضائل مكذوبة ، ومن أن يعطى أوسمة لا حقيقة لها ، إذ يكفي هذا الرجل من الفضائل والأوسمة ما كان

قد ناله عن جدارة واستحقاق بجهاده ، وبإخلاصه ، وبعمله الصالح الذي نال به رضا الله سبحانه ، وذلك هو الفضل العظيم ، والحظ الأسعد ، والمقام الأمجد .

والغريب في الأمر : أن من هؤلاء القوم ، من يرى أن قاتل عمار بن ياسر من أهل الجنة ، وأن ابن ملجم مجتهد في قتله الإمام علياً «عليه السلام» ، ثم هم يدافعون عن يزيد بن معاوية لعنه الله ، ويعتبرونه من أهل الجنة ، بل ادّعى له بعضهم النبوة قبجهم الله وإياه .

كما أن البعض كابن عربي يرى : أن فرعون مؤمن ، وأن عبدة العجل موحدون مؤمنون ، إلى غير ذلك من ترهات وأباطيل وأضاليل .

هذا عدا عن أنهم قالوا : إن حاتم الطائي يدخل النار لكنه لا يعذب بها لجوده ، وأن كسرى لا يعذب لعدله ، وأن أبا سفيان ، أبا معاوية الذي يقول لعثمان حينما صارت إليه الخلافة:

قد صارت إليك بعد تيم وعدي ، فأدرها كالكرة ، واجعل أوتادها بني أمية ، فإنما هو الملك ، ولا أدري ما جنة ولا نار النزاع والتخاصم ص 20 والصحيح من سيرة النبي الأعظم ج 7 ص 284 .

إن أبا سفيان هذا ، مؤمن تقي عادل ، معصوم ، وأبو طالب «عليه السلام» . أو فقل : أبو الإمام علي «عليه السلام» . كافر مشرك ، وفي ضحضاح من نار ، يبلغ كعبه ، ويغلي منه دماغه!!

نعم . . ما عشت أراك الدهر عجباً .!!

وبعد . . فإن حال أبي طالب «عليه السلام» مع الأمويين وأشياعهم ، ومن افتري عليه بغضاً منه بولده علي «عليه السلام» . . يشبه إلى حد كبير حال النبي «صلى الله عليه وآله» مع المشركين ، الذين حكى القرآن حالهم بقوله:

﴿ وَقَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى تَفْجُرَ لَنَا مِنَ الْأَرْضِ يَنْبُوعًا \* أَوْ تَكُونَ لَكَ جَنَّةٌ مِنْ نَخِيلٍ وَعِنَبٍ فَتُفَجِّرَ الْأَنْهَارَ خِلَالَهَا تَفْجِيرًا \* أَوْ تُسْقِطَ السَّمَاءَ كَمَا رَعِمْتَ عَلَيْنَا كِسْفًا أَوْ تَأْتِيَنَا بِاللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ قَبِيلًا \* أَوْ يَكُونَ لَكَ بَيْتٌ مِنْ زُخْرَفٍ أَوْ تَرْقَى فِي السَّمَاءِ وَلَنْ نُؤْمِنَ لِرُفَيْكَ حَتَّى تُنَزِّلَ عَلَيْنَا كِتَابًا نَقْرُؤُهُ قُلْ سُبْحَانَ رَبِّيَ هَلْ كُنْتُ إِلَّا بَشَرًا رَسُولًا ﴾  
 القرآن الكريم :سورة الإسراء(17) ، الآيات: 90 - 93 ، الصفحة.291 :

إن مبغضي أبي طالب يقولون : لن نفر بإيمان هذا الرجل ، ولو تضافرت على ذلك كل الأدلة والشواهد ، وحتى لو نص الله ورسوله عليه.  
 فبئس الخلف من الأمويين وأشياعهم ، ومن الزبيريين وأتباعهم ، ومن كل شائئٍ لعلي ومصغر لشأنه ، لبئس السلف من طواغيت الجاهلية وعتاتها ، ومن قتلة الأنبياء وفراعنة الأرض ، وجبابرتها.

ثم إننا نشير أيضاً هنا إلى أنهم يذكرون : أنه بعد أن توفي أبو طالب «عليه السلام» أعلن أبو لهب استعداده لنصرة النبي «صلى الله عليه وآله» .  
 فاحتالت قريش ، فأخبرته أنه يقول : إن أباك عبد المطلب في النار ، فسأله عن ذلك ، فأخبره بما طابق ما أخبروه به؛ فتخلى عن نصرته ، وانقلب ليكون عدواً له ما عاش راجع على سبيل المثال : البداية والنهاية ج3 ص134 عن ابن الجوزي وتاريخ الخميس ج1 ص302.

ونقول: إننا لا نشك في كذب هذه القضية.

أولاً :كيف لم يعلم أبو لهب طيلة عشر سنين من عدائه للنبي ، ومحاربتة له : أن هذا هو رأي «صلى الله عليه وآله» ورأي الإسلام في كل من يموت مشركاً بالله تعالى؟! وعلى أي شيء كان يحاربه طيلة هذه المدة إذن؟! !  
 بل إن أبا لهب كان من أهم الشخصيات القوية التي كانت تدير حركة الصراع ضد الإسلام العظيم ، ونبيه الكريم ، فكيف يمكن أن يجهل حملة لواء الشرك هذا الأمر ،

ويعرفه غيرهم؟!!

ثانياً : لماذا عاداه في حياة أبي طالب «عليه السلام» ، ثم عاد إلى حمايته ونصرته بعد وفاته؟! !

أو لماذا لم يفعل أبو لهب مثل فعل أبي طالب «عليه السلام»؟!  
ثالثاً : قد أسلفنا أن عبد المطلب لم يكن مشركاً ، بل كان على دين الحنيفية مؤمناً صادق الإيمان.

ولعل سر افتعال هذه الرواية هنا هو إظهار : أن حماية أبي طالب «عليه السلام» للرسول صلى الله عليه و آله قد كانت بدافع العصبية والحمية القبلية ، أو الحب الطبيعي.

ولكن أين كانت حمية وعصبية أبي لهب قبل هذا الوقت ، وأين كان حبه الطبيعي لابن أخيه؟

ولا سيما حينما حصرت قريش الهاشميين في الشعب ، وكادوا يهلكون جوعاً؟! !  
وأين ذهبت حميته بعد ذلك؟

وهو الذي كان يتتبع النبي محمداً «صلى الله عليه وآله» من مكان إلى مكان يؤذيه ، ويصد الناس عنه ما استطاع إلى ذلك سبيلاً الصحيح من سيرة النبي الأعظم (صلى الله عليه و آله) ، العلامة المحقق السيد جعفر مرتضى العاملي ، المركز الإسلامي للدراسات ، الطبعة الخامسة ، سنة 2005 م . . 1426 هـ . ق ، الجزء الرابع.

و كذلك ما يقولونه بشأن أبي طالب و أنه مات كافرا و هو في النار و هذا ، والله أعلم ، من شدة بغض بني أمية لعلي عليه السلام و له شواهد كثيرة لا نطيل في ذكرها هنا على أنه كان مؤمناً على ملة إبراهيم على نبينا و آله و عليه السلام مع أبيه عبد المطلب و أنه لم يظهر إيمانه من أجل نصرته الإسلام و نصرته بن أخيه

محمد صلى الله عليه وآله وسلم فيقول ابن أبي الحديد: لولا أبو طالب لما كان للإسلام ذكر يذكر وأنه تحمل من أجل هذا الدين ما لم يتحملة أحد غيره. و يكفيك في هذا فقط الدليل الذي قاله السيد علي زين العابدين بن الحسين عليهما السلام لما سأله أحد الناس إن كان أبو طالب في النار فأجابه إن كان جدي كما تقولون فكيف لم يفرق رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بينه وبين زوجته بعد نزول آية التحريم؟ و قد فعل هذا مع ابنته زينب و زوجها ابن العاص إذ كان كافرا. إن هذه المرأة الصالحة فاطمة بنت أسد التي ربت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم و التي كان يناديها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم و أمي و التي اضطجع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في قبرها يوم ماتت و كفنها برده و ناجاها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم و هي في برزخها بعد أن استأذن أصحابه أن يمهلوه فتمتم بكلمات ثم قال الحمد لله ثم تمت مرة أخرى ثم قال الحمد لله ثم أعاد التمتمة و أعقبها بالحمد لله فلما فرغ سأله أصحابه يا رسول الله سمعناك تقول شيء ثم تتبعه بالحمد لله فعلت هذا ثلاثا فما ذاك يا رسول الله؟ فأجابهم كنت قد ذكرت سؤال نكير و منكر فقالت ادع لي يا رسول الله أن يثبتني الله و يلهمني الإجابة فدعوت لها ثم سألتها هل ثبتك الله فقالت نعم فقلت الحمد لله ثم ذكرت بالجنة فقالت يا رسول الله أسأل الله لي الجنة فقلت هو كذلك ثم سألتها هل استجاب الله لي فقالت نعم فقلت الحمد لله ثم ذكرت ضمة القبر فقالت ادع لي يا رسول الله ألا يضمني ففعلت ثم سألتها هل كان لك ذلك فقالت نعم فقلت الحمد لله. فهل يترك هذه تحت كافر؟ ولا يجوز لمسلمة البقاء تحت كافر بعد نزول آية التحريم و حاشى الله أن يطبقها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على البعض و لا يطبقها على البعض الآخر. و كذلك قول علي عليه السلام لرجل قال له كيف بأبي طالب في النار و أنت من أنت؟ فرد عليه مه إن نور أبي طالب يفوق أنوار كل الخلائق ما عدا الخمسة أصحاب الكساء أي رسول الله و علي و فاطمة و الحسن و الحسين عليهم السلام و

أضاف كيف يدخل أبو طالب النار و أنا قسيم الجنة و النار يوم القيامة؟ و كذلك قول أبو طالب و هو يوصي برسول الله صلى الله عليه و آله و سلم في وصية لما حضرت أبو طالب الوفاة جمع إليه وجوه قريش فأوصاهم فقال: يا معشر قريش أنتم صفوة الله من خلقه و قلب العرب فيكم السيد المطاع المقدم الشجاع الواسع الباع و اعلموا أنكم لم تتركوا للعرب في المآثر نصيبا إلا أحرزتموه و لا شرفا إلا أدركتموه فلکم بذلك على الناس الفضيلة و لهم به إليكم الوسيلة و الناس لكم حرب و على حربكم ألب و إني أوصيكم بتعظيم هذه البنية (أي الكعبة) فإن فيها مرضاة للرب و قواما للمعاش و ثباتا للوطأة صلوا أرحامكم فإن في صلة الرحم منسأة في الأجل و زيادة في العدد أتركوا البغي و العقوق ففيهما هلكت القرون قبلكم أجيئوا الداعي و أعطوا السائل فإن فيهما شرف الحياة و الممات و عليكم بصدق الحديث و أداء الأمانة فإن فيهما محبة في الخاص و مكرمة في العام و إني أوصيكم بمحمد خيرا فإنه الأمين في قريش و الصديق في العرب و هو الجامع لكل ما أوصيتكم به و قد جاءنا بأمر قبله الجنان و أنكره اللسان مخافة الشنآن و ايم الله كأنني أنظر إلى صعاليك العرب و أهل الأطراف و المستضعفين من الناس قد أجابوا دعوته و صدقوا كلمته و عظموا أمره فخاض بهم غمرات الموت و صارت رؤساء قريش و صنائدها أذنابا و دورا خرابا و ضغفاؤها أربابا و إذا أعظمهم عليه أحوجهم إليه و أبعدهم منه أحظاهم عنده قد محضته العرب و دادها و أصفت له بلادها و أعطته قيادها يا معشر قريش كونوا له ولاة و لحزبه حماة و الله لا يسلك أحد سبيله إلا رشد و لا يأخذ بهديه أحد إلا سعد و لو كان لنفسي مدة و في أجلي تأخير لكففت عنه الهزاهز و لدافعت عنه الدواهي. و قوله:

لقد أكرم الله النبي محمدا      فأكرم خلق الله في الناس أحمد  
و شق له من اسمه ليجله      فذو العرش محمود و هذا محمد

و قال أيضا :

صبرا أبا يعلى على دين أحمد و كن مظهرا للدين و فقت صابرا  
و حط من أتى من عند ربه بصدق و عزم لا تكن حمز كافرا  
فقد سرنى إذ قلت إنك مؤمن فكن لرسول الله في الله ناصرا  
و ناد قريشا بالذي قد أتته جهارا و قل ما كان أحمد ساحرا

و قوله:

إذا قيل من خير هذا الورى قبىلا و أكرمهم أسرتى  
أناف بعبد مناف أب و فضله هاشم الغرة  
لقد حل مجد بنى هاشم مكان النعائم و النثرة  
و خير بنى هاشم أحمد رسول الإله على فترة

و قوله:

ملك الناس ليس له شريك هو الوهاب و المبدي المعيد  
و من تحت السماء له بحق و من فوق السماء له عبيد

و قوله عند تزويج رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم خديجة بنت خويلد عليها  
السلام ذكر أبو الحسن بن فارس و غيره أن أبا طالب خطب يومئذ فقال: الحمد لله  
الذي جعلنا من ذرية إبراهيم و زرع إسماعيل و ضئضىء معد أي معدنه و عنصر  
مضر أي أصله و جعلنا حضنة بيته أي المتكلفين بشأنه و سواس حرمة أي  
القائمين بخدمته و جعله لنا بيتا محجوجا و حرما آمنا و جعلنا حكام الناس ثم إن  
ابن أخي هذا محمد بن عبد الله لا يوزن به رجل إلا رجح به شرفا و نبلا و فضلا و  
عقلا و إن كان في المال قل فإن المال ظل زائل و أمر حائل و عارية مسترجعة و  
هو والله بعد هذا له نبأ عظيم و خطر جليل و قد خطب إليكم رغبة في كريمكم

خديجة و قد بذل لها من الصداق ما عاجله و آجله اثنتي عشرة أوقية و نشأ أي و هو عشرون درهما و الأوقية أربعون درهما و كانت الأواقي و النش كما قال المحب الطبري أي فيكون جملة الصداق خمسمائة درهم شرعي. و قيل أصدقها عشرين بكرة. وقال ابن إسحاق لما مزقت الصحيفة و بطل ما فيها قال أبو طالب فيما كان من أمر أولائك النفر الذين قاموا في نقضها:

ألا هل أتى بحرينا صنع ربنا      على نأيهم والله بالناس أروء  
 فيخبرهم أن الصحيفة مزقت      و أن كل ما لم يرضه الله مفسد  
 تراوحها إفك و سحر و مجمع      و لم يلف سحر آخر الدهر يصعد  
 تداعى لها من ليس فيها بقرقر      فطائرها في رأسها يتردد

و كانت كفاء زفعة بأثيمة      ليقطع منها ساعد و مقلد  
 و يظعن أهل المكتين فيهربوا      فرائصهم من خشية الشر ترعد  
 و يترك حراث يقرب أمره      أيتهم منهم ثم ذاك و ينجد  
 و تصعد بين الأخشبين كتيبة      لها حدج سهم و قوس و مرهد  
 فمن ينش من حضارة مكة عزه      فعزتنا في بطن مكة أتلد  
 نشأنا بها و الناس فيها قلائل      فلم ننفك نزداد خيرا و نحمد  
 و نطمع حتى يترك الناس فضلهم      إذا جعلت أيدي المفيضين ترعد  
 جرى الله رهطا بالحجون تتابعوا      على ملا يهدي لحزم و يرشد  
 قعدوا لدى حطم الحجون كأنهم      مقاولة بل هم أعز و أمجد  
 أعان عليها كل صقر كأنه      إذا ما مشى في رفرع الدرع أحرد  
 جرى على جلي الخطوب كأنه      شهاب بكفي قابس يتوقد  
 من الأكرمين من لؤي بن غالب      إذا سيم خسفا وجهه يتربد  
 النجاد خارج نصف ساقه      على وجهه يسقي الغمام و يسعد

عظيم الرماد سيد و بن سيد يحض على مقري الضيوف ويحشد  
و يبني لأبناء العشيرة صالحا إذا نحن طفنا في البلاد و يمهد  
أظ بهذا الصلح كل مبرا عظيم اللواء أمره ثم يحمد  
قضوا ما قضوا في ليلهم ثم أصبحوا على مهل و سائر الناس رقد  
ثم رجعوا سهل بن بيضاء راضيا و سر أبو بكر بها و محمد  
متى شرك الأقوم في جل أمرنا و كنا قديما قبلها نتودد  
و كنا قديما لا نفر ظلامه و ندرك ما شئنا و لا نتشدد  
فيا لقصي هل لكم في نفوسكم و هل لكم فيما يجيء به غد  
فإني و إياكم كما قال قائل لديك البيان لو تكلمت أسود  
كما لا يفوتني هنا أن أذكر لامية أبي طالب التي أوردها ابن إسحاق في سيرته

خليلي ما أدني لأول عادل بصغواء في حق و لا عند باطل  
خليلي إن الرأي ليس بشركة و لا نهنه عند الأمور التلاتل  
ولما رأيت القوم لا ود فيهم وقد قطعوا كل العرى والوسائل  
وقد صارحونا بالعداوة والأذى وقد طأوعوا أمر العدو المزائل  
وقد حالقوا قوماً علينا أظنةً يعضون غيظاً خلفنا بالأنامل  
صبرت لهم نفسي بسمراء سمحة وأبيض غضب من تراث المقاول  
وأحضرت عند البيت رهطي وإخوتي وأمسكت من أثوابه بالوسائل  
قياماً معاً مستقبليين رتاجه لدى حيث يقضي حلفه كل ناقل  
وحيث ينيخ الأشعرون ركابهم بمفضى السيول من إساف ونائل  
موسمة الأعضاد أو قصراتها مخيسة بين السديس وبازل  
ترى الودع فيها والرخام وزينة بأعناقها معقودة كالعثاكل  
أعوذ برب الناس من كل طاعن علينا بسوء أو ملح بباطل

ومن كاشح يسعى لنا بمعيبه  
 وثور ومن أرسى ثبيراً مكانه  
 وبالبيت ، حق البيت ، من بطن مكة  
 وبالبحر المسود إذ يمسخونه  
 وموطىء إبراهيم في الصخر رطبة  
 وأشواط بين المروتين إلى الصفا  
 ومن حج بيت الله من كل راكب  
 وبالمشعر الأقصى إذا عمدوا له  
 وتوقفهم فوق الجبال عيشةً  
 وليلة جمع والمنازل من منى  
 وجمع إذا ما المقربات أجزنه  
 وبالجمرة الكبرى إذا صمدوا لها  
 وكندة إذا هم بالحصاب عشية  
 حليفان شدا عقد ما احتلفا له  
 وحطمهم سمر الرماح وسرحه  
 فهل بعد هذا من معاذ لعائد  
 يطاع بنا أمر العدا ودو أننا  
 كذبتم وبيت الله نترك مكة  
 كذبتم وبيت الله نبزى محمداً  
 ونسلمه حتى نصرع حوله  
 وينهض قوم في الحديد إليكم  
 ومن ملحق في الدين ما لم نحاول  
 وراق ليرقى في حراء ونازل  
 وبالله إن الله ليس بغافل  
 إذا اكتنفوه بالضحى والأصائل  
 على قدميه حافياً غير ناعل  
 وما فيهما من صورة وتمائل  
 ومن كل ذي نذر ومن كل راجل  
 إلال إلى مفضى الشراج القوايل  
 يقيمون بالأيدي صدور الرواحل  
 وهل فوقها من حرمة ومنازل  
 سراعاً كما يخرجن من وقع وابل  
 يؤمون قذفا رأسها بالجنادل  
 تجيز بهم حجاج بكر بن وائل  
 وردا عليه عاطفات الوسائل  
 وشبرقه وخذ النعام الحوامل  
 وهل من معيد يتقي الله عاذل  
 تسد بنا ابواب ترك وكابل  
 ونظعن إلا امركم في بلابل  
 ولما نطاعن دونه و نناضل  
 و نذهل عن أتناثنا و الحلائل  
 نهوض الروايا تحت ذات الصلاصل

وحتى ترى ذا الضعن يركب ردهه من الطعن فعل الأنكب المتحامل  
أبيت بحمد الله ترك محمد بمكة أسلمه لشر القبائل

و قال لي الأعداء قاتل عصابة أطاعوه و ابغه من جميع الغوائل  
نقيم على نصر النبي محمد نقاتل عنه بالطبى والعواسل

وإننا لعمر الله إن جد ما رأى لتلتبسن أسيافنا بالأماثل

بكفي فتى مثل الشهاب سميدع أخي ثقة حامي الحقيقة باسل

شهوراً وأياماً وحولاً مجرمأ علينا وتأتي حجة بعد قابل

وما ترك قوم ، لأبالك ، سيدأ يحوط الذمار غير ذرب مواكل

وأبيض يستسقى الغمام بوجهه شمال اليتامى عصمة للأرامل

يلوذ به الهلاك من آل هاشم فهم عنده في رحمة وفواضل

لعمرى لقد أجرى أسيد وبكره إلى بغضنا إذ جزانا لاكل

جزت رحم عنا أسيدا و خالدا جزاء مسئ لا يؤخر عاجل

وعثمان لم يربح علينا وقنفذ ولكن أطاعا أمر تلك القبائل

أطاعا أبيا وابن عبد يغوثهم ولم يرقبا فينا مقالة قائل

كما قد لقينا من سبيع ونوفل وكل تولى معرضاً لم يجامل

فإن يلقيا أو يمكن الله منهما نكل لهما صاعاً بصاع المكاييل

وذاك أبو عمرو أبي غير بغضنا ليطعننا في أهل شاء وجمال

يناجي بنا في كل ممسى ومصبح فناج أبا عمرو بنا ثم خاتل

ويؤلي لنا بالله ما إن يغشنا بلى قد نراه جهرة غير حائل

أضاق عليه بغضنا كل تلة من الأرض بين أخشب فمجادل

وسائل أبا الوليد ماذا حبوتنا بسعيك فينا معرضاً كالمخاتل

وكنت أمراً ممن يعاش يرأيه ورحمته فينا ولست بجاهل

فلست أباليه على ذات نفسه      فعش يا ابن عمي ناعما غير ماحل  
 فعتبة لا تسمع بنا قول كاشح      حسود كذوب مبغض ذي دغاول  
 و قد خفت إن لم تزدرهم و ترعووا      تلاقي و نلقى منك إحدى البلابل  
 و مر أبوسفیان عني معرضاً      كما مر قيل من عظام المقاول  
 يفر إلى نجد وبرد مياهه      ويزعم أنني لست عنكم بغافل  
 ويخبرنا فعل المناصح أنه      شفيق ويخفي عارمات الدواخل  
 و اعلم أن لا غافل من مساءة      كذاك العدو عند حق و باطل  
 فميلوا علينا كلکم إن ميلکم      سواء علينا و الرياح بهاطل  
 أمطعم لم أخذلك في يوم بحدة      ولا معظم عند الأمور الجلائل  
 ولايوم خصم إذا أتوك ألدة      أولي جدل من الخصوم المساجل  
 امطعم إن القوم ساموك خطة      واني متى أوكل فلست بوائل  
 جزى الله عنا عبد شمس ونوفلاً      عقوبة شر عاجلاً غير آجل  
 بميزان قسط لا يخيس شعيرةً      له شاهد من نفسه غير عائل  
 لقد سفهت أحلام قوم تبدلوا      بني خلف قيظاً بنا والغياطل  
 ونحن الصميم من ذؤابة هاشم      وآل قصي في الخطوب الأوائل  
 و كان لنا حوض السقاية فيهم      و نحن الذرى منهم و فوق الكواهل  
 فما أدركوا زحلا و لا سفكوا      دما و ما خالفوا إلا شرار القبائل  
 وسهم ومخزوم تمالوا وألبوا      علينا العدا من كل طمل وخامل  
 و حيث بنو سهم علينا عديهم      عدي بن كعب فاحتبوا في المحافل  
 يغضون من غيظ علينا أكفهم      بلا ترة بعد الحمى و التواصل  
 و شأيط كانت في لؤي بن غالب      نفاهم إلينا كل صقر حلال  
 فعبد مناف أنتم خير قومكم      فلا تشركوا في أمركم كل واغل  
 لعمرى لقد وهنتم وعجزتم      وجئتم بأمر مخطيء للمفاصل

وكنتم حديثاً حطب قدر وأنتم      الآن حطاب أقدر ومراجل  
 ليهنىء بني عبد مناف عقوقنا      وخذلاننا أوتركنا في المعاقل  
 فإن نك قوماً ننتثر ما صنعتم      وتحتلبوها لقحة غير باهل  
 وسائط كانت في لؤي بن غالب      نفاهم إلينا كل صقر حلال  
 ورهط نفيل شر من وطىء الحصى      والأم حاف من معد وناعل  
 فأبلغ قصياً أن سينشر أمرنا      وبشر قصياً بعنا بالتخاذل  
 ولو طرقت ليلاً قصياً عظيمة      إذا ما لجأنا دونهم في المداخل  
 ولو صدقوا ضرباً خلال بيوتهم      لكننا أسي عند النساء المطافل  
 فإن تك كعب من لؤي تجمعت      فلا بد يوماً مرة من تزايل  
 و إن تك كعب من كعوب كبيرة      فلا بد يوماً أنها في مجاهل  
 وكنا بخير قبل تسويد معشر      هم ذبحونا بالمدى و المقاول  
 لقد سفهت أحلام قوم تبدلوا      بني خلف قيضا بنا و الغياطل  
 فكل صديق وابن أخت نعه      لعمرى وجدنا غبه غير طائل  
 سوى أن رهطاً من كلاب بن مرة      براء إلينا من معقة خاذل  
 بني أسد لا تطرقن على القذى      إذا لم يقا بالحق مقول قائل  
 و نعم ابن أخت قوم غير مكذب      زهير حساما مفردا من حمائل  
 وهنا لهم حتى تبدد جمعهم      ويحسر عنا كل باغ وجاهل  
 وكان لنا حوض السقاية فيهم      ونحن الكدى من غالب والكواهل  
 شباب من المطيبين وهاشم      كبيض السيوف بين أيدي الصياقل  
 فما أدركوا ذحلاً ولا سفكوا      دماً ولا حالفوا إلا أشر القبائل  
 بني أمية محبوبة هندكية      بني جمح عبيد قيس بن عاقل  
 ولكننا نسل كرام لسادة      بهم نعي الأقوم عند التطاول  
 أشم من الشم البهاليل ينتمي      إلى حسب في حومة المجد فاضل

لعمرى لقد كلفت وجداً بأحمد      وإخوته دأب المحب المواصل  
 فلا زال في الدنيا جمالاً لأهلها      وزيناً لمن والاه رب المشاكل  
 فمن مثله في الناس أي مؤمل      إذا قاسه الحكام عند التفاضل  
 حلیم رشید عادل غير طائش      يوالي إلهاً ليس عنه بغافل  
 و داستكم منا رجال أعزة      إذا جردوا أيمانهم بالمناصل  
 رجال كرام غير ميل نماهم      إلى العز آباء كرام المواصل  
 و قفنا لهم حتى تبدد جمعهم      و حسر عنا كل باغ و جاهل  
 شباب من المطلبين و هاشم      كبيض السيوف بين أيدي الصياقل  
 بضرب ترى الفتیان فيه كأنهم      ضواری أسود فوق لحم خرادل  
 و لكننا نسل كرام لِسادة بهم      يعتلى الأقسام عند التطاول  
 سيعلم أهل الضغن أيي و أيهم      يفوز و يعلو في ليال قلائل  
 و إيهم مني و منهم بسيفه يلاقي      إذا ما حان وقت التنازل  
 و من ذا يحمل الحرب مني و منهم      و يحمد في الآفاق في قول قائل  
 لقد أعلموا أن ابننا لا مكذب      لدينا ولا يعنى بقول الأباطل  
 فأصبح فينا أحمد في أرومة      تقصر عنه سورة المتطاول  
 كأنى به فوق الجياد يقودها      إلى معشر زاغوا إلى كل باطل  
 حدبت بنفسى دونه وحميته      ودافعت عنه بالذرا والكلاكل  
 فأيده رب العباد بنصره      وأظهر ديناً حقه غير باطل  
 فإن تك كعب من لؤي صقيبةً      فلا بد يوماً مرة من تزايل  
 و جدت بنفسى دونه و حميته      و دافعت عنه بالذرى و الكلاكل

يقول ابن كثير في هذه القصيدة وأنها قصيدة عظيمة بليغة جدا لا يستطيع قولها  
 إلا من نسبت إليه هي أفحل من المعلقة السبع و أبلغ في تأدية المعنى فيها

جميعاً. فلو أعطوا أهمية لشعر أبي طالب لساعدهم ذلك على تدوين السيرة لأن شعره وثائق لشاهد وشريك في صنع الحدث. إنما ذكرت هذا فقط لأبين بأن هذه الأقاويل والله إنها لمؤذية لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وبالطبع مؤذية لله تعالى و ربنا سبحانه و تعالى يقول ( إن الذين يؤذون الله و رسوله لعنهم الله في الدنيا و الآخرة وأعد لهم عذاباً مهيناً) فهاهو صلى الله عليه وآله وسلم لما هاجر هو و المسلمون من مكة إلى المدينة و كانت ابنة أبي لهب عاتكة رضي الله عنها قد هاجرت معهم و أسلمت و حسن إسلامها كان من بين المسلمين من يعيرها بأبيها و أمها و الكل يعلم أنهما في النار فلما كان وقت الصلاة صلى بهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ثم صعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال (ما بال أقوام يؤذونني في أهلي) فإن كان الكلام في أبي لهب يؤذيه صلى الله عليه وآله وسلم فكيف بالآخرين و قد أبلوا بلاءاً حسناً؟ و روى البخاري أن العباس رضي الله عنه رأى في المنام أبا لهب و هو فيما هو فيه من العذاب فسأله فقال له أبو لهب إنها جهنم أنا فيها إلا أنه يخفف عني كل يوم إثنين لسروري بميلاد محمد و عتقي لثويبية بعد بشرها إياي بميلاده. و لهذا فإن بعض العلماء يرون أنه يكره أن يقرأ بهذه السورة في الصلاة كراهة نزاهة فإن كان هذا فقط يشفع لأبي لهب فكيف بأفعال أبي طالب الذي لم يأل جهداً في نصرته محمد صلى الله عليه وآله وسلم و نصرته الإسلام و كم عانى من أجل ذلك و يكفيك من كل ما فعل تحمله الحصار الظالم في الشعب لمدة ثلاث سنين مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم و الهاشميين. وقد روي عن أبي الشيخ و الديلمي عن بن عباس رضي الله عنهما (إذا اجتمع العالم و العابد على الصراط قيل للعابد ادخل الجنة و تنعم بعبادتك و قيل للعالم قف هنا فاشفع لمن أحببت فإنك لا تشفع لأحد إلا شفعت فقام مقام الأنبياء) و ثبت أيضاً عن علي عليه السلام أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال (إن قارئ القرآن يشفع لعشرة من أهله كل قد وجبت لهم النار) أو كما قال صلى الله عليه وآله وسلم. و الأحاديث

كثيرة في هذا الباب إلا أنني اقتصررت على هذين الحديثين . فإن كان هذا من أي عالم من المسلمين أو أي قارئ للقرآن وأنه يشفع لمن أحب فكيف بسيد الخلق و هو الشافع المشفع ألا يشفع لأهله؟ و هوالقائل ( أول من أشفع له من أمتي أهل بيتي ثم الأقرب فالأقرب ثم الأنصار ثم من آمن بي واتبعني من أهل اليمن ثم سائر العرب ثم الأعاجم) المروي في المعجم الكبير للطبراني و في المخلصيات و في شرف المصطفى و في ذخائر العقبي في مناقب ذوي القربى و في بهجة المحافل و بغية الأمائل و في التدوين في أخبار قزوين.

يقول الشيخ علي الكوراني وعندما توفي أبو طالب حامي النبي صلى الله عليه وآله وكثفت بطون قريش عملها لقتل محمد صلى الله ليه و آله، فاجأهم بأنه وجد أنصارا في يثرب وهاجر إليهم، وسرعان ما شكل دولة تجتم في طريق قوافلهم التجارية. وبدؤوا حروبهم في بدر، واستمرت معاركهم مع محمد صلى الله عليه و آله ثماني سنين لكنهم فشلوا في كسب نتيجة تنفس شيئا من عقدهم! وإذا بمحمد صلى الله عليه و آله يفاجؤهم في مكة بعشرة آلاف من جنود الله، ويجبرهم على خلع سلاحهم ورفع أيديهم والتسليم، وإعلان الإسلام والطاعة لمحمد صلى الله عليه وآله وعشيرته!

هذا كله في جانب، وفي جانب آخر القرآن الذي كان يتنزل على محمد بزمهم ولعنهم ووعيدهم، فيسري في العرب أبلغ من قصائد امرئ القيس!

لقد وصفهم في سوره الأولى بأنهم فراعنة، ووعدهم بالأخذ الوبيل، فقال للنبي صلى الله عليه وآله) :واصبر على ما يقولون واهجرهم هجرا جميلا. وذرنى والمكذبين أولي النعمة ومهلهم قليلا. إن لدينا أنكالا وجحيما. وطعاما ذا غصة وعذابا أليما. يوم ترجف الأرض والجبال وكانت الجبال كثيبا مهيلا. إنا أرسلنا إليكم رسولا شاهدا عليكم كما أرسلنا إلى فرعون رسولا. فعصى فرعون الرسول فأخذناه أخذا وبيلا).

(المزمّل: 10 - 16) نعم، لقد أجبر محمد صلى الله عليه و آله زعماء بطون قريش وجنودهم على خلع سلاحهم والتسليم! لكنه لم يعلن اتخاذهم عبيدا أرقاء، ولم يسب نساءهم ويوزعها على المسلمين، بل قال لهم: إذهبوا فأنتم فعلا طلقاء! ثم فتح الباب أمامهم أن يكون لهم ما للمسلمين وعليهم ما عليهم! ودعاهم بعد فتح بلادهم مباشرة لأن يخرجوا معه ويقاتلوا هوازن أي تحالف قبائل نجد الذين تجمعوا في حنين! فخرجوا معه بألفين من جنودهم إلى حنين، وهم حيارى سكارى مما حدث لهم! ثم ذهبت السكر من زعماء قريش وجاءت الفكرة.. يجب أن نرث سلطان محمد ونقصي بني هاشم! وسرعان ما تصرفوا فأزاحوا عن قيادتهم أبا سفيان ابن عم بني هاشم، ونصبوا سهيل بن عمر الداهية وأحد الفراعنة الذين كان يلعنهم النبي صلى الله عليه وآله في قنوته!

وبعد معركة حنين ورحيل النبي صلى الله عليه وآله إلى المدينة أمسك سهيل بمكة وتوابعها، حتى صار (أسيد بن عتاب الأموي) الحاكم المعين من قبل النبي صلى الله عليه وآله حاكما بالاسم فقط حتى أنه اختبأ عندما توفي النبي صلى الله عليه وآله خوفا من القتل، واحتاج إلى أمان من الحاكم الحقيقي سهيل بن عمر السهمي! ولا يتسع المجال لبيان نشاطات قريش في السنتين من حياة النبي صلى الله عليه وآله بعد فتح مكة، لكن غرضنا منها نظريتها التي روجت لها بأن آباء النبي صلى الله عليه وآله كفار وعمه أبا طالب كافر، وإنما مثله في بني هاشم (كمثل نخلة نبتت في كبا) أي مزبلة!! وبالتالي فلا شرعية لعشيرته وأسرته لتدعي وراثته وإنما هو من قريش، وقريش أولى بسلطان ابنها، وخلافته في بطون قبائلها!

وهكذا استطاعت قريش أن تختزع حصارا جديدا لبني هاشم وبني عبد المطلب، أحكمته هذه المرة أكثر من حصارها لهم في شعب أبي طالب، فألبسته ثوبا من الدين الذي جاء به محمد صلى الله عليه وآله، فنجح الحصار وطال قرونا وأجيالا، إلا من رحم ربك من أصحاب البصائر!

إن هذه الحقائق تكفي للباحث السوي الذهن، ليقرر إعادة النظر في الأحكام التي أصدرتها الخلافة القرشية وفقهاؤها على أبي طالب عم النبي صلى الله عليه وآله وعلى كل آبائه وأجداده الطاهرين عليهم السلام! عبد المطلب عليه سيماء الأنبياء وبهاء الملوك اتفقت أحاديث أهل البيت عليهم السلام على أن عبد المطلب رضوان الله عليه مؤمن بالله الواحد الأحد، وأنه كان يجهر بأنه على ملة جده إبراهيم، فهو ولي من أولياء الله، ملهم بواسطة الإلهام والرؤية الصادقة.. بل يحتمل الناظر في هذه الأحاديث أن عبد المطلب كان من الأنبياء عليهم السلام وأنه كان مأمورا أن يعبد ربه على دين إبراهيم عليه السلام ويأمر أولاده بذلك.

ففي الكافي: 1 / 446، عن الإمام الصادق عليه السلام قال: (يحشر عبد المطلب يوم القيامة أمة وحده، عليه سيماء الأنبياء وهيبة الملوك).

وعنه عليه السلام قال: (نزل جبرئيل عليه السلام على النبي صلى الله عليه وآله فقال: يا محمد إن ربك يقرؤك السلام ويقول: إني قد حرمت النار على صلب أنزلك وبطن حملك، وحجر كفلك، فالصلب صلب أبيك عبد الله بن عبد المطلب، والبطن الذي حملك فآمنة بنت وهب، وأما حجر كفلك فحجر أبي طالب. وفي رواية ابن فضال وفاطمة بنت أسد).

وفي الكافي: 1 / 448: عن الإمام الصادق عليه السلام قال: (كان عبد المطلب يفرش له بفناء الكعبة لا يفرش لأحد غيره، وكان له ولد يقومون على رأسه فيمنعون من دنا منه، فجاء رسول الله صلى الله عليه وآله وهو طفل يدرج حتى جلس على فخذه، فأهوى بعضهم إليه لينحيه عنه، فقال له عبد المطلب: دع ابني فإن الملك قد أتاه).

وفي الكافي: 4 / 58: عن الإمام الصادق عليه السلام قال: إن أناسا من بني هاشم أتوا رسول الله صلى الله عليه وآله فسألوه أن يستعملهم على صدقات المواشي وقالوا: يكون لنا هذا السهم الذي جعله الله للعاملين عليها فنحن أولى به، فقال رسول الله

صلى الله عليه وآله: يا بني عبد المطلب إن الصدقة لا تحل لي ولا لكم ولكني قد وعدت الشفاعة، فما ظنكم يا بني عبد المطلب إذا أخذت بحلقة باب الجنة أتروني مؤثرا عليكم غيركم.... الخ). (ورواه في تهذيب الأحكام 4 / 58 :وتفسير العياشي: 2 / 93 وتفسير نور الثقلين: 2 / 235، و: 3 / 210 ووسائل الشيعة 6 / 185 : ومستدرك الوسائل. (119 / 7 :

\* \* الأسئلة 1 - هل تعتقدون بنظام الأسرة المصطفاه في الدين الإلهي كما يقول تعالى: إن الله اصطفى آدم ونوحا وآل إبراهيم وآل عمران على العالمين .ذرية بعضها من بعض والله سميع عليم). (سورة آل عمران (34 - 33 :وهل هي أسرة مصطفاه للتبرك، أم لتبليغ الدين والحكم بين الناس؟  
- 2هل آل محمد وذريته صلى الله عليه وآله خارجون عن هذا الاختيار أم داخلون فيه؟

- 3هل تعتقدون بحسد قبائل قريش لبني هاشم، وأنه كان سببا رئيسيا لتكذيبهم للنبي صلى الله عليه وآله؟

- 4بماذا تفسرون تأكيد النبي صلى الله عليه وآله على مودة آله وعترته عليهم السلام؟!

- 5بماذا تفسرون افتخار النبي صلى الله عليه وآله بنبوته وجده عبد المطلب عندما قاتل في معركة حنين، وهل يمكن أن يفتخر سيد المرسلين بجده الكافر؟!

- 6بماذا تفسرون ما ثبت عندكم عن عبد المطلب من إلهامه حفر زمزم وموقفه عند غزو أبرهة للكعبة، ورعايته الخاصة لحفيده النبي صلى الله عليه وآله؟!

- 7بأي مبرر شرعي تردون شهادة أهل بيت النبي صلى الله عليه وآله بأن جدهم أبا طالب وآباء النبي صلى الله عليه وآله كلهم كانوا مؤمنين على ملة إبراهيم عليه السلام؟

- 8ألا تلاحظون أن المسلمين اليوم منقسمون كما كان العرب في زمن النبي صلى

الله عليه وآله ! فأكثرهم مع قريش المناهضين لبني هاشم، وقلة مع بني هاشم؟! ألف سؤال وإشكال - الشيخ علي الكوراني العاملي.

عبد المطلب جد النبي ( صلى الله عليه وآله )

ولادته:

اسمه شَيْبَةَ الحمد ولد في المدينة نحو 127 قبل الهجرة . كان سيّد العرب وسيّد الوادي وسيّد قريش وحكيمها وعالمها ، وُلد وفي رأسه شَيْبَةَ فقيل له : شَيْبَةَ الحمد . رجاء أن يكبر ويشيخ ويكثر حمد الناس له . وقد حَقَّقَ اللهُ ذلك فكثر حمدهم له ، لأنّه كان مَفْرَعِ قريش في النوائب ، وملجأها في الأمور ، وكان شريفهم وسيدهم كمالاً وفعلاً .

صفاته وأخلاقه:

1. كرمه : كان كثير الكرم حيث أنه قد لُقّب بالفيّاض مُطعم الوحش والطير ، ولشدة كرمه أطلقت عليه العرب إبراهيمَ الثاني وكذلك للخصال الحميدة التي تجمّعن فيه .
2. إيمانه : كان عبد المطلب ( رض ) يؤمن بالله واليوم الآخر ، وكان يقول للناس : لن يخرج من الدنيا ظلوم حتّى ينتقم الله منه وتصيبه عقوبة . إلى أن هلك رجل ظلوم من أرض الشام ولم تصبه عقوبة ، فقيل لعبد المطلب في ذلك ، ففكّر وقال : والله إن وراء هذه الدار داراً ، يجازى فيها المحسن بإحسانه والمسيء بإساءته . ورفض عبادة الأصنام ، ونهى أن يستقسم بالأزلام ، وعن أكل ما يُذبح على النُصْب . ودعا إلى توحيد الباري عزّوجل ، ولم تكن شريعة مشروعة في زمنه ، ولهذا كانت عبادته التفكّر في آلاء الله ومصنوعاته ، والدعوة إلى صلة الأرحام ، واصطناع المعروف والاتّصاف بمكارم الأخلاق . وكان يختلي كثيراً بغار حِراء ليجمع فكره وقلبه في الاستغراق في التفكير في صفات الله وأفعاله الدالّة عليه ، فإذا دخل شهر رمضان

صعد غار حراء بعد أن يأمر بإطعام المساكين ، وتخلّى عن الناس مفكراً في جلال الله وعظمته 3 . . كراماته: أكرمه الله بمعجزة حفر بئر ( زمزم ) ، ومعجزة نبع الماء من تحت راحلته عندما سافر للتقاضي بينه وبين خصومه ، فأدركهم العطش ورفض خصومه أن يسقوه وجماعته . وهبه الله عزّوجل أكثر من عشرة أولاد ، وكان مستجاب الدعوة ، وكانت قريش إذا أصابها قحط شديد تأتيه فتستسقي به فيُسقون . وفي حادثة أصحاب الفيل عندما جاء أبرهة الأشرم لهدم الكعبة شرفها الله ، قابله عبد المطلب وطلب منه أن يردّ عليه إبلاً له أخذها الجيش ، فقال أبرهة : ألا تطلب مني أن أعود عن هدم البيت . الكعبة .؟! فأجابه عبد المطلب بكلمة الإيمان الراسخ : أما الإبل فأنا ربّها ، وأما البيت فإن للبيت ربّاً يحميه ، وأمسك عبد المطلب بحلقة باب الكعبة شرفها الله ، وناجى ربه :

يا ربّ فامنع منهم حماكا                      يا ربّ لا أرجو لهم سواكا

إمّنعهم أن يُخربوا فناكا                      إنّ عدوّ البيت من عاداكا

ثمّ عقّب بقوله : يا معشر قريش ، لا يصل إلى هدم هذا البيت ، فإنّ له ربّاً يحميه ويحفظه ،

فأهلك الله أبرهة وجيشه ، وقد أشار القرآن الكريم إلى ذلك في سورة الفيل بقوله تعالى: « ألم ترّ كيف فعل ربُّك بأصحاب الفيل \* ألم يجعل كيدهم في تضليل \* وأرسل عليهم طيراً أبابيل \* ترميهم بججارةٍ من سجيل \* فجعلهم كعصفٍ مأكول » وكانت الحادثة سنة ولادة الرسول ( صلى الله عليه وآله وسلّم ) ، لأجل ذلك يقولون ولد النبي عام الفيل 4 . . سنه : وقد سنّ ( رضوان الله عليه ) كثيراً من السنن التي أفزّها الإسلام : كقطع يد السارق ، وفرض الدية مائة من الإبل ، والوفاء بالنَّذر ، ونهى أن يطوف في البيت . الكعبة . عريان ، وحدد الطواف بسبعة أشواط ، وحرّم

الخمير والزنا ونكاح المحارم ، ونهى عن وأد البنات ، وكان أول من أخرج الخمس ، وكان يأمر أولاده بترك الظلم والبغي ، ويحثهم على مكارم الأخلاق ، وينهاهم عن دنيايات الأمور .

يا علي : إن عبد المطلب سن في الجاهلية خمس سنن أجراها الله عز وجل له في الاسلام : حرم نساء الاباء على الأبناء ، فأنزل الله عز وجل : " ولا تتكحوا ما نكح آبؤكم من النساء " . ووجد كنزا فأخرج منه الخمس وتصدق به ، فأنزل الله عز وجل : " واعلموا أنما غنمتم من شئ فإن لله خمسها " الآية . ولما حفر زمزم سماها سقاية الحاج ، فأنزل الله تبارك وتعالى : " أجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن آمن بالله واليوم الآخر " الآية . وسن في القتل مائة من الإبل ، فأجرى الله عز وجل ذلك في الاسلام . ولم يكن للطواف عدد عند قريش فسن لهم عبد المطلب سبعة أشواط ، فأجرى الله عز وجل ذلك في الاسلام .

يا علي : إن عبد المطلب كان لا يستقسم بالأزلام ، ولا يعبد الأصنام ، ولا يأكل ما ذبح على النصب ويقول : أنا على دين أبي إبراهيم ( عليه السلام ) .

5 .. منزلته الاجتماعية : حكّمته قريش بأموالها ، وكانت له الرفادة والسقاية ، وكانت له إبل كثيرة يجمعها في المواسم ويسقي لبنها بالعسل في حوض من آدم عند زمزم ، ويشترى الزبيب فينقعه في ماء زمزم ويسقيه الحجاج . وأعطاه الله من الشرف ما لم يُعط أحداً ، وكان فصيح اللسان ، حاضر القلب ، وكان لطيب ريحه يفوح منه رائحة المسك ، وكان نور النبي ( صلى الله عليه وآله ) يضيء من غُرّته 6 . . يقينه بالنبوة : كان عبد المطلب شديد اليقين بنبوة محمد ( صلى الله عليه وسلم ) ، وأنه كان نبي مرسل من قبل الله عز وجل ، وقد فرح كثيراً بولادته وأنشد :

هذا الغلام الطيب الأردان      الحمد لله الذي أعطاني

أُعِيذُهُ بِاللَّهِ ذِي الْأَرْكَانِ      قَدْ سَادَ فِي الْمَهْدِ عَلَى الْغُلَّامِ

أُعِيذُهُ مِنْ شَرِّ ذِي شَنَانٍ      حَتَّى أَرَاهُ بِالْعِزِّ الْبُنْيَانِ

مِنْ حَاسِدٍ مُضْطَرِبِ الْعِنَانِ

وهو الذي قد قال إني قد خلفتُ لكم الشرف العظيم الذي تطأون به رقاب الناس.

وصاياه بالنبي ( ص: )

كان قبل وفاته كثيراً ما يوصي ولده أبا طالب بمحمد ( صلى الله عليه وآله ) (قائلاً : يا بُني! تَسَلِّمُ ابْنَ أَخِيكَ ، فَأَنْتَ شَيْخُ قَوْمِكَ وَعَاقِلُهُمْ ، وَمَنْ أَجْدُ فِيهِ الْحِجَى دُونَهُمْ ، وَهَذَا الْغُلَامُ تَحَدَّثَتْ بِهِ الْكُهَّانُ ، وَقَدْ رَوَيْنَا فِي الْأَخْبَارِ أَنَّهُ : سَيُظْهِرُ مِنْ تَهَامَةِ نَبِيِّ كَرِيمٍ ، وَقَدْ رُوي فِيهِ عِلَامَاتٌ قَدْ وَجَدْتَهَا فِيهِ ، فَأَكْرِمِ مَثْوَاهُ وَاحْفَظْهُ مِنَ الْيَهُودِ فَإِنَّهُمْ أَعْدَاؤُهُ . فَأَجَابَهُ أَبُو طَالِبٍ : قَدْ قَبِلْتُ ، وَاللَّهِ عَلَى ذَلِكَ شَاهِدٌ . ثُمَّ مَدَّ يَدَهُ إِلَيْهِ ، فَضْرَبَ بِهَا عَلَى يَدِ ابْنِهِ أَبِي طَالِبٍ قَائِلاً : الْآنَ خُفِّفَ عَلَيَّ الْمَوْتُ ، وَوَدَّعَهُ عَبْدُ الْمَطَّلِبِ وَهُوَ يَقْبَلُهُ قَائِلاً : أَشْهَدُ أَنِّي لَمْ أَرِ أَحَدًا فِي وَلَدِي أَطْيِبَ رِيحًا مِنْكَ وَلَا أَحْسَنَ وَجْهًا .

وفاته:

توفي في مكة سنة (9) من عام الفيل ، ورسول الله له من العمر ثمان سنين ولعبد المطلب مائة وعشرون سنة ، وقيل مائة وأربعون . أعظمت قريش موته ، وغُسلَ بالماء والسدر . وكانت قريش أول من غسل الموتى بالسدر . ولُفَّ في حُلَّتَيْنِ مِنْ حُلِّ الْيَمَنِ قِيمَتُهُمَا أَلْفٌ مِثْقَالٌ ذَهَبٍ ، وَطُرِحَ عَلَيْهِ الْمَسْكُ حَتَّى سْتَرَهُ . وَحُمِلَ عَلَى أَيْدِي الرِّجَالِ عِدَّةَ أَيَّامٍ إِعْظَامًا وَإِكْرَامًا وَإِكْبَارًا لِتَغْيِيبِهِ فِي التُّرَابِ .

يقول المؤرخون لم يكن اليوم الذي جاء فيه أبرهة لهدم الكعبة في مكة يوماً عادياً، فقد استيقظت على صباح يحمل الشؤم معه، فما إن أشرقت الشمس حتى دبّ الرعب في قلوب أهلها وهم يركضون يميناً وشمالاً وكل منهم يحاول أن يحمل من أمواله معه ما خفّ وزنه وغلا ثمنه لكي ينجو به، ومنهم من ترك كل شيء للنجاة بنفسه من القتل بعد أن تناهت إلى أسماعه أخبار قدوم إبرهة ملك الحبشة بجيش جرار لهدم الكعبة.. !!

الذعر يستولي على الوجوه، والفرع يلوح في العيون والناس يسرعون جيئةً وذهاباً إلا رجل واحد !!

رجلٌ واحدٌ لم يأبه لكل هذه الجلبة خرج من بيته وهو يمشي باطمئنان وسكينة نحو الكعبة ولما وصلها أمسك ببابها وقال:

يا ربِّ إنَّ المرءَ يمنعُ رحلَه فامنحُ رجالكُ

لا يغلبنَّ صليبتُهم ومُحالُّهم عَدُوًّا محالكُ

ولم يمض وقت طويل حتى فرغت مكة من أهلها وبقي هذا الرجل وحده..

وفجأة اهتزت الأرض تحت أقدام الفيلة ووصلت إلى أسماعه أصواتها وهي تتقدم نحو الكعبة ..

لكن الرجل لم يرتعب وظلَّ مُمسكاً بالباب وهو يقول:

يا ربِّ لا أرجو لهم سواكا

يا ربِّ فامنحُ عنهم حِماكا

لقد كان على يقين تام وإيمان مطلق بالله، وإن الله سيحميه ويحمي بيته من الأحباش ولن يخذله بعد أن اتفق رأي قريش على الفرار بأرواحهم وذرائعهم من الموت المرتقب بين عشية وضحاها، واللحاق ببطون الأودية ورؤوس الجبال وقد فشلت كل العروض والمحاولات التي قدّمت له من قبل قريش بمغادرة مكة فقال بإصرار: بل سأبقى مرابطاً في البيت حتى يقضي الله امرأً كان مفعولاً.

### الحسين وريث جده

إن مثل هذه الموقف لا يأتي من إنسان عادي، بل من إنسان فذ وورث الشجاعة والبطولة سيداً عن سيد وبطلاً عن بطل فأورثها أولاده وأحفاده، وهكذا كان عبد المطلب وآبؤه وأجداده وكذلك أبناؤه وأحفاده، وقد ورث الحسين هذه الشجاعة فتحدّى أبشع سلطة وحده، ورفع راية الرفض على الظلم وحده كجده، في الوقت الذي تطامنت النفوس وخنعت الأصوات. فسان الإسلام وحفظ العقيدة كما صان جده عبد المطلب بيت الله الحرام.

### سبب غزو الكعبة

كان سبب غزو إبرهة للكعبة إن (ذو نؤاس) ملك اليمن كان من سلالة يهودية، وحينما انتشرت النصرانية في اليمن عزم على استئصالها فحفر خندقاً في الأرض وخيّر النصارى بين رميهم في الخندق وبين اعتناق اليهودية، فأرسل القيصر قسطنطين إلى ملك الحبشة يدعوه إلى إنقاذ النصارى، فجهّز ملك الحبشة جيشاً بقيادة أرياط فاستولى على اليمن وحكمها، غير أن حكم أرياط لم يدم طويلاً، فقد حرّض إبرهة عليه الجيش حتى قتله، وحكم بدلاً عنه فبنى كنيسة عظيمة بصنعاء، وأصبح هدفه نشر المسيحية في مكة وتغيير الحج إلى كنيسته بدلاً عن مكة وجهّز جيشاً عظيماً لتحقيق طموحه بدعوى أن بعض العرب قد اعتدوا على

كنيستته، وفي الحقيقة لم يكن هذا هو الهدف الوحيد لأبرهة من غزوه الكعبة، بل كان هناك هدف أخطر منه بكثير ..

### النبي الموعود

في ذلك الوقت انتشر خبر النبي الموعود الذي سيظهر بمكة وتكون شريعته خاتمة الشرائع فأراد إبرهة أن يئد هذا الدين وهو في المهد وينقذ المسيحية بقتل النبي الجديد الذي لم يلد بعد كما أراد هيرودس قتل عيسى في مهده !

يصل إبرهة إلى مرابض مكة ويخيم قريباً منها وينتشر جيشه في الأرجاء وهم ينهبون المواشي التابعة لقريش وإبلها وكان من جملة ما انتهبوه إبلاً لعبد المطلب !!

وفيما كان إبرهة جالساً على عرشه إذ تقدم إليه رجل عليه سيماء الجلالة والمهابة فلم يسع إبرهة إلا الوقوف له إجلالاً والترحيب به، ولكن ما إن جلس الرجل حتى فوجئ إبرهة بطلب الرجل الذي عدّه طلباً تافهاً لا يليق به فقد ظن أنه سيطلب منه أمراً أكبر من إعادة إبله التي سرقها جيشه !!

فقال له: حسبك ترجو مني ما هو أسمى وأجل عندكم من الأبل والأموال حسبك تأمل العفو عن كعبتكم ومعبدكم المعظم !! لكن إبرهة لم ينتظر الردّ طويلاً فأجابه الرجل على الفور:

أيها الملك: أما أنا فرب الأبل وأما البيت فله رب يحميه.. ثم نهض وانصرف..

لم يكن إبرهة يعرف إن هذا الرجل سيخرج من صلبه من يملأ الجزيرة بالنور وتتهاوى الأصنام على يديه ويرشد الناس إلى عبادة الواحد الأحد ..

وما إن خرج الرجل حتى أمر أبرهة بردّ الأبل وجميع ما أخذه جيشه من المواشي والأبل العائدة لعبد المطلب، كما أمر برد المواشي والإبل التابعة لقريش كرامة لرئيس

مكة وزعيمها عبد المطلب... وقد استجاب الله لدعوة عبد المطلب وثأر لبيته وخلقه فأرسل على الأحباش الطير الأبابيل كما ورد في سورة الفيل.

مؤمن العرب

في عصر يعجّ بالوحشية وتهيمن على عقول الناس فيه الأوثان والأصنام وفي مجتمع تسوده الرذيلة وتعشش فيه الأباطيل وشرب الخمر وتعاطي الفجور وغزو القوي للضعيف، كان نفر من الناس يعبدون الله عز وجل ويوحّدونه وينفون عنه كل شريك ونظير، ومن هؤلاء نفر قيس بن ساعدة الأيادي، وزيد بن عمرو بن نفيل، وورقة بن نوفل، وعبيد الله بن جحش، وكانت أمه أميمة بنت عبد المطلب، وعثمان بن الحويرث بن عبد العزى، وخالد العنسي، وأميمة بن أبي الصلت وغيرهم.

وفي طليعة هؤلاء نفر زعيم بني هاشم عبد المطلب بن هاشم جد رسول الله (ص)، وقد عدّ أهل السير عبد المطلب من المتألهين كما ذكروا أن دوره كان دور إيمان بالله ودور اعتزاز بخدمة بيت الله وبها تميّز على الآخرين وتفوّق على الناس كما انفرد بالخلق الرفيع والصفات الفاضلة الجميلة وتحلى بالمفاخر والمآثر كافة.

وقد اشتهر عبد المطلب بعبادة الله والتجائه إليه لذا كان الناس يقصدونه في الأمور الصعاب وفي الشدائد والأهوال، وكلما دعته الحاجة فما يجدونه إلا ملبياً حاضراً لكل متطلباتهم بكل رحابة وكانوا يقصدونه للاستسقاء عند حبس الأرض بركاتها والسماء درها فيخرج مستصحراً فلا يأتي على آخر دعائه إلا ويستجيب الله دعاءه فيرحم الناس بالمطر ويغنيهم من القحط والشدّة.

كما (كان مقراً بالتوحيد مثبتاً للوعيد تاركاً للتقليد، وكان أول من أقام الرفادة والسقاية وهو أول من جعل باب الكعبة ذهباً خالصاً مطعماً بالأحجار الكريمة من أمواله وكان يفتخر بذلك بقوله:

أعطي بلا شحٍ ولا مشاحٍ \*\*\* سقياً على رغم العدو الكاشح  
بعد كنوز الحلي والصفائح \*\*\* حلياً لبيت الله ذي المسارج

مروج الذهب / المسعودي ج 1 ص 390

وعن أمير المؤمنين (ع) أنه قال: (والله ما عبد أبي أبو طالب، ولا جدي عبد المطلب، ولا هاشم بن عبد مناف وثناً ولا صنماً قط، وإنما كانوا يصلون إلى الكعبة على دين الخليل إبراهيم) الصدوق: كمال الدين وتمام النعمة ص 175 / المجلسي: بحار الأنوار 15: 144

الوصية

لما انتقم الله لبيته وخلقه وأرجع كيد الأحباش إلى نحورهم وصدورهم فرح عبد المطلب وكتب إلى قريش يعلمهم وأنشأ يقول:

حمدت الله إذ عاينت طيراً \*\*\* حصيب حجارة تلقى علينا  
وكل القوم يسأل عن نفيلٍ \*\*\* كأن له على الحبشان دينا

وكان عبد المطلب يوصي ولده أبا طالب بصلة الرحم وإطعام الطعام والإيمان بالبعث والمعاد وجعل إليه سدانة البيت الحرام وسقاية الحاج ورفادتهم ومن تلك الوصايا قوله:

إيها الداعي لقد سمعتني \*\*\* ثم مابي عن نداكم من صمم

إن للبيتِ لرباً مانعاً \*\*\* من يرده بأثامِ يصطلم

انثنى عنه وفي أوداجِهِ \*\*\* جارحُ أمسك منه بالكظم

قلت والأشرمُ يرمي حيلة \*\*\* إن ذا الأشرمَ عز بالحرم

فجزاك الله فيما قد مضى \*\*\* لم يزل ذاك على عهدِ أرم

نحن دمرنا ثموداً عنوة \*\*\* ثم عاداً قبلها ذاتِ الأرم

نعبد الله وفينا سنة \*\*\* صلة القربى وإيفاء الذمم

لم تزل لله فينا حجة \*\*\* يدفع الله بها عنا النقم

كما كان يكثر من الوصايا بالنبي (ص) ومن ذلك قوله مخاطباً ولده أبا طالب:

أوصيتُ من كنيته بطالب \*\*\* بابن الذي قد غاب غير آيب

وقوله:

أوصيك يا عبد مناف بعدي \*\*\* بواحدٍ بعد أبيه فرد

إعادة الحياة إلى بئر زمزم

ألهم الله عبد المطلب أن ينقب عن زمزم وقد عثر عليها فنظفها ونقاها من الأدران وجعلها صالحة للاستعمال وعلى إثر هذا الإصلاح ثارت ثائرة قريش وتعالى وتعاضم

حسدها وحقدتها لعبد المطلب على ما آتاه الله من فضله. وأخيراً نازعوه العين زاعمين

أنها تعود للقرشيين بصورة عامة باعتبار أنها موروثه من الجد الأعلى اسماعيل

(ع)، فهم فيها وتوسعت الخصومة واشتدت، وأخيراً أجبروا عبد المطلب على

المحاكمة عند الكهانة فوافق مضطراً حفاظاً على بني هاشم وحرصاً على سيادة

الأمن والسلام فساروا جميعاً لحضور المحاكمة وبينما هم في الطريق وكان الوقت

شديد الحر فعطش القوم واضرّ بهم فأشرفوا على الموت فما وسعهم إلا أن يلوذوا  
بملاذهم وكهفهم جد الرسول عبد المطلب فاستجاروا به من العطش فما كان من عبد  
المطلب إلا أن يسأل الله عز وجل أن يسقي القوم ويمن عليهم بالماء فما استتم  
دعائه إلا وأنبع الله الماء من تحت حافر فرس عبد المطلب ففرح القوم وشربوا الماء  
وحينما شاهدوا هذه الكرامة لجد النبي (ص) قرّ رأيهم بالإجماع على أن يتنازلوا له  
عن زمزم ويعدلوا عن فكرتهم وصارحوه بما نوا وكروا راجعين إلى مكة.

### الكرامة الإلهية

ليس عجباً إجراء مثل هذه الكرامة من قبل الله عز وجل على يدي عبد المطلب فهو  
صُلب الإيمان ومنبع النبوة بالله عز وجل وقمة التوكل على الله والثقة به كما ذكرنا  
في قصة إبرهة عندما لازم البيت الحرام ولم يفارقه معتمداً على الله، ومما يؤكد ذلك  
ما رُوي عن جابر بن عبد الله الانصاري عن رسول الله (ص) أنه قال: (لما عرج بي  
إلى السماء ليلة الاسراء فأنتهى بي إلى العرش فرأيت على ساق العرش أربعة أنوار  
فقلت: إلهي ومولاي وسيدي ما هذه الانوار؟ فقال عز وجل: يا محمد يا حبيبي هذا  
نور جدك عبد المطلب وذاك نور عمك أبي طالب وهذا نور أبيك عبد الله وذاك نور  
أمك آمنة بنت وهب، فقلت: الهي وبماذا قد استحق هؤلاء منك هذه الكرامة؟ قال  
تعالى: لايمانهم بي واعتمادهم عليّ).

ثم أن عبد المطلب كان يحمل نور النبوة في صلبه وهو النبي المصطفى (ص)  
حبيب إله العالمين وأقدس انسان عرفه الوجود، فغير بعيد أبداً أن تجري هذه الكرامة  
على يديه.

وكان عبد المطلب يعرف أن ولداً من صلبه سينقذ به الله البشرية من الضلال إلى  
الهدى وكان يبشر به إذ رأى ذات ليلة كأن شجرة قد نبتت على ظهره وقد ضربت

أغصانها على الدنيا وامتدت إلى المشرق والمغرب وكان الناس قد سجدوا لتلك الشجرة وكانوا لها خاضعين خاشعين ورأى بعضاً من قريش وقد تعلق ببعض فروع الشجرة ورأى البعض الآخر يحاول قطعها واستئصالها وكلما قربوا منها يقوم في وجوههم شاب لم ير قط أجمل ولا أنبل منه فيصدهم ويمنعهم بقوة وحماس عن الدنو إليها بسوء، يقول عبد المطلب: فدنوت أنا وحاولت التعلق بغصن منها ولكني لم أستطع ذلك فقلت في نفسي: الخير كل الخير لهؤلاء الذي ساعدهم الحظ والتوفيق على التعلق والتمسك ببعض فروعها ..

ثم انتبه مرعوباً وقصّ رؤياه على ولده أبي طالب، يقول أبو طالب: فرأيت أبي فرح أولاً، ثم بدت على وجهه وأساريره علامات الاستياء والتأثر فقلت: يا أبتاه رأيتك فرحت أولاً واستأت أخيراً؟ فقال: يا أبا طالب، أما فرحي فلأن الوليد المرتقب هو النبي الذي بشرت به الكتب السماوية من قبل ونقله الخلف عن السلف من آبائك الأكرمين وبالملازمة يسود الدنيا من أقصاها إلى أقصاها وهو أمر يستلزم المسرة والفرح لأنه الشرف والمجد اللذان يتضاءل أمامها أي شرف ومجد، أما جهة استيائي وتأثري أولاً لمحاولة القوم قطع الشجرة واجتثاثها ومحاربتها بكل الوسائل والحيل، وثانياً من ناحية إنني لم أدرك الزمن الذي يكون فيه ولدي نبياً وسفيراً عن الله عز وجل.

ومن كرامات الله عز وجل لعبد المطلب أن صار أميناً مخلصاً وكافلاً حنوناً للنبي (ص) وذلك على أثر موت عبد الله وآمنة والذي رسول الله (ص) فكفله أفضل كفالة وقام بتربيته خير قيام، وحينما أحس بدنو أجله أراد أن يوصي بالنبي (ص) لمن يقوم مقامه في تربيته ورعايته فلما دنت منه الوفاة أمر ولده أبا طالب أن يحمل سريرته من داره إلى البيت الحرام فيجعله بفناء الكعبة وعند أستارها المباركة فامتثل أبو طالب فحمل السرير إلى حيث أراد أبوه ثم نقل أبو طالب أباه إلى سريرته فنام عليه والتف

أولاده حوله كما أحاطت به جموع بني هاشم وصار الناس من الزعماء والرؤساء يتهافتون على زيارته وتظهر على ملامحهم شعارات الحزن والألم وكان رسول الله في ذلك الحين طفلاً صغيراً يصعد على السرير فيلتقاه جده بكل سرور فيجلسه معه على السرير ثم التفت عبد المطلب إلى أبي طالب وقال: يا ولدي إني مفارقكم عما قريب فاذهب إلى جوار ربي وغفرانه وهذا محمد وديعتي بل وديعة الله عندك، يا أبا طالب بحرمة أبوتي عليك احفظ وصيتي في محمد، أكفله أنت بنفسك ولازم رعايته بشخصك ثم أنشأ يقول:

أوصيك يا عبد مناف بعدي \*\*\* بواحدٍ بعد أبيه فردٍ

فارقه وهو ضجيع المهدٍ \*\*\* فكنتُ كالأمِّ له في الوجدِ

وبالحشى الصقته والكبدِ \*\*\* حتى إذا خفت فراق الوعدِ

أوصيك أرجى أهلنا للردِّ \*\*\* بابنِ الذي غيبته في اللحدِ

بالكره مني ثم لا بالوعدِ \*\*\* وخيرة الله تشافي العبدِ

ولما سمع أبو طالب التأكيد من أبيه على رعاية محمد والاعتناء به قال: يا أبتاه طب نفساً وقرّ عيناً فإنني والله سأقوم بكل وصاياك وأفدي محمداً بنفسي وأهلي وولدي وبكل ما تناله يدي مادمت حياً، فرفع عبد المطلب يديه نحو السماء وقال: اللهم رب الأرباب، ومالك الأرض والسماء، بارك في أبي طالب ووقفه لكل خير.

ونقل ابن شهر آشوب: إن أبا لهب والعباس طالبا بكفالة النبي (ص) من أبيهما فقال عبد المطلب: من الأفضل أن نتركه هو يختار لنفسه من يشاء من عمومته فقام رسول الله (ص) وجلس في حجر عمه أبي طالب فقال أبو طالب: والله يا والدي هو عندي أعز من نفسي وولدي ولأنعمتك عيناً إن شاء الله...

وهكذا انتقل عبد المطلب إلى جوار ربه وهو مطمئن البال بعد أن ترك حفيده بيد أمينة.

إنَّ لعبد المطلب بن هاشم (عليهما السلام) فضائل جمة ومناقب كثيرة، كيف لا؟ وهو من الأصلاب الطاهرة الطيبة التي انتقل فيها نور النبيّ الأعظم (صلى الله عليه وآله)، وافتخر به النبيّ (صلى الله عليه وآله)، وقد نزلت سورة الفيل لتأكيد جلالته وقدره وعظمة شأنه، وكان معروفاً عند قريش والعرب أنه صاحب كرامات باهرة، وقد قنن في زمن الجاهلية قوانين أمضاها الله في الإسلام وجعلها أحكاماً شرعية، فهو من الحجج الإلهيين المغمورين الذين يكتمون إيمانهم، وسيُحشر يوم القيامة وعليه بهاء الملوك وهيبتها وسيماء الأنبياء وصفاتها، وأنداك تظهر المقامات المعنوية والفضائل الحقيقية لرجال الله.

قال الشيخ الصدوق: (ولعبد المطلب عشرة أسماء، تعرفه بها العرب وملوك القياصرة وملوك العجم وملوك الحبشة، فمن أسمائه: عامر، وشيبة الحمد، وسيد البطحاء، وساقى الحجيج، وساقى الغيث، وغيث الورى في العام الجذب، وأبو السادة العشرة، وعبد المطلب، وحافر زمزم، وليس ذلك لمن تقدمه) [الخصال ص 62].

وسنذكر في المقام نزراً من الفضائل والمقامات التي وردت في الأخبار والأحاديث:

الأول: الإيمان بالتوحيد والإسلام:

روى الشيخ الصدوق بالإسناد عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن جده، عن عليّ بن أبي طالب (عليه السلام)، عن النبيّ (صلى الله عليه وآله) أنه قال في وصيته له: «يا عليّ، إنَّ عبد المطلب كان لا يستقسم بالأزلام، ولا يعبد الأصنام، ولا يأكل ما ذبح على النصب، ويقول: أنا على دين أبي إبراهيم - عليه السلام» - [الخصال

ص 313، من لا يحضره الفقيه ج 4 ص 366].

وروى أيضاً بالإسناد عن الأصبغ بن نباتة قال: « سمعت أمير المؤمنين - صلوات الله عليه - يقول: والله، ما عبد أبي ولا جدِّي عبد المطلب ولا هاشم ولا عبد مناف صنماً قطّ، قيل له: فما كانوا يعبدون؟ قال: كانوا يصلّون إلى البيت على دين إبراهيم - عليه السلام - متمسكين به » [كمال الدين ص 175]. ونقله عنه الراوندي في [الخرائج والجرائح ج 3 ص 1075].

قال الشيخ الصدوق: (اعتقادنا في آباء النبيّ أنّهم مسلمون من آدم إلى أبيه عبد الله، وأنّ أبا طالب كان مسلماً، وأمّه آمنة بنت وهب كانت مسلمة... وروي أنّ عبد المطلب كان حجّة، وأبا طالب كان وصيّّه) [الاعتقادات ص 110].

وقال الشيخ المفيد - تعليقياً على كلام الصدوق -: (آباء النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - إلى آدم - عليه السلام - كانوا موحدّين على الإيمان بالله، حسب ما ذكره أبو جعفر [يعني الصدوق] - رحمه الله -، وعليه إجماع عصابة الحق. قال الله تعالى: {الذي يراك حين تقوم \* وتقلبك في الساجدين} يريد به: تنقله في أصلاب الموحدين. وقال نبيه - صلى الله عليه وآله وسلم -: « ما زلت أتقل من أصلاب الطاهرين إلى أرحام المطهرات، حتى أخرجني الله تعالى في عالمكم هذا » فدلّ على أنّ آباءه كلهم كانوا مؤمنين؛ إذ لو كان فيهم كافر لما استحق الوصف بالطهارة؛ لقول الله تعالى: {إنما المشركون نجس}، فحكم على الكفار بالنجاسة، فلما قضى رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - بطهارة آباءه كلهم ووصفهم بذلك، دلّ على أنهم كانوا مؤمنين) [تصحیح الاعتقاد ص 139].

وقال العلامة المجلسي: (الأخبار الدالّة على إسلام آباء النبيّ - صلوات الله عليهم - من طرق الشيعة مستفيضة بل متواترة) [بحار الأنوار ج 12 ص 49].

الثاني: كتمان الإيمان وإظهار الكفر:

وروى الشيخ الصدوق بالإسناد عن عبد الله بن العباس - في رواية طويلة - : أن عبد المطلب أوصى أبا طالب بالنبي (صلى الله عليه وآله)، وفيها: « يا أبا طالب، إن أدركت أيامه فاعلم أنني كنت من أبصر الناس وأعلم الناس به، فإن استطعت أن تتبعه فافعل وانصره بلسانك ويدك ومالك، فإنه - والله - سيسودكم ويملك ما لم يملك أحد من بني آبائي » [كمال الدين ص 172].

نقل الفتحال النيسابوري: « قال جابر: فقلت: يا رسول الله، أكثر الناس يقولون: إن أبا طالب مات كافراً، قال: يا جابر، ربك أعلم بالغيب، إنه لما كانت الليلة التي أسري بي فيها إلى السماء، انتهيت إلى العرش، فرأيت أربعة أنوار، فقلت: إلهي، ما هذه الأنوار؟ فقال: يا محمد، هذا عبد المطلب، وهذا عمك أبو طالب، وهذا أبوك عبد الله، وهذا أخوك طالب، فقلت: إلهي وسيدي، فبماذا نالوا هذه الدرجة؟ قال: بكتمانهم الإيمان، وإظهارهم الكفر، وصبرهم على ذلك حتى ماتوا عليه - سلام الله عليهم أجمعين - » [روضة الواعظين ص 80-81].

قال الشيخ الصدوق: (وكان عبد المطلب وأبو طالب من أعرف العلماء وأعلمهم بشأن النبي - صلى الله عليه وآله -، وكانا يكتمان ذلك عن الجهال وأهل الكفر والضلال) [كمال الدين ص 171].

الثالث: الأصلاب الطاهرة:

وردت روايات كثيرة أن النبي (صلى الله عليه وآله) انتقل من الأصلاب الطاهرة الطيبة إلى الأرحام الطاهرة الطيبة، نذكر بعضها:

روى الشيخ الصدوق بالإسناد عن يحيى بن أبي إسحاق، عن الصادق جعفر بن محمد، عن أبيه، عن جده، عن أبيه (عليهم السلام)، قال: « سئل النبي (صلى الله عليه وآله) أين كنت في الجنة؟ قال: كنت في صلبه، وهبط بي إلى الأرض في

صلبه، وركبت السفينة في صلب أبي نوح، وقذف بي في النار في صلب أبي إبراهيم، لم يلتق لي أبوان على سفاح قط، ولم يزل الله عزّ وجلّ ينقلني من الأصلاب الطيبة إلى الأرحام الطاهرة هادياً مهدياً حتى أخذ الله بالنبوة عهدي، وبالإسلام ميثاقي، وبين كل شيء من صفتي، وأثبت في التوراة والإنجيل ذكرني] «..الأمالي ص723].

ورواه أيضاً بإسناده إلى جابر بن عبد الله الأنصاريّ عن النبيّ (صلى الله عليه وآله) [معاني الأخبار ص55].

وروى أيضاً بالإسناد عن أبي ذر (رحمة الله عليه) قال: سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله) وهو يقول: « خلقت أنا وعلي بن أبي طالب من نور واحد، نسبّح الله يمينا العرش قبل أن خلق آدم بألفي عام، فلما أن خلق الله آدم - عليه السلام - جعل ذلك النور في صلبه، ولقد سكن الجنة ونحن في صلبه، ولقد هم بالخطيئة ونحن في صلبه، ولقد ركب نوح - عليه السلام - السفينة ونحن في صلبه، ولقد قذف إبراهيم - عليه السلام - في النار ونحن في صلبه، فلم يزل ينقلنا الله عز وجل من أصلاب طاهرة إلى أرحام طاهرة حتى انتهى بنا إلى عبد المطلب، فقسّمنا بنصفين، فجعلني في صلب عبد الله، وجعل عليا في صلب أبي طالب، وجعل في النبوة والبركة، وجعل في علي الفصاحة والفروسية، وشق لنا اسمين من أسمائه، فذو العرش محمود وأنا محمد، والله الاعلى وهذا علي] « معاني الأخبار ص21].

وروى الشيخ الطوسيّ بالإسناد عن نصر بن مالك، قال: سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول: « كنت أنا وعليّ عن يمين العرش، نسبّح الله قبل أن يخلق آدم بألفي عام، فلما خلق آدم جعلنا في صلبه، ثم نقلنا من صلب إلى صلب في أصلاب الطاهرين وأرحام المطهرات حتى انتهينا إلى صلب عبد المطلب، فقسّمنا قسمين: فجعل في عبد الله نصفاً، وفي أبي طالب نصفاً، وجعل النبوة والرسالة في، وجعل

الوصية والقضية في علي، ثم اختار لنا اسمين اشتقهما من أسمائه، فالله المحمود وأنا محمد، والله العلي وهذا علي، فأنا للنبوّة والرسالة، وعلي للوصية والقضية «  
[الأمالي ص 183].

الرابع: افتخار النبيّ بعبد المطلب:

نقل السيّد ابن طاوس الحلّيّ زيارةً للنبيّ (صلى الله عليه وآله)، وجاء فيها «: السلام على جدك عبد المطلب وعلى أبيك عبد الله، السلام على أمك آمنة بنت وهب، السلام على عمك حمزة سيد الشهداء...» [إقبال الأعمال ج 3 ص 124]. ونقلها الشهيد الأول في [المزار ص 11].

روى الشيخ الطوسيّ خبيراً بخصوص يوم حنين، ومما جاء فيها: «.. ورسول الله - صلى الله عليه وآله - وصلت سيفه في المجتد، وهو على بغلته الدلدل، وهو يقول: أنا النبي لا كذب \* أنا ابن عبد المطلب» [الأمالي ص 574].

ونقل الشيخ المفيد - بخصوص غزوة حنين - « فلما رآهم النبي - عليه وآله السلام - قام في ركابي سرجه حتى أشرف على جماعتهم وقال: الآن حمي الوطيس، أنا النبي لا كذب \* أنا ابن عبد المطلب » [الإرشاد ج 1 ص 143]. ونقله ابن شهر آشوب في [المناقب ج 1 ص 181].

وروى محمد بن سليمان الكوفي بالإسناد عن عبد الرحمان بن أبي ليلي، قال: لم يمر على الناس يوم مثل يوم أحد أشد منه، جرح النبي - صلى الله عليه وآله - ، وقتل حمزة، وانكشف الناس عن النبي - صلى الله عليه وآله - فتركوه وهو يقول: أنا النبي لا كذب \* أنا ابن عبد المطلب..» [المناقب ج 1 ص 466].

وقول النبي (صلى الله عليه وآله) هذا معروف مشهور، رواه البخاري ومسلم وأحمد بن حنبل وعامة المحدثين والمؤرخين.

الخامس: الطواف عنه يوجب استجابة الدعاء:

روى الشيخان الكليني والصدوق عن داود الرقي قال: « دخلت على أبي عبد الله (عليه السلام) ولي على رجل مال قد خفت تواه فشكوت إليه ذلك فقال لي: إذا صرت بمكة فطف عن عبد المطلب طوافا وصل ركعتين عنه وطف عن أبي طالب طوافا وصل عنه ركعتين وطف عن عبد الله طوافا وصل عنه ركعتين وطف عن آمنة طوافا وصل عنها ركعتين وطف عن فاطمة بنت أسد طوافا وصل عنها ركعتين ثم ادع أن يرد عليك مالك، قال: ففعلت ذلك ثم خرجت من باب الصفا وإذا غريمي واقف يقول: يا داود حبستني تعال أقبض مالك » [الكافي ج 4 ص 544، من لا يحضره الفقيه ج 2 ص 1521]

السادس: كانت له خمس سنن أجراها الله في الإسلام:

روى الشيخ الصدوق بطريق معتبر عن الإمام الرضا (عليه السلام) قال: « وكانت لعبد المطلب خمس سنن أجراها الله عز وجل في الإسلام: حرّم نساء الآباء على الأبناء، وسن الدية في القتل مائة من الإبل، وكان يطوف بالبيت سبعة أشواط، ووجد كنزاً فأخرج منه الخمس، وسمّى زمزم لما حفرها سقاية الحاجّ » [الخصال ص 57، عيون أخبار الرضا ج 1 ص 190].

وروى بالإسناد عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن جده (عليهم السلام)، عن علي بن أبي طالب (عليه السلام)، عن النبي (صلى الله عليه وآله) أنه قال في وصيته له « يا عليّ، إنّ عبد المطلب سنّ في الجاهليّة خمس سنن أجراها الله له في الإسلام: حرّم نساء الآباء على الأبناء، فأنزل الله عز وجل: {ولا تتكحوا ما نكح آبؤكم من النساء}، ووجد كنزاً فأخرج منه الخمس وتصدّق به، فأنزل الله عز وجل: {واعلموا أن ما غنمتم من شيء فإن لله خمسه - الآية}، ولما حفر زمزم سماها سقاية الحاج ،

فأنزل الله: {أجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن آمن بالله واليوم الآخر - الآية}، وسنّ في القتل مائة من الإبل فأجرى الله عزّ وجلّ ذلك في الإسلام، ولم يكن للطواف عدد عند قريش فسنّ فيهم عبد المطلب سبعة أشواط، فأجرى الله ذلك في الإسلام « [الخصال ص312، من لا يحضره الفقيه ج4 ص365].

السابع: كرامات عبد المطلب

كان عبد المطلب (عليه السلام) معروفاً عند قريش والعرب والمسلمين بالكرامة والمعجزة، وقد كان الكافرون والمنافقون حسداً وبغضاً يعدّونها سحراً وشعبذة!! وهذه بعض النصوص الدالة على رسوخ ظهور الكرامات من عبد المطلب:

روى الطبريّ الإماميّ عن محمّد بن ثابت، قال: « كنت جالساً في مجلس سيدنا أبي الحسن عليّ بن الحسين زين العابدين - صلوات الله عليه -، إذ وقف به عبد الله بن عمر بن الخطاب فقال له: يا عليّ، بن الحسين، بلغني أنك تدّعي أن يونس بن متى عرضت عليه ولاية أبيك فلم يقبلها... [فأراه الإمام كرامة باهرة] فقلت له: يا سيدي، لقد رأيت في يومي عجباً، فأمنت به، فترى عبد الله بن عمر يؤمن بما آمنت به؟ فقال لي: لا، أتحب أن تعرف ذلك؟ فقلت: نعم، قال: قم فاتبعه وماشييه واسمع ما يقول لك. فتبعته في الطريق ومشيت معه، فقال لي: إنك لو عرفت سحر عبد المطلب لما كان هذا بشئ في نفسك، هؤلاء قوم يتوارثون السحر كابرا عن كابر، فعند ذلك علمت أن الإمام لا يقول إلا حقا « [دلائل الإمامة ص212، نوادر المعجزات ص117].

ونقل ابن شهر آشوب: « وأخذ العدويّ من بيت المال ألف دينار، فجاء سلمان عليّ لسان أمير المؤمنين - عليه السلام -، فقال له: ردّ المال إلى بيت المال، فقد قال الله تعالى: {ومن يغلل يأت بما غل يوم القيامة}، فقال العدوي: وما أكثر سحر أولاد

عبد المطلب، ما عرف هذا قط أحد، واعجب من هذا أتّي رأيته يوماً، وفي يده قوس  
 محمّد، فسحرت منه، فرماها من يده، وقال: خذ عدو الله، فإذا هي ثعبان مبین،  
 يقصد إليّ، فحلفته حتى أخذها وصارت قوساً « [مناقب آل أبي طالب ج2  
 ص154].

روى ابن عساكر بالإسناد عن المفضل بن عمر الجعفيّ، قال: سمعت جعفر بن  
 محمد يقول: حدّثني أبي محمّد بن عليّ، حدّثني أبي عليّ بن الحسين قال: « لما  
 قتل الحسين بن عليّ جاء غراب فوق في دمه وتمرغ، ثمّ طار فوق في المدينة على  
 جدار فاطمة بنت الحسين بن عليّ - وهي الصغرى - ونعب، فرفعت رأسها إليه،  
 فنظرت إليه، فبكت بكاء شديداً، وأنشأت تقول: (نعب الغراب فقلت من \* تتعاه ويلك  
 يا غراب) (قال الإمام فقلت من؟ \* قال الموفق للصواب) (قلت الحسين فقال لي \*  
 حقا لقد سكن التراب) (إن الحسين بكريلاً \* بين الأسنّة والضراب)... قال محمّد بن  
 عليّ بن الحسين: قال أبي عليّ بن الحسين: فنعتة لأهل المدينة، فقالوا: قد جاءتنا  
 بسحر عبد المطلب. فما كان بأسرع من أن جاءهم الخبر بقتل الحسين بن عليّ «  
 [تاريخ دمشق ج70 ص24].

وروى الشيخ الصفار بالإسناد عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: « لقي أمير  
 المؤمنين - عليه السلام - أبا بكر في بعض سكك المدينة، فقال له: ظلمت وفعلت،  
 فقال له: ومن يعلم ذلك؟ قال: يعلمه رسول الله - صلى الله عليه وآله -، قال:  
 وكيف لي برسول الله - صلى الله عليه وآله - حتى يعلم ذلك، لو أتاني في المنام  
 فأخبرني لقبّلت ذلك، قال عليّ - عليه السلام -: فأنا أدخلك على رسول الله -  
 صلى الله عليه وآله - في مسجد قبا، قال: فأدخله مسجد قبا، فإذا برسول الله -  
 صلى الله عليه وآله - في مسجد قبا، فقال له رسول الله - صلى الله عليه وآله -:  
 اعتزل عن ظلم أمير المؤمنين - عليه السلام -، فخرج من عنده، فلقية عمر فأخبره

بذلك، فقال له: اسكت، أما عرفت سحر بنى عبد المطلب « [بصائر الدرجات ص296].

ومن جملة كراماته: تكليمه مع الفيل الذي كان في جيش أبرهة الحبشي:

روى الشيخ الكليني بالإسناد عن عبد الرحمن بن الحجاج والمفضل بن عمر، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: أن جيش أبرهة لما أخذوا إبل عبد المطلب « فبلغ ذلك عبد المطلب، فأتى صاحب الحبشة فدخل الاذن، فقال: هذا عبد المطلب بن هاشم قال: وما يشاء؟ قال الترجمان: جاء في إبل له ساقوها، يسألك ردها فقال ملك الحبشة لأصحابه: هذا رئيس قوم وزعيمهم جئت إلى بيته الذي يعبده لأهدمه وهو يسألني إطلاق إبله، أما لو سألتني الامساك عن هدمه لفعلت، ردوا عليه إبله، فقال عبد المطلب لترجمانه: ما قال لك الملك؟ فأخبره، فقال عبد المطلب: أنا رب الإبل و لهذا البيت رب يمنعه، فردت إليه إبله وانصرف عبد المطلب نحو منزله، فمر بالفيل في منصرفه، فقال للفيل: يا محمود فحرك الفيل رأسه، فقال له: أتدري لم جاؤوا بك؟ فقال الفيل برأسه: لا، فقال عبد المطلب: جاؤوا بك لتهدم بيت ربك أفتراك فاعل ذلك؟ فقال برأسه: لا، فانصرف عبد المطلب إلى منزله فلما أصبحوا غدوا به لدخول الحرم فأبى وامتنع عليهم] « ..الكافي ج1 ص447].

الثامن: يُحشر يوم القيامة أمة واحدة، عليه بهاء الملوك وسيماء الأنبياء:

روى الشيخ الكليني بإسناد صحيح عن زرارة بن أعين، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: « يُحشر عبد المطلب يوم القيامة أمة واحدة، عليه سيماء الأنبياء وهيبة الملوك » [الكافي ج1 ص446-447].

وروى أيضاً بالإسناد عن مقرن، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: « إنَّ عبد المطَّلب أول من قال بالبداء، يبعث يوم القيامة أمّة وحده، عليه بهاء الملوك وسيماء الأنبياء » [الكافي ج 1 ص 447].

وروى أيضاً بالإسناد عن عبد الرحمن بن الحجاج والمفضّل، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: « يُبعث عبد المطَّلب أمّة وحده، عليه بهاء الملوك وسيماء الأنبياء، وذلك أنّه أول من قال بالبداء » [الكافي ج 1 ص 447].

قال المجلسي: (يحشر وحده لأنّه كان متفرداً في زمانه بدين الحق من بين قومه.. يحشر بنور مثل نور الأنبياء، وجلالة مثل جلالة الملوك في الدنيا أو حاله في الدنيا فإنه كان تابعا للأنبياء، ومن أوصيائهم ومستتاً بسنتهم وكان ألقى الله مهابته في قلوب الناس) [مرآة العقول ج 5 ص 236].

التاسع: نور عبد المطلب عند العرش:

نقل القتال النيسابوري: « قال جابر: فقلت: يا رسول الله، أكثر الناس يقولون: إنَّ أبا طالب مات كافراً، قال: يا جابر، ربك أعلم بالغيب، إنّه لمّا كانت الليلة التي أسري بي فيها إلى السماء، انتهيت إلى العرش، فرأيت أربعة أنوار، فقلت: إلهي، ما هذه الأنوار؟ فقال: يا محمّد، هذا عبد المطلب، وهذا عمك أبو طالب، وهذا أبوك عبد الله، وهذا أخوك طالب، فقلت: إلهي وسَيدي، فبماذا نالوا هذه الدرجة؟ قال: بكتمانهم الإيمان، وإظهارهم الكفر، وصبرهم على ذلك حتّى ماتوا عليه - سلام الله عليهم أجمعين - » [روضة الواعظين ص 80-81].

العاشر: كان عبد المطلب حجة:

روى الشيخ الصدوق بطريق معتبر عن الإمام علي الرضا (عليه السلام) قال: « ولولا أنّ عبد المطلب كان حجّة وأنّ عزمه على ذبح ابنه عبد الله شبيه بعزم إبراهيم

على ذبح ابنه إسماعيل لما افتخر النبي - صلى الله عليه وآله - بالانتساب إليهما  
 لأجل أنهما الذبيحان في قوله - عليه السلام - : أنا ابن الذبيحين] « الخصال  
 ص57، عيون أخبار الرضا ج1 ص1190]

وروى أيضاً بالإسناد عن الإمام الصادق (عليه السلام) عن آبائه (عليهم السلام)،  
 عن أمير المؤمنين (عليه السلام)، عن النبي (صلى الله عليه وآله) أنه قال في  
 وصيته له « يا علي، إن عبد المطلب - عليه السلام - سن في الجاهلية خمس  
 سنن، أجزاها الله عز وجل في الاسلام: حرم نساء الآباء على الأبناء، فأنزل الله عز  
 وجل { ولا تتكحوا ما نكح آبؤكم من النساء }، ووجد كنزاً فأخرج منه الخمس  
 وتصدق به، فأنزل الله عز وجل: { واعلموا أنما غنمتم من شيء فإن لله خمسه  
 وللرسول.. الآية }، ولما حفر بئر زمزم سمّاها سقاية الحاج، فأنزل الله تبارك وتعالى:  
 { أجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن آمن بالله واليوم الآخر.. الآية }،  
 وسنن في القتل مائة من الإبل، فأجرى الله عز وجل ذلك في الاسلام، ولم يكن  
 للطواف عددٌ عند قريش فسوّ لهم عبد المطلب سبعة أشواط، فأجرى الله عز وجل  
 ذلك في الإسلام « [الخصال ص313، من لا يحضره الفقيه ج4 ص365].

قال العلامة المجلسي: (أمّا والدا النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - فقد انفقت  
 الإمامية على إسلامهما وإسلام جميع أجداده إلى آدم - عليهم السلام -، بل كانوا  
 من الصديقين، إما أنبياء مرسلين أو أوصياء معصومين، ولعلّ بعضهم لم يظهر  
 الإسلام للتقية أو لغيرها من المصالح الدينية) [مرآة العقول ج5 ص233].

الحادي عشر: وتقلبك في الساجدين:

يقول الله تعالى: {وَتَقَلَّبَكَ فِي السَّاجِدِينَ}، وردت روايات كثيرة في مصادر المسلمين في تفسير الآية الكريمة: تقلبك في أصلاب النبيين، من نبيّ إلى نبيّ حتى أخرجك نبياً. ولنذكر في المقام بعض الروايات من كتب الفريقين:

روى الشيخ القميّ عن محمّد بن الفرات، عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: « {الَّذِي يَرَاكَ حِينَ تَقُومُ} في النبوة، {وَتَقَلَّبَكَ فِي السَّاجِدِينَ} قال: في أصلاب النبيين » [تفسير القميّ ج 2 ص 125].

وروى فرات الكوفيّ عن أبي جعفر (عليه السلام) - في قوله: {الَّذِي يَرَاكَ حِينَ تَقُومُ \* وَتَقَلَّبَكَ فِي السَّاجِدِينَ} قال: « يراك حين تقوم بأمره، وتقلبك في أصلاب الأنبياء، نبيّ بعد نبيّ » [تفسير فرات ص 304].

وروى الشيخ الطبرسيّ في تفسير الآية عن أبي جعفر وأبي عبد الله (صلوات الله عليهما)، قالوا: « في أصلاب النبيين، نبي بعد نبي، حتى أخرجته من صلب أبيه، من نكاح غير سفاح، من لدن آدم عليه السلام » [مجمع البيان ج 7 ص 357-358].

وفي مصادر المخالفين: روى ابن أبي حاتم والطبرانيّ وابن سعد وابن الصوّاف وابن عساكر والثعلبيّ بالإسناد عن عكرمة عن ابن عباس، {وَتَقَلَّبَكَ فِي السَّاجِدِينَ} قال: « من نبيّ إلى نبيّ حتى أخرجك نبياً » [تفسير القرآن ج 9 ص 2828، المعجم الكبير ج 11 ص 287، الطبقات الكبرى ج 1 ص 25، أجزاء ابن الصوّاف ص 38، تاريخ دمشق ج 3 ص 401، الكشف والبيان ج 7 ص 184].

قال ابن حجر: (إسناده حسن) [مختصر زوائد مسند البزاز ج 2 ص 98]. وقال الهيثميّ: (رواه البزاز والطبرانيّ ورجالهما رجال الصحيح غير شبيب بن بشر وهو

ثقة) [مجمع الزوائد ج 7 ص 86]، وقال: (رواه البرّاز ورجاله ثقات) [مجمع الزوائد ج 8 ص 214].

توفي سيّد البطحاء أبو طالب عليه السلام في السادس والعشرين من شهر رجب من السنة العاشرة للبعثة. راجع: مصباح المتهدّد « للطوسي » / الصفحة : ٨١٢ / الناشر : مؤسسة فقه الشيعة . بيروت.

راجع : بحار الأنوار « للمجلسي » / المجلّد : ١٩ / الصفحة : ٢٤ . ٢٥ / الناشر : مؤسسة الوفاء . بيروت / الطبعة : ٢.

عن نيّف وثمانين سنة ، وقيل توفيّ بعد السيّدة خديجة بثلاثة أيّام في شهر رمضان . راجع : تاريخ اليعقوبي « لليعقوبي » / المجلّد : ٢ / الصفحة : ٣٥ / الناشر : دار صادر . بيروت.

وهو عمران بن عبد المطلب ، وأمّه فاطمة بنت عمرو بن عائذ ، وهو أخو عبد الله والد النبي صلّى الله عليه وآله والزبير بن عبد المطلب لأُمّهما وأبيهما ، وبقية أولاد عبد المطلب إخوتهم من جهة الأب فقط راجع : بحار الأنوار « للمجلسي » / المجلّد : ٣٥ / الصفحة : ١٣٨ ، ١٨١ . ١٨٢ / الناشر : مؤسسة الوفاء . بيروت / الطبعة : ٢.

حزن النبي صلّى الله عليه وآله على فقد عمّه وناصره

عندما أخبر أمير المؤمنين عليّ عليه السلام رسول الله صلّى الله عليه وآله بوفاة أبيه تألم ، وحزن حزناً شديداً ، وقال له : يا علي ! اذهب فغسله ، وحنّطه ، وكفّنه ، وأخبرني إذا وضعتّه على السرير ، وفعل عليّ عليه السلام كلّ ذلك ، فحضر الرسول صلّى الله عليه وآله ، فلمّا رأى عمّه حزن عليه ، ومدّ إليه يده ، وقال : يا عمّاه ! وصلت رجماً ، وجزيت خيراً ، يا عمّ ! فلقد ربّيت ، وكفّلت صغيراً ، ونصرت

، وآزرت كبييرا راجع : بحار الأنوار « للمجلسي » / المجلد : ٣٥ / الصفحة :  
١٢٥ / الناشر : مؤسسة الوفاء . بيروت / الطبعة : ٢ .

راجع : بحار الأنوار « للمجلسي » / المجلد : ٣٥ / الصفحة : ١٣٧ / الناشر :  
مؤسسة الوفاء . بيروت / الطبعة : ٢ .

وعند وفاة أبي طالب عليه السلام نزل جبرئيل عليه السلام على رسول الله صلى الله  
عليه وآله ، وقال له : ذهب ناصرُك من الدنيا ، فهاجر . راجع : بحار الأنوار «  
للمجلسي » / المجلد : ١٩ / الصفحة : ١٤ ، ٢٢ ، ٦٩ ، ٢٦٠ . ٢٦١ / الناشر  
: مؤسسة الوفاء . بيروت / الطبعة : ٢ .

وقد روي عن الإمام محمد الباقر عليه السلام أنه قال : لو وُضع إيمان أبي طالب  
في كفة ميزان وإيمان هذا الخلق في الكفة الأخرى لرجح إيمانه ، ثم قال عليه السلام  
: ألم تعلموا أنّ أمير المؤمنين علياً عليه السلام كان يأمر أن يحجّ عن عبد الله ،  
وأمنة ، وأبي طالب ، في حياته ، ثم أوصى في وصيته بالحجّ عنهم . راجع : بحار  
الأنوار « للمجلسي » / المجلد : ٣٥ / الصفحة : ١٥٦ . ١٥٧ / الناشر : مؤسسة  
الوفاء . بيروت / الطبعة : ٢ .

راجع : الغدير « للأميني » / المجلد : ٧ / الصفحة : ٣٨٠ / الناشر : مكتبة  
الإمام أمير المؤمنين عليه السلام العامة . فرع طهران / الطبعة : ٤ .

ذنب أبي طالب عليه السلام الذي لا يغفر

إنه يؤخذ على أبي طالب عليه السلام شيء واحد ، هو من أكبر الذنوب ، وأعظم  
السيئات والعيوب ، التي يستحق من يتلبس بها . شاء أم أبى . الحساب العسير ،  
ولابد أن يحرم لأجلها من كل امتياز ، ويسلب منه كل وسام .

وهذا الذنب العظيم والجسيم هو أنّه كان أباً لذلك الرجل الذي تكرهه قريش ، ويبغضه الحكّام ، ويشنؤه أهل الباطل .. وكانوا وما زالوا يتمنون له كلّ سوء ، وكلّ ما يسوء . وقد قطعوا رحمه ، وجهدوا للحط من شأنه ، وصعّروا عظيم منزلته ، لا لشيء سوى أنه كان قد قتل آباءهم وإخوانهم على الشرك والكفر ، وهو يدافع عن دين الله سبحانه ، ويجاهد في سبيل الله ، بين يدي رسول الله صلّى الله عليه وآله .

وهذا الرجل هو . بصراح . ابن عمّ رسول الله صلّى الله عليه وآله ، وزوج ابنته ، وأبو سبطيه ، وهو المسمّى بـ « علي » أمير البرّة ، وقاتل الكفرة الفجرة ، الذي كان باب مدينة علم النبي صلّى الله عليه وآله ، وكان الولي ، والوصي صلوات الله وسلامه عليه وعلى أبيه ، وعلى الأئمّة الأطهار من بنيّه .

فكان لا بدّ . بنظرهم . من نسبة كلّ عزيمة إليه ، وإلى أبيه أبي طالب عليه السلام ، ووضع الأحاديث المكذوبة في حقّهما ، وتزوير تاريخهما ، ما وجدوا إلى ذلك سبيلاً . فحفلت مجاميعهم الحديثيّة والتاريخيّة بألوان من الدجل والتزوير ، وأفانين من الكذب والبهتان ، والأفائك والأباطيل ، حتّى لقد نسبوا إلى أبي طالب عليه السلام الكفر . والعياذ بالله . ولو كان ثمة شيء أعظم من الكفر لنسبوه إليه ، ووصموه به ؛ كيداً منهم لعلي ، وسعيّاً منهم للنيل من مقامه ، وهو الذي كان ولا يزال الشوكة الجارحة في أعين الأمويين ، والزبيريين ، وجميع الحاقدين على الحقّ وأهله ، فظهرت منهم أنواع من الافتراءات عليه ، وعلى أخيه جعفر ، وأبيه أبي طالب ، وعلى كلّ شيعة منهم ومحبيهم ، والمدافعين عنهم راجع : ظلامة أبي طالب عليه السلام « للسيد جعفر مرتضى العاملي » / الصفحة : ١٤٠ / الناشر : المركز الإسلامي للدراسات . بيروت .

أبو طالب عليه السلام في كلام علماء الطائفة الحقّة

الشيخ الطوسي:

إنّ أبا طالب كان مسلماً وعليه اجماع الامامية ، لا يختلفون فيه ، ولهم على ذلك أدلة قاطعة موجبة للعلم .التبيان « للطوسي » / المجلّد : ٨ / الصفحة : ١٦٤ / الناشر : دار إحياء التراث العربي .بيروت.

الشيخ الطبرسي:

قد ثبت إجماع أهل البيت عليهم السلام على إيمان أبي طالب ، وإجماعهم حجة ، لأنهم احد الثقلين اللذين أمر النبي صلّى الله عليه وآله وسلم بالتمسك بهما .مجمع البيان « للطبرسي » / المجلّد : ٤ / الصفحة : ٣١ . ٣٢ / الناشر : دار التقريب بين المذاهب الإسلامية . القاهرة.

السيد ابن طاووس:

...ثمّ تظاهروا بالشهادة على أبي طالب عليه السلام عم نبيهم وكفيله بأنه مات كافراً ، وكذبوا الاخبار الصحيحة المتضمنة لايمانه ، وردوا شهادة عترة نبيهم صلوات الله عليهم الذين رووا أنهم لا يفارقون كتاب ربهم ، وانني وجدت علماء هذه العترة مجتمعين على أيمان أبي طالب عليه السلام ، وما رأيت هؤلاء الاربعة المذاهب كابروا فيمن قيل عنه انه مسلم مثل هذه المكابرة ، وما زال الناس يشهدون بالايان لمن يخبر عنه مخبر بذلك ، أو يرى عليه صفة تقتضى الايمان وسوف أورد لك بعض ما أوردوا في كتبهم برواية رجالهم من الاخبار الدالة لفظاً أو معنى تصريحاً أو تلويحاً بايمان أبي طالب عليه السلام ، ويظهر لك أن شهادتهم عليه بالكفر ليست الا عداوة لولده علي بن ابي طالب عليه السلام أو لبني هاشم . الطرائف « لابن طاووس » / المجلّد : ١ / الصفحة : ٢٩٨ / الناشر : مطبعة الخيام . قم.

العلامة المجلسي:

قد أجمعت الشيعة على إسلامه وأتته قد آمن بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم في أول الأمر ، ولم يعبد صنماً قط ، بل كان من أوصياء إبراهيم عليه السلام ، واشتهر إسلامه من مذهب الشيعة حتى أنّ المخالفين كلّهم نسبوا ذلك إليهم ، وتواترت الأخبار من طرق الخاصة والعامّة في ذلك وصنّف كثير من علمائنا ومحدّثينا كتاباً مفرداً في ذلك كما لا يخفى على من تتبّع كتب الرجال . راجع : بحار الأنوار « للمجلسي » / المجلّد : ٣٥ / الصفحة : ١٣٨ . ١٣٩ / الناشر : مؤسسة الوفاء . بيروت / الطبعة : ٢ .

وللمزيد من التفصيل في إيمان أبي طالب ومواقفة العظيمة التي تُثبت إسلامه وإيمانه العميق برسالة النبي صلى الله عليه وآله يمكنك مراجعة الكتب التالية:

١ . إيمان أبي طالب للشيخ المفيد .

٢ . الحجّة على الذهاب إلى تكفير أبي طالب للسيد شمس الدين مختار بن معد .

٣ . شيخ الأبطح للسيد محمّد على شرف الدين .

٤ . أبو طالب شيخ بني هاشم لعبد العزيز سيد الأهل .

٥ . أبو طالب مؤمن قريش لعبد الله الخنيزي .

عن المفضل بن عمر ، عن أبي عبد الله عليه السلام ، عن أبائه عليهم السلام ، عن أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه قال : كان ذات يوم جالساً بالرحبة والناس حوله مجتمعون ، فقام إليه رجل فقال : يا أمير المؤمنين ، إنك بالمكان الذي أنزلك الله به ، وأبوك يُعذب بالنار ! فقال له : مه ! فض الله فاك ! والذي بعث محمداً بالحق نبياً لو شُفّع أبي في كل مذنب على وجه الارض لشَفّعه الله تعالى فيهم ، أبي يُعذب بالنار

وابنه قسيم النار! ثم قال: والذي بعث محمداً بالحق نبياً، إن نور أبي طالب يوم القيامة ليطفئ أنوار الخلق إلا خمسة أنوار: نور محمد صلى الله عليه و آله، ونوري، ونور فاطمة، ونوري الحسن والحسين ومن ولده من الأئمة، لأن نوره من نورنا الذي خلقه الله عز وجل من قبل خلق آدم بألفي عام.

أمالي الطوسي ص305، عنه تأويل الآيات الظاهرة ج1 ص397، كشف الغمة ج2 ص42، بشارة المصطفى ص311، عنه التفسير الصافي ج4 ص97. كنز الفوائد ص80، الإحتجاج ج1 ص341، عنه البحار ج35 ص69، مائة منقبة ص174 (المنقبة 98)، عنه غاية المرام ج1 ص163/ ج2 ص293، الدرجات الرفيعة للسيد علي بن معصوم ص50.

أبو طالب، هو عبد مناف بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف، والد الإمام علي عليه السلام، وعمّ النبي محمد صلى الله عليه وآله، ومن وجهاء مكة ورؤساء قريش عامة وبني هاشم خاصة. تولى منصب سقاية الحاج لفترة قصيرة قبل البعثة النبوية، وتكفل بعد وفاة أبيه عبد المطلب رعاية النبي محمد صلى الله عليه وآله، فكفله صغيراً، وحماه كبيراً، ومنعه من مشركي قريش. توفي في 26 رجب في عام الحزن ودفن في مقبرة الحجون .

#### الولادة والنسب

اسمه عبد مناف، واشتهر بأبي طالب البلاذري، أنساب الاشراف، ج 2، ص 288. ابن سعد، الطبقات، ج 1، ص 121 .

وقال ابن عنبه: وسمي في رواية ضعيفة بعمران ابن عنبه، عمدة الطالب، ص

ولد أبو طالب قبل ولادة النبي ﷺ بخمسة وثلاثين عاماً. أبوه عبد المطلب سيد قومه والمبرز ومن رؤساء قريش الذين ترجع إليهم في أمورهم، وتتحاكم في منازعاتهم، وموارثهم، ومياهم، ودمائهم، وكان على الشريعة الإبراهيمية الحنيفية. أمه فاطمة بنت عمرو بن عائذ المخزومية الطبري، تاريخ الطبري، ج 2، ص 2. اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج 2، ص 111 .

زوجته وأولاده

أبناءؤه هم :

طالب

عقيل

جعفر

علي بن أبي طالب،

أم هانئ بنت أبي طالب، واسمها فاختة أو هند،

وجمانة وريطة

وقال بعضهم: وأسماء بنت أبي طالب.

وأهمهم جميعاً فاطمة بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف بن قصي .

وقيل له ولد اسمه «طليق» بن أبي طالب. وأمّه علة ابن سعد، الطبقات، ج 1،

ص 121-122 .

مكانته وخصائصه ومناصبه

كان أبو طالب - كما ذكر المؤرخون - سيداً شريفاً مطاعاً مهيباً مع إملاقه. وروي عن علي بن أبي طالب عليه السلام أنه قال - كما في الرواية-: ساد أبي فقيراً، وما ساد فقير قبله اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج 2، ص 14. القمي، الكنى والألقاب، ج 1، ص 108-109 .

وقيل في سخائه وكرمه أن قريشاً كانت تطعم، فإذا أطعم (أبو طالب) لم يطعم يوماً أحد غيره .البلاذري، أنساب الأشراف، ج 2، ص 288 .

وكان أول من سن القسامة - على أولياء المقتول- في الجاهلية في دم عمرو بن علقمة، ثم أثبتتها السنة في الإسلام النسائي، سنن النسائي، ج 8، ص 2-4 .  
ووصفه الحلبي قائلاً: كان أبو طالب ممن حرم الخمر على نفسه في الجاهلية كأبيه عبد المطلب الحلبي، سيرة الحلبي، ج 1، ص 184 .

تقلد أبو طالب قبل البعثة وفي مكة، منصب الرفاة) ضيافة الحجيج (والسقاية (إيصال الماء إلى الحجيج اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج 2، ص 13 .  
(وكان إلى جانب ذلك يحترف التجارة أيضاً، فقد كان يشتري العطور والقمح، ويبيعهما .ابن قتيبة، المعارف، ص 575 .

رعاية النبي صلى الله عليه وسلم وكفالاته

تولى أبو طالب بوصية من أبيه عبد المطلب كفالة النبي الأكرم صلى الله عليه وسلم الذي كان عمره حينئذ ثمانين سنة ابن هشام، السيرة النبوية، ج 1، ص 116. البيهقي، دلائل النبوة، ج 2، ص 22 .

وقد أشار ابن شهر آشوب إلى هذه القضية بقوله: لما حضرت عبد المطلب الوفاة دعا ابنه أبا طالب، فقال له :

يا بني قد علمت شدة حبي لمحمد ﷺ ووجدني به، انظر كيف تحفظني فيه. قال أبو طالب: يا أبتى لا توصني بمحمد ﷺ، فإنه ابني وابن أخي.

فلما توفي عبد المطلب كان أبو طالب يؤثره بالنفقة والكسوة على نفسه وعلى جميع أهله ابن شهر آشوب، مناقب آل أبي طالب، ج 1، ص 36 .

وكتب ابن هشام في ذلك: كان أبو طالب هو الذي يلي أمر رسول الله ﷺ بعد جدّه، فكان إليه ومعه... ولما خرج أبو طالب تاجراً إلى الشام، وتهيأ للرحيل، وأجمع المسير صبّ به رسول الله ﷺ فرقاً له (أبو طالب)، وقال: والله لأخرجن به معي، ولا يفارقني، ولا أفارقه أبداً ابن سعد، الطبقات، ج 1، ص 119 .

وكان أبو طالب إذا أراد أن يعشي أولاده أو يغديهم يقول: كما أنتم - أي امسكوا - حتى يحضر ابني فيأتي رسول الله ﷺ فيأكل معهم ابن شهر آشوب، مناقب آل أبي طالب، ج 1، ص 37 .

#### الحامي والداعم للنبي ﷺ

تؤكد جميع الوثائق التاريخية على حماية أبي طالب المستمرة للرسول ﷺ والتصدي لقريش رغم كبر سنّه حيث ناهز إبان البعثة الخامسة والسبعين، فوقف منافحاً ومدافعاً عنه بلا أدنى تردد، بل جهر بذلك أمام قريش ابن هشام، السيرة النبوية، ج 1، ص 172-173 .

ولما عرفت قريش أن أبا طالب قد أباي خذلان رسول الله ﷺ، وإجماعه لفراقهم في ذلك وعداوتهم، مشوا إليه بعمارة بن الوليد بن المغيرة، فقالوا له :

يا أبا طالب! هذا عمارة فتى في قريش، فخذ، فلك عقله ونصره، واتّخذ ولدأ، فهو لك، وأسلم إلينا ابن أخيك فنقتله. فقال: والله لبئس ما تسومونني! أتعطونني ابنكم

أغذوه لكم، وأعطيكُم ابني تقتلونه! هذا والله ما لا يكون أبداً ابن هشام، السيرة النبوية، ج 1، ص 173. البلاذري، أنساب الأشراف، ج 1، ص 31 .

وتحدث النبي ﷺ عن ذلك العطف والحنان الذي حظي به في بيت عمه، وعندما توفيت فاطمة بنت أسد: اليوم ماتت أمي. وكفّنها بقميصه، ونزل في قبرها، واضطجع في لحدها. فقيل له: يا رسول الله! لقد اشتد جزعك على فاطمة .

قال: إنها كانت أمي، إن كانت لتجيع صبيانها وتشبعني، وتشعثهم وتدهنني اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج 2، ص 14 .

وقال النبي ﷺ بعد وفاة عمه أبي طالب:

ما نالتي قريش شيئاً أكرهه حتى مات أبو طالب ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج 66، ص 339. ابن كثير، البداية والنهاية، ج 3، ص 164 .

ولم يزل رسول الله ﷺ عزيزاً، ممنوعاً من الأذى، ومعصوماً من كل اعتداء، حتى توفي الله أبا طالب ﷺ، وعندها جاء نداء ربّه يحمله جبرائيل: «أخرج من مكة فقد مات ناصر كالمفيد، إيمان أبي طالب، ص 24 .

إيمان أبي طالب (ع)

لم يتردد مؤرخ في حماية أبي طالب للنبي ﷺ ورعايته له والدفاع عنه طيلة حياته، بل من المؤكد أنه كان من أشد المدافعين عنه ﷺ في أشد الظروف وأصعب المواقع منذ الأيام الأولى للرسالة وحتى رحيله عن هذه الدنيا، ولكن وقع البحث في إيمانه، وهل أنه نطق بالشهادتين أم لا؟

فذهب أهل السنة إلى القول بأنه مات كافراً مستنديين في ذلك على رواية تشير إلى إصراره حتى اللحظات الأخيرة على البقاء على دين أجداده، وذهب الشيعة بإجماع

علمائهم إلى القول بأنه كان مؤمناً، ومات كذلك، مستنديين في ذلك إلى روايات أهل البيت عليهم السلام، وإلى مجموعة من الأدلة التي تثبت بما لا ريب فيه إيمانه ومفنديين بذلك دعوى موته مشركا الغفاري، كبير الصحابة أبو طالب عليه السلام، ص 166؛ حسن، أبو طالب طود الإيمان الراسخ، ص 166 .

### أشعار أبي طالب

ترك أبو طالب من الشعر ما يناهز الألف بيت جمعت في ديوان أبي طالب، جلّها في دعم النبي صلى الله عليه وآله وتصديق رسالته صلى الله عليه وآله، ومن أشهرها القصيدة اللامية التي ذكرت أعلاه وفاته

### عام الحزن

اختلف المؤرخون في اليوم والشهر الذي توفي فيه أبو طالب، فذهبت بعض المصادر الشيعية إلى القول بأنّه توفي في السادس والعشرين من رجب من السنة العاشرة للبعثة بعد ثلاث أيام من وفاة أم المؤمنين خديجة عليها السلام، عن عمر ناهز الخامسة والثمانين خاتون، جنات الخلود، ص 16. اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج 2، ص 35 .

ومنهم من جعل وفاته في الأول من ذي القعدة، ومنهم من أرخ لها في النصف من شوال. وقد أطلق النبي صلى الله عليه وآله على ذلك العام أسم عام الحزن المقريري، إمتاع الأسماع، ج 1، ص 45 .

ولمّا مات جاء عليّ عليه السلام إلى النبي صلى الله عليه وآله فأخبره بموته، فتوجّع عظيماً وحزن شديداً، ثمّ قال: امضِ فتولّ غُسله فإذا رفّعتُه على سريره، فأعلمني ففعل المجلسي، بحار الأنوار، ج 35، ص 163. ابن جوزي، تذكرة الخواص، ج 1، ص 145 .

فاعترضه ﷺ وهو محمولٌ، فقال له: وصلتكَ رحمٌ يا عمّ! وجزيتَ خيراً، فلقد ربّيتَ،  
وكفلتَ صغيراً، ونصرتَ وأزرتَ كبيراً، ثمّ تبعهُ إلى حُفرتِهِ، فوقف عليه، فقال: أمّ  
واللهِ لأستغفرنَّ لكَ ولأشْفَعَنَّ فيكَ شفاعَةً يعجبُ لها النَّقْلانِ ابنُ أبي الحديدِ، شرح نهج  
البلاغة، ج 7، ص 76 .

ودفن بمكة في الحجون بجانب قبر أبيه عبد المطلب البلاذري، أنساب الأشراف، ج  
1، ص 29 .

#### المصادر والمراجع

- ابن أبي الحديد، عبد الحميد بن هبة الله، شرح نهج البلاغة، تحقيق: محمد أبو  
الفضل إبراهيم، بيروت - لبنان، دار إحياء الكتب العربية، 1378 هـ.
- ابن سعد، محمد بن سعد، الطبقات الكبرى، بيروت - لبنان، دار صادر، د.ت.
- ابن شهر آشوب، محمد بن علي، مناقب آل أبي طالب، قم - إيران، علامه،  
1379 هـ.
- ابن عساكر، علي بن حسن، تاريخ مدينة دمشق، تحقيق: علي شيري، بيروت -  
لبنان، دار الفكر، 1415 هـ.
- ابن عنبه، أحمد بن علي، عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب، النجف الأشرف  
- العراق، المطبعة الحيدرية، 1380 هـ.
- ابن قتيبة، محمد بن قتيبة، المعارف، القاهرة - مصر، دار المعارف، د.ت.
- ابن كثير، إسماعيل بن عمر، البداية والنهاية، بيروت - لبنان، دار إحياء التراث  
العربي، 1408 هـ.

ابن هشام، عبد الملك بن هشام، السيرة النبوية، تحقيق: محي الدين عبد الحميد،  
القاهرة - مصر، مكتبة صبيح، 1383 هـ.

البلاذري، أحمد بن يحيى، أنساب الأشراف، بيروت - لبنان، دار الفكر، 1420 هـ.  
البيهقي، أحمد بن الحسين، دلائل النبوة، بيروت - لبنان، دار الكتب العلمية،  
1405 هـ.

هو أبو طالب (عليه السلام) عبد مناف، وقيل: عمران بن عبد المطلب بن هاشم بن  
عبد مناف ابن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب العدناني، القرشي، الهاشمي، وقيل:  
اسمه كنيته، وأمه فاطمة بنت عمرو بن عائد المخزومية.

عم النبي محمد بن عبد الله (ص)، ووالد الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام).

أحد أشراف وسادات العرب في الجاهلية والإسلام، وكان سيد قريش وشيخ البطحاء  
ورئيس مكة وأحد تجارها.

كان عالماً فاضلاً، شاعراً فصيحاً بليغاً جيد الكلام، عرف بالحكمة والحلم وحسن  
التدبير، وكان وسيماً، وعليه وقار الحكماء وبهاء الملوك، كان في الجاهلية من  
المؤمنين بالله والموحدين له، ولما بزغ نور الإسلام آمن بالنبي محمد (ص) وبرسالته  
الغراء.

ولد بمكة قبل مولد النبي محمد (ص) بخمس وثلاثين سنة.

بعد وفاة والد النبي (ص) عبد الله، تولى جده عبد المطلب رعايته وتربيته، فلما توفي  
عبد المطلب قام أبو طالب (عليه السلام) بأعباء كفالة ورعاية النبي (ص)، فلما  
بعث النبي (ص) للرسالة تولى نصرته والذب عنه وحمايته من الكفار والمشركين،  
فكان الدرع الواقي له من أعدائه، والمحامي القوي له من مناوئيه.

نصر النبي (ص) في بث الشريعة الإسلامية، فلاقى من الكفار صنوف العناء والبلاء حتى حاصروه هو وأسرتة في الشعب المنسوب إليه بشعب أبي طالب.

كان يحب النبي (ص) حبا شديدا، ويقدمه على أولاده، ولا ينام إلا وهو إلى جانبه، وكان يقول للنبي (ص): انك لمبارك النقية ميمون الطلعة.

آمن بالنبي محمد (ص) وأسلم، وكان يكتم إيمانه خوفا على بني هاشم.

كان مستودعا للوصايا؛ فنقلها للنبي (ص)، وكان قبل إسلامه يسير على نهج أبيه عبد المطلب في اتباع ملة إبراهيم (عليه السلام).

لما بلغ النبي (ص) التاسعة من عمره وقيل: الثالثة عشر أخرجته معه في تجارة إلى بلاد الشام.

ولم يزل يحمي النبي (ص) من أعدائه، ويدفع شرورهم عنه، حتى توفي بمكة المكرمة في النصف من شهر شوال، وقيل: في السادس والعشرين من رجب أواخر السنة العاشرة من المبعث النبوي الشريف، ودفن بمكة إلى جانب أبيه في الحجون، وبكى عليه النبي (ص) بكاء شديدا، فكان موته فقدا عظيما للنبي (ص) والمسلمين.

وبعد وفاته أوحى الله إلى النبي (ص) بأن أخرج من مكة فقد مات ناصرك.

كان له من الأولاد: طالب وعقيل وجعفر والإمام أمير المؤمنين (عليه السلام)، ومن البنات أم هاني وجمانة.

له أشعار كثيرة في مدح النبي (ص) والدفاع عنه، منها:

وشق له اسمه ليجله \* \* فذو العرش محمود وهذا محمد

ومن قصيدة له يمدح فيها النبي (ص):

وما مثله في الناس سيد معشر \* \* إذ قايسوه عند وقت التحاصل

فأيدته رب العباد بنوره \* \* وأظهر ديننا حقه غير زائل

بعض أقوال العظماء فيه

1- سئل حكيم العرب أكثم بن صيفي عن تعلمت الحكمة والرياسة والحلم والسيادة؟ قال: "من حليف الحلم والأدب، سيد العجم والعرب، أبي طالب بن عبد المطلب."

2- كان الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) يعجبه أن يروي شعر أبي طالب (عليه السلام) وأن يدون، وقال (عليه السلام): "تعلموه وعلموه أولادكم، فانه كان على دين الله، وفيه علم كثير."

3- قال الإمام الصادق (عليه السلام) في حقه: "مثل أبي طالب (عليه السلام) مثل أصحاب الكهف، أسروا الإيمان وأظهروا الشرك، فأجرهم الله مرتين."

4- وقال الإمام الصادق (عليه السلام) ردا على الذين يدعون أن أبا طالب (عليه السلام) في ضحاح من نار، وفي رجليه نعلان من نار تغلي منها أم رأسه، كذب أعداء الله، إنَّ أبا طالب (عليه السلام) من رفقاء النبيين والصدّيقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا.

5- وقال الإمام الباقر (عليه السلام): "مات أبو طالب بن عبد المطلب (عليه السلام) مسلما مؤمنا، وشعره في ديوانه يدل على إيمانه، ثم محبته وتربيته ونصرته ومعاداة أعداء رسول الله (ص)، وموالاة أوليائه، وتصديقه إياه بما جاء به من ربه، وأمره لولديه علي عليه السلام وجعفر بأن يسلما ويؤمننا بما يدعو إليه."

6- قال الإمام علي بن موسى الرضا (عليه السلام) في حقه: "من شك في إيمان أبي طالب (عليه السلام) كان مصيره إلى النار."

7- وقال بعض العلماء في حقه: "لإيمانه أبي طالب (عليه السلام) واعتقاده بالإسلام يمنحه الله يوم القيامة نورا يغطي أنوار الخلائق إلا أنوار أصحاب الكساء الخمسة."

8- وقال الإمام الصادق (عليه السلام): "لو وضع إيمان أبي طالب (عليه السلام) في كفه ميزان وإيمان الخلائق في الكفة الأخرى من الميزان لرجح إيمانه على إيمانهم."

القرآن المجيد وأبو طالب (عليه السلام)

يقول المخالفون لله ولرسوله (ص) ولأئمة أهل البيت (عليهم السلام): إن أبا طالب (عليه السلام) كان يدافع عن النبي (ص) ولم يؤمن به، فنزلت فيه الآية 26 من سورة الأنعام: ﴿وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْأَوْنَ عَنْهُ وَإِنْ يُهْلِكُونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ﴾ والحق والحقيقة لا يعترفان بذلك.

ولكن نزلت فيه الآية 157 من سورة الأعراف: ﴿فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنزِلَ مَعَهُ أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾.

في أحد الأيام كان جالساً عند النبي (ص) إذ انحط نجم فامتلاً حوله ناراً، ففزع من ذلك، وسأل النبي (ص) قائلاً: أي شيء هذا؟ فقال (ص): هذا نجم رمى به، وهو آية من آيات الله، فتعجب أبو طالب (عليه السلام)، فنزلت:

الآية 1 من سورة الطارق: ﴿وَالسَّمَاءِ وَالطَّارِقِ﴾.

والآية 2 من نفس السورة ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا الطَّارِقُ﴾.

والآية 3 من السورة نفسها: ﴿النَّجْمِ الثَّاقِبِ﴾.

وشملته الآيات 6 و7 و8 من سورة الضحى: ﴿أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَى﴾، ﴿وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَى﴾، ﴿وَوَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنَى﴾.

ومع الأسف الشديد يقول بعض أصحاب الأقلام المأجورة وضعاف النفوس والإيمان: إنَّ أبا طالب (عليه السلام) مات كافراً، مع علمهم بأن سيرته تدل على إيمانه الراسخ بالله، ودخوله في الإسلام، وحث الناس على اعتناق الإسلام، ومما يؤيد ذلك أقوال

النبي (ص) والأئمة المعصومين (عليهم السلام) (في حقه، بالإضافة إلى إشعاره الدالة على إيمانه وإسلامه، ولكن لكونه والد الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) يجب اتهامه بالكفر، ولو كان والدا لغير الإمام (عليه السلام) لما قالوا فيه ما قالوا: ﴿وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ﴾.

فقد أجمع علماء الشيعة على إسلام أبي طالب عليه السلام تبعاً لأنتمت عليهم السلام.

والأحاديث الدالة على إيمانه والواردة عن أهل بيت العصمة كثيرة، وقد جمعها العلماء في كتب مفردة، وكان من الكتب الأخيرة: «منية الراغب في إيمان أبي طالب» للشيخ الطبسي.

وقد أُلّف في إثبات إيمانه الكثير من الكتب، من السنة والشيعة على حدّ سواء، وقد أنھاها بعضهم إلى ثلاثين كتاباً، ومنها كتاب: «أبو طالب مؤمن قريش» للأستاذ عبد الله الخنيزي.

هذا عدا البحوث المستفيضة الموثقة في ثنايا الكتب والموسوعات، ونخص بالذكر هنا ما جاء في كتاب «الغدير» للعلامة الأميني قدس سره في الجزء السابع والثامن منه.

وقد نقل العلامة الأميني عن جماعة من أهل السنة: أنهم ذهبوا إلى ذلك أيضاً، وكتبوا الكتب والبحوث في إثبات ذلك، كالبرزنجي في «أسنى المطالب»، والجاهوري، والاسكافي، وأبي القاسم البلخي، وابن وحشي في شرحه لكتاب: «شهاب الأخبار»، والتلمساني في «حاشية الشفاء»، والشعراني، وسبط ابن الجوزي، والقرطبي، والسبكي، وأبي طاهر، والسيوطي، وغيرهم.

بل لقد حكم عدد منهم كابن وحشي ، والاجهوري ، والتلمساني بأن من أبغض أبا طالب فقد كفر ، أو من يذكره بمكروه فهو كافر أنظر : الغدير 7 / 381.

بعض الأدلة على إيمان أبي طالب:

1. ما روي عن الأئمة عليهم السلام والنبي صلى الله عليه وآله مما يدل على إيمانه ، وهم أعرف بأمر كهذا من كل أحد.
  2. نصرته للنبي صلى الله عليه وآله وتحمله تلك المشاق والصعاب العظيمة ، وتضحيته بمكانته في قومه ، وحتى بولده ، أكبر دليل على إيمانه.
  3. استدلال سبط ابن الجوزي على إيمانه ، بأنه لو كان أبو طالب كافراً ، لشنع عليه معاوية وحزبه ، والزبيريون وأعوانهم ، وسائر أعداء الإمام علي عليه السلام أبو طالب مؤمن قريش : 274 ، عن تذكرة الخواص : 11.
  4. تصريحاته وأقواله الكثيرة جداً ، فإنها كلها ناطقة بإيمانه وإسلامه ، ومنها أشعاره التي عبر عنها ابن أبي الحديد المعتزلي بقوله : « فكلّ هذه الأشعار قد جاءت مجيء التواتر ، لأنه لم تكن أحادها متواترة ، فمجموعها يدل على أمر مشترك ، وهو تصديق محمد صلى الله عليه وآله ومجموعها متواتر شرح نهج البلاغة 14 / 78.
  5. قد صرح أبو طالب في وصيته بأنه كان قد اتخذ سبيل التقية في شأن رسول الله صلى الله عليه وآله ، وأن ما جاء به الرسول صلى الله عليه وآله قد قبله الجنان وأنكره اللسان مخافة الشنآن.
- وأوصى قريشاً بقبول دعوة الرسول ، ومتابعته على أمره ، ففي ذلك الرشاد والسعادة .  
روضة الواعظين : 140 ، الغدير 7 / 366.

6. ترحّم النبيّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ عَلَيْهِ ، واستغفاره له باستمرار ، وحزنه عليه عند موته ، وواضح أنّه لا يصحّ الترحم إلا على المسلم.

7. وبعد كلّ ما تقدّم نقول : إنّ إسلام أيّ شخص أو عدمه ، إنّما يستفاد من أمور أربعة:

أ . من مواقفه العملية ، ومواقف أبي طالب قد بلغت الغاية التي ما بعدها غاية في الوضوح والدلالة على إخلاصه وتقانيه في الدفاع عن هذا الدين .

ب . من إقراراته اللسانية بالشهادتين ، ويكفي أن نشير إلى ذلك القدر الكثير منها في شعره في المناسبات المختلفة.

ج . من موقف النبيّ الأعظم صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ مِنْهُ ، فالموقف المرضي ثابت منه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ تَجَاهُ أَبِي طَالِبٍ عَلَى أَكْمَلِ وَجْهِهِ .

د . من إخبار المطلّعين على أحواله عن قرب وعن حسّ ، كأهل بيته ، ومن يعيشون معه ، وقد قلنا : إنّهم مجمعون على ذلك.

بل إنّ نفس القائلين بكفره لمّا لم يستطيعوا إنكار مواقفه العملية ، ولا الطعن بتصريحاته اللسانية حاولوا : أن يشبّهوا على العامّة بكلام مبهم لا معنى له ؛ فقالوا : إنّهُ لَمْ يَكُنْ مِنْقَاداً!!

ومن أجل أن نوفي أبا طالب بعض حقّه ، نذكر بعض ما يدلّ على إيمانه ، ونترك سائره ، وهو يعدّ بالعشرات ، لأنّ المقام لا يتّسع لأكثر من أمثلة قليلة معدودة ، وهي

1. قال العباس : يا رسول الله ، ما ترجو لأبي طالب ؟ قال « : كلّ الخير أرجوه من ربّي » كنز العمّال 12 / 82 و 153 ، الغدير 7 / 373 و 386 ، الطبقات الكبرى 1 / 125 ، تاريخ مدينة دمشق 66 / 336 ، أنساب الأشراف : 25.

2. قال ابن أبي الحديد : « روي بأسانيد كثيرة ، بعضها عن العباس بن عبد المطّلب ، وبعضها عن أبي بكر بن أبي قحافة : أنّ أبا طالب ما مات حتّى قال : لا إله إلاّ الله ، محمّد رسول الله » خصائص أمير المؤمنين : 38 ، شرح نهج البلاغة 14 / 71 ، الغدير 7 / 369.

3. كتب أمير المؤمنين عليه السلام رسالة مطوّلة لمعاوية جاء فيها « : ليس أُمّية كهاشم ، ولا حرب كعبد المطّلب ، ولا أبو سفيان كأبي طالب ، ولا المهاجر كالطليق ، ولا الصريح كاللصيق . شرح نهج البلاغة 3 / 17 و 15 / 117 ، الغدير 3 / 254 ، وقعة صفّين : 471 ، الإمامة والسياسة 1 / 138 ، المناقب : 256 . فإذا كان أبو طالب كافراً ، وأبو سفيان مسلماً ، فكيف يفضّل الكافر على المسلم ، ثمّ لا يرّدّ عليه ذلك معاوية بن أبي سفيان !؟

4. ورد عن رسول الله صلّى الله عليه وآله قوله « : إذا كان يوم القيامة شفعت لأبي وأُمّي ، وعمّي أبي طالب ، وأخ لي كان في الجاهلية » الغدير 7 / 378 ، تاريخ مدينة دمشق 66 / 340 ، الإصابة 7 / 203.

5. وعنه صلّى الله عليه وآله أيضاً « : إنّ الله عزّ وجلّ قال له على لسان جبرائيل حرّمت النار على صلب أنزلك ، وبطن حملك ، وحجر كفلك . »

أمّا الصلب فعبد الله ، وأمّا البطن فأمنة ، وأمّا الحجر فعمّه . يعني أبا طالب ، وفاطمة بنت أسد . وبمعناه غيره مع اختلاف يسير . الكافي 1 / 446 ، الأمالي للشيخ الصدوق : 703 ، روضة الواعظين : 67 ، الجواهر السنّية : 218 ، الغدير 2 / 378 ، ينابيع المودّة 2 / 331.

بيان : أبو طالب اسمه عبد مناف . وقال صاحب كتاب عمدة الطالب : قيل : إن اسمه عمران وهي رواية ضعيفة رواها أبو بكر محمد بن عبد الله الطرسوسي النسابة في

المصدر: العبسي الطرطوسي.

وقيل اسمه كنيته، ويروى ذلك عن أبي علي محمد بن إبراهيم بن عبد الله بن جعفر الأعرج في المصدر: عبد الله بن جعفر الأعرج بن عبد الله بن جعفر قتيل الحرة ابن أبي القاسم محمد ابن علي بن أبي طالب النسابة، وله كتاب مبسوط في علم النسب، وزعم اهـ.

وزعم أنه رأى خط أمير المؤمنين عليه السلام (وكتب علي بن أبو طالب) ولكن حدثني تاج الدين محمد بن القاسم النسابة وجدي لأمي محمد بن الحسين الأسدي إن الذي كان في آخر ذلك المصحف) : علي بن أبي طالب (ولكن الياء مشبهة بالواو في خط الكوفي \* أقول: قد زرت في المكتبة الشريفة الرضوية بمشهد الرضا عليه السلام كراسا من المصحف الشريف بالخط الكوفي وفي آخره: (كتبه علي بن أبي طالب (ولعلها كانت من ذلك المصحف الذي شاهده تاج الدين، ومحمد بن الحسين الأسدي والخط جيد متقن غاية الاتقان بحيث لم يتغير صورة الحروف من أولها إلى آخرها أصلا، لا شكلا ولا حجما ولا دقة ولا غلظة ولا كبيرا ولا صغرا فكأن الكاتب - ولعله علي بن أبي طالب عليه السلام - على ما سمعت من تصديق شيخنا البهائي قده لذلك - قد أشكل الحروف وسطر السطور بالمقياس والبركار بحيث لا يفترق بين (ن) و (ن) و (ك) و (ك) كما في الطبعة الحروفية والمخلص: أن الواو في الخط الكوفي تشبه الياء شباهاة تامة خصوصا إذا كان في آخر الكلمة كما أكثر حروفها كذلك ومن زار ذلك المصحف الشريف وزار ختامها عرف صدق ذلك عيانا (ب). والصحيح أن اسمه عبد مناف وبذلك نطقت وصية أبيه عبد المطلب حين أوصى إليه برسول الله صلى الله عليه وآله وهو قوله:

أوصيك يا عبد مناف بعدى \* بواحد بعد أبيه فرد انتهى عمدة الطالب في انساب آل أبي طالب: 5 و 6.

وقد أجمعت الشيعة على إسلامه وأنه قد آمن بالنبي صلى الله عليه وآله في أول الأمر، ولم يعبد صنما قط، بل كان من أوصياء إبراهيم عليه السلام واشتهر إسلامه من مذهب الشيعة حتى أن المخالفين كلهم نسبوا ذلك إليهم، وتواترت الاخبار من طرق الخاصة والعامة في ذلك وصنف كثير من علمائنا ومحدثينا كتابا مفردا في ذلك كما لا يخفى على من تتبع كتب الرجال.

وقال ابن الأثير في كتاب جامع الأصول: وما أسلم من أعمام النبي صلى الله عليه وآله غير حمزة والعباس وأبي طالب عند أهل البيت عليهم السلام. وقال الطبرسي رحمه الله: قد ثبت إجماع أهل البيت عليهم السلام على إيمان أبي طالب، وإجماعهم حجة لأنهم أحد الثقلين اللذين أمر النبي صلى الله عليه وآله بالتمسك بهما. ثم نقل عن الطبري وغيره من علمائهم: الاخبار و الاشعار الدالة على إيمانه.

وقال يحيى بن الحسن بن بطريق في كتاب المستدرک بعد إيراد ما مر ذكره في أحوال النبي صلى الله عليه وآله من إخبار الأحبار والرهبان بنبوته صلى الله عليه وآله وتأيد أبي طالب له في رسالته، وأشعاره في تلك الأمور ناقلا عن أكابر علمائهم ومؤرخيهم كابن إسحاق صاحب كتاب المغازي وغيره قال: فيدل على إيمانه أشياء:

منها لما عرفه بحيرا الراهب أمره، قال: إنه سيكون لابن أخيك هذا شأن، فارجع به إلى موضعه واحفظه، فلم يزل حافظا له إلى أن أعاده إلى مكة، وقد ذكر ذلك في شعره وقال:

إن ابن أمانة النبي محمدا \* عندي بمثل منازل الأولاد فأقر بنبوته كما ترى.  
ومنها قوله لما رأى بحيرا الغمامة على رأس رسول الله صلى الله عليه وآله فقال فيه:  
فلما رآه مقبلا نحو داره \* يوقيه حر الشمس ظلل غمام حنا رأسه شبه السجود  
وضمه \* إلى نحره والصدر أي ضمام إلى أن قال:  
وذلك من أعلامه وبيانه \* وليس نهار واضح كظلام فافتخاره بذلك وجعله من

أعلامه دليل على إيمانه.

ومنها قوله في رجوعه من عند بحيرا وذكر اليهود:

فما رجعوا حتى رأوا من محمد \* أحاديث تجلو غم كل فؤاد

وحتى رأوا أخبار كل مدينة \* سجودا له من عصابة وفراد العصابة: الجماعة وهذا من أدل دليل على فرحه وسروره بمعجزاته وأخباره.

ومنها: أنه أرسل إليه عقيلًا وجاء به في شدة الحر لما شكوا منه وقال له: إن بني عمك هؤلاء قد زعموا أنك تؤذيهم في ناديهم النادي: المجلس.

ومسجدهم. فانتبه عنهم، فقال صلى الله عليه وآله لهم: أترون هذه الشمس؟ فقالوا: نعم، فقال أنا بأقدر على صيغة التفضيل، وقوله (منكم) متعلق به.

- على أن أدع ذلك - منكم - على أن تشعلوا منها شعلة - فقال لهم أبو طالب: والله ما كذب ابن أخي قط فارجعوا عنه، وهذا غاية التصديق.

ومنها قوله في جواب ذلك في أبياته:

فاصدع بأمرك ما عليك غضاضة \* وأبشر وقر بذاك منك عيوننا وهذا أمر له بإبلاغ ما أمره تعالى به على أشق وجه، وقوله في تمام الأبيات:

ودعوتني وزعمت أنك ناصحي \* ولقد صدقت وكنت قبل أمينا فصدقه في دعائه له إلى الإيمان وكونه أمينا، وهذا غاية في قبول أمره له. وفيها بعد هذا البيت.

وعرضت دينا قد علمت بأنه \* من خير أديان البرية دينا وهذا من أدل الدليل على إيمانه.

ومنها قوله:

ألم تعلموا أنا وجدنا محمدا \* نبيا.....) الأبيات.

وهذا القول إيمان بلا خلاف.

أقول: ثم ذكر قصة الصحيفة إلى أن قال: فقال له أبو طالب: يا ابن أخي من حدثك

بهذا؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: أخبرني ربي بهذا، فقال له عمه: إن ربك الحق وأنا أشهد أنك صادق.

أقول: ثم ذكر إتيانه القوم وإخباره إياهم بذلك ومباهلته معهم، فقال: فلولا تصديقه لرسول الله صلى الله عليه وآله عما بلغه عن الله تعالى لما سارع إلى القوم بالمباهلة بالنبي وتصديقه، وما باهل به إلا ولم يكن عنده شك في أنه هو المنصور عليهم بما ثبت عنده من آيات الرسول الله صلى الله عليه وآله وصدقته ومعجزاته.

[وقال ما بين العلامتين يوجد في (ك) فقط.

ألم تعلموا أنا وجدنا محمدا \* نبيا كموسى خط في أول الكتب فأقر بنبوته وأكد ذلك بأن شبهه بموسى عليه السلام، وزاد في التأكيد بقوله: (خط في أول الكتب) فاعترف بأنه قد بشر بنبوته كل نبي له كتاب، وهذا أمر لا يعترف به إلا من قد سبق له قدم في الاسلام، ثم وكد اعترافه أيضا بقوله:

وإن عليه في العباد محبة \* ولا خير ممن خصه الله بالحب فاعترف بمحبة الخلق له وبمحبة الله له، وجعله خير الخلق بقوله: (ولا خير) إلى آخره، يعنى لا يكون أحد خيرا ممن خصه الله بحبه، بل هو خير من كل أحد.]

ثم ذكر الأبيات المتقدمة في ذلك واستدل بها على إيمانه، وذكر كثيرا من القصص والاشعار تركناها إيثارا للاختصار.

- 85 العمدة: من مسند عبد الله بن أحمد بن حنبل، عن أبيه قال: علي بن أبي طالب واسم أبي طالب عبد مناف، بن عبد المطلب، واسم عبد المطلب شيبه الحمد، بن هاشم، واسم هاشم عمرو، بن عبد مناف، واسم عبد مناف المغيرة، بن قصي، واسم قصي زيد بن كلاب، بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة ابن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن

عدنان بن أد بن أدد بن الهميسع بن يشجب في المصدر: يشجب وقيل أشجب.  
وفى غير (ك) من النسخ: الهميسع بن سحب.

- وقيل أشجب - ابن نبت بن قيذار بن إسماعيل، وإسماعيل أول من فتق لسانه  
بالعربية المبينة التي نزل بها القرآن، وأول من ركب الخيل وكانت وحوشا، وهو ابن  
عرق الثرى خليل الله إبراهيم بن تارخ بن ناخور - وقيل الناخر - بن ساروع بن  
أرغو بن قالع - وهو قاسم الأرض بين أهلها - ابن عامر - وهو هود النبي عليه  
السلام - ابن شالخ بن أرفخشذ - وهو الرافد - ابن سام بن نوح بن مالك - وهو في  
لغة العرب ملكان - ابن المتوشلخ - وهو المثوب - ابن أخنخ - وهو إدريس النبي  
عليه السلام - ابن يرد - وهو اليارد - ابن مهلائيل بن قينان بن أنوش - وهو  
الطاهر - ابن شيث - وهو هبة الله، ويقال أيضا شاث - ابن آدم أبي البشر عليه  
السلام عمدة ابن بطريق: 12. \* ما بين العلامتين لا يوجد في (ت)  
[ \*أقول: في الديوان المنسوب إلى أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال في مرثية أبي  
طالب رضي الله عنه:

أرقت لنوح آخر الليل غردا \* لشيخي ينعى والرئيس المسودا

أبا طالب مأوى الصعاليك ذا الندى \* وذا الحلم لا خلفا ولم يك قعدا

أخا الملك خلى ثلثة سيسدها \* بنو هاشم أو يستباح فيمهدا

فأمست قريش يفرحون بفقده \* ولست أرى حيا لشيء مخلدا

أرادت أمورا زينتها حلومهم \* ستوردهم يوما من الغي موردا

يرجون تكذيب النبي وقتله \* وأن يفتروا بهتا عليه ومحجدا

كذبتهم وبیت الله حتى نذيقكم \* صدور العوالي والصفیح المهندا

ويبدو منا منظر ذو كريهة \* إذا ما تسربلنا الحديد المسردا  
تسربل بالسربال: تلبس به، وهو القميص أو كل ما يلبس.  
فإما تبيدونا وإما نبيدكم \* وإما تروا سلم العشيرة أرشدا  
وإلا فإن الحي دون محمد \* بنو هاشم خير البرية محتدا  
وإن له فيكم من الله ناصرا \* ولست بلاق صاحب الله أوحدا  
نبي أتى من كل وحي بخطة \* فسماه ربي في الكتاب محمدا  
أغر كضوء البدر صورة وجهه \* جلا الغيم عنه ضوءه فتوقدا  
أمين على ما استودع الله قلبه \* وإن كان قولاً كان فيه مسددا  
المصدر: 41 و 42.

بيان: أرقّت - بالكسر - أي سهرت. والغرد والتغريد: التطريب. والصعاليك:  
جمع الصعلوك وهو الفقير. والندى - بالفتح - الجود. والخلف - بالسكون - قوم  
سوء يخلفون غيرهم. ورجل قعدد وقعدد: إذا كان قريب الآباء إلى الجد الأكبر،  
ويمدح به من وجه لان الولاء للكبر، ويذم به من وجه لأنه من أولاد الهرمى وينسب  
إلى الضعف ذكره الجوهري الصحاح ج ١ ص ٥٢٤.  
والثلثة - بالضم - الخلل في الحائظ وغيره. وفي الأساس: أهدم فلان الامر:  
أماته ص ٤٨٧.  
وفي الصحاح: همدت النار تهمد همودا أي طفئت وذهبت البتة، والهمدة: السكّنة،  
وهمد الثوب: بلي، وأهدم في المكان: أقام، وفي السير: أسرع الصحاح ج ١ ص  
٥٥٣.

والبهت: البهتان. وعالية الرمح: ما دخل السنان إلى ثلثه. والصفيحة: السيف

العريض والكريهة: الشدة في الحرب .وسرد الدروع: إدخال حلقتها بعضها في بعض، وكذا التسريد. والمحتد: الأصل. وصاحب الله: النبي صلى الله عليه وآله .والأوحد: الذي ليس له ناصر .

والخطة - بالضم - الامر والقصة. والغرة: بياض في جبهة الفرس ميمون.

ومنه في مرثية خديجة وأبي طالب رضي الله عنهما:

أعيني جودا بارك الله فيكما \* على هالكين لا ترى لهما مثلا

على سيد البطحاء وابن رئيسها \* وسيدة النسوان أول من صلى

مهذبة قد طيب الله خيمها \* مباركة والله ساق لها فضلا

مصابهما أدجى إلى الجو والهواء \* فبت أقاسي منهم الهم والثكلا

لقد نصرنا في الله دين محمد \* على من يعافي الدين قد رعيا إلا

المصدر: ص 106.

بيان: الخيم - بالكسر - السجية والطبيعة، لا واحد من له لفظه. والال - بالكسر

- العهد.

ومنه في مرثية أبي طالب رضي الله عنه:

أبا طالب عصمة المستجير \* وغيث المحول ونور الظلم

لقد هد فقدك أهل الحفاظ \* وقد كنت للمصطفى خيرهم

المصدر: ص 122.

بيان: روى السيد حيدر في الغرر هاتين المرثيتين، وتلك المرثية دلائل على كمال

إيمان أبي طالب رضي الله عنه فإنه أجل وأتقى من أن يرثي ويمدح كافرا بأمثال تلك

المدائح رعاية للنسب، بل بعض أبياتها يدل كونه أفضل من حمزة رضي الله عنه. ]

وقال السيد بن طاوس في كتاب الطرائف: إني رأيت المخالفين تظاهروا بالشهادة على أبي طالب عم نبيهم وكفيله بأنه مات كافرا، وكذبوا الأخبار الصحيحة المتضمنة لإيمانه، وردوا شهادة عترة نبيهم صلوات الله عليهم الذين رووا أنهم لا يفارقون كتاب ربهم، وإنني وجدت علماء هذه العترة مجمعين على إيمان أبي طالب رضي الله عنه، وما رأيت هؤلاء الأربعة المذاهب كابروا فيمن قيل عنه في المصدر: قيل عليه.

أنه مسلم مثل هذه المكابرة، وما زال الناس يشهدون بالإيمان لمن يخبر عنه مخبر بذلك، أو ترى عليه صفة تقتضي الايمان، وسوف أورد لك بعض ما أوردوا في كتبهم وبرواية رجالهم من الأخبار الدالة لفظا أو معنى، تصريحاً أو تلويحاً بإيمان أبي طالب رضي الله عنه، ويظهر لك أن شهادتهم عليه بالكفر عداوة لولده علي بن أبي طالب عليه السلام أو لبني هاشم.

فمن ذلك ما ذكره ورووه في كتاب أخبار أبي عمرو محمد بن عبد الواحد الزاهد الطبري اللغوي، عن أبي العباس أحمد بن يحيى بن تغلب في (ح): تغلب.  
عن ابن الاعرابي ما هذا لفظه: وأخبرنا تغلب عن ابن الاعرابي قال: العور: الردئ من كل شيء، والوعر:

الموضع المخيف الوحش. قال ابن الاعرابي: ومن العور خبر ابن عباس قال: فما نزلت:

(وأندر عشيرتك الأقربين) قال علي عليه السلام [وقال ابن عباس: وكان النبي صلى الله عليه وآله يربيه وعبق من سمته وكرمه وخلائقه ما أطاق] فقال لي صلى الله عليه وآله: يا علي! قد أمرت أن أندر عشيرتي الأقربين، فاصنع لي طعاما واطبخ لي لحما في (ح) واطبخ لحما.

قال علي عليه السلام: فعددتهم [بني هاشم بحتا] فكانوا أربعين، قال: فصنعت الطعام طعاما يكفي لاثنتين أو ثلاثة كذا في (ك) وفي غيره: وضعت طعاما يكفي بالاثنتين.

قال: فقال لي المصطفى صلى الله عليه وآله: هاته، قال: فأخذ شظية الشظية: فلقة العود والعظم ونحوهما. وفي (د) شنطة. وهي اللحم المنضجة. من اللحم فشظاها بأسنانه وجعلها في الجفنة الجفنة: القصعة الكبيرة. قال: وأعددت لهم عسا من لبن، قال: ومضيت إلى القوم فأعلمتهم أنه قد دعاهم لطعام وشراب، قال: فدخلوا وأكلوا ولم يستتموا نصف الطعام حتى تزلعوا، قال: ولعهدي بالواحد منهم يأكل مثل ذلك الطعام وحده، قال: ثم أتيت باللبن، قال: فشربوا حتى تزلعوا في (ك): حتى بضعوا خ ل. ويأتي في البيان معناه. قال: ولعهدي بالواحد منهم وحده يشرب مثل ذلك اللبن، قال: وما بلغوا نصف العس، قال: ثم قام فلما أراد أن يتكلم اعترض عليه أبو لهب لعنه الله، فقال: ألهذا دعوتنا؟ ثم أتبع كلامه بكلمة ثم قال: قوموا، فقاموا. وانصرفوا كلهم. قال: فلما كان من الغد قال لي: يا علي أصلح لي مثل ذلك الطعام والشراب، قال: فأصلحته ومضيت إليهم برسالته، قال: فأقبلوا إليه فلما أكلوا وشربوا قام رسول الله صلى الله عليه وآله ليتكلم فاعترضه أبو لهب لعنه الله، قال: فقال له أبو طالب رضي الله عنه:

اسكت يا أعور ما أنت وهذا؟ قال: ثم قال أبو طالب رضي الله عنه: لا يقومن أحد، قال:

فجلسوا، ثم قال للنبي صلى الله عليه وآله: قم يا سيدي فتكلم بما تحب، وبلغ رسالة ربك فإنك الصادق المصدق، قال: فقال صلى الله عليه وآله لهم: رأيتم لو قلت لكم: إن وراء هذا الجبل جيشا يريد أن يغير أغار إغارة: هجم وأوقع بهم.

عليكم أكنتم تصدقوني؟ قال: فقالوا كلهم: نعم إنك لانت الأمين الصادق، قال: فقال لهم: فوحدوا الله الجبار وعبدوه وحده بالاخلاص، واخلعوا في (د): واقلعوا.

هذه الأنداد الأنجاس، وأقروا وأشهدوا بأنبي رسول الله إليكم وإلى الخلق، فإني قد جئتكم بعز الدنيا والآخرة. قال: فقاموا وانصرفوا كلهم وكأن الموعظة قد عملت فيهم. هذا آخر لفظة حديث أبي عمر والزاهد.

قال السيد رضي الله عنه: ولو لم يكن لأبي طالب رضي الله عنه إلا هذا الحديث وأنه سبب في تمكين النبي صلى الله عليه وآله من تأدية رسالته وتصريحه بقوله: (وبلغ رسالة ربك فإنك الصادق المصدق) لكفاه شاهداً بإيمانه وعظيم حقه على أهل الاسلام، وجلالة أمره في الدنيا ودار المقام في (ك) وفي دار المقام. وما كان لنا حاجة إلى إيراد حديث سواه، وإنما نورد الأحاديث استظهاراً في الحجة لما ذكرناه.

فمن ذلك أيضاً ما ذكره الحميدي في كتاب الجمع بين الصحيحين في مسند عبد الله ابن [عمر في الحديث الحادي عشر من أفراد البخاري تعليقا، قال: وقال] عمر بن حمزة، عن سالم، عن أبيه قال: ربما ذكرت قول الشاعر وأنا أنظر إلى وجه النبي صلى الله عليه وآله وهو يستسقي، وما ينزل حتى يجيش كل ميزاب، فمن ذلك: وأبيض يستسقى الغمام بوجهه \* ربيع اليتامى عصمة للأرامل وهو قول أبي طالب رضي الله عنه، وقد أخرجه بالاسناد من حديث عبد الرحمن بن عبد الله بن دينار، عن أبيه قال: سمعت ابن عمر يتمثل بشعر أبي طالب حيث قال - وذكر البيت - وهي قصيدة مشهورة بين الرواة لأبي طالب رضي الله عنه وهي هذه:

لعمري لقد كلفت وجداً بأحمد \* وأحبيته حب الحبيب المواصل إلى آخر الأبيات. ومن ذلك ما رواه الثعلبي في تفسيره قال في تفسير قوله تعالى: (وهم ينهون عنه

وينئون عنه وإن يهلكون إلا أنفسهم وما يشعرون الانعام: 26.

عن عبد الله بن عباس قال: اجتمعت قريش إلى أبي طالب رضي الله عنه وقالوا له: يا أبا طالب سلم إلينا محمدا فإنه قد أفسد أدياننا وسب آلهتنا، وهذه أبنائنا بين يديك تبين تبناه: اتخذه ابنا.

بأيهم شئت، ثم دعوا بعمارة بن الوليد وكان مستحسنا، فقال لهم: هل رأيتم ناقة حنت إلى غير فصيلها؟ لا كان ذلك أبدا، ثم نهض عنهم فدخل على النبي صلى الله عليه وآله كذا في (ك) والمصدر، وفي باقي النسخ: فدخل النبي صلى الله عليه وآله.

فراه كئيبا وقد علم مقالة قريش في المصدر: بمقالة قريش.

فقال رضي الله عنه: يا محمد لا تحزن، ثم قال:

والله لن يصلوا إليك بجمعهم \* حتى أوسد في التراب دفينا

فاصدع بأمرك ما عليك غضاضة \* وأبشر وقر بذاك منك عيونا

ودعوتني وذكرت أنك ناصحي \* ولقد نصحت وكنت قبل أمينا

وذكرت دينا قد علمت بأنه \* من خير أديان البرية دينا

وروى الثعلبي أنه قد اتفق على صحة نقل هذه الأبيات عن أبي طالب رضي الله

عنه مقاتل وعبد الله بن عباس والقاسم بن محصرة في (ك): محصرة. وفي

المصدر: محيصرة.

وعطاء بن دينار.

ومن ذلك ما رواه بإسناده في كتاب اسمه (نهاية الطلوب وغاية السؤل في مناقب

آل الرسول) رجل من علمائهم وفقهائهم حنبلي المذهب اسمه: إبراهيم بن علي بن

محمد الدينوري يرفعه إلى الحسن بن علي بن أبي عبد الله الأزدي الفقيه، قال: حدثنا

محمد بن صالح، قال:

حدثني أبي، عن عبد الكريم الجزري، وقال الحسن بن علي المذكور: وحدثنا أيضا عبد الله ابن عمر البرقي، عن الكريم الجزري، عن طاوس، عن ابن عباس - والحديث طويل أخذنا منه موضع الحاجة يقول فيه - : إن النبي صلى الله عليه وآله قال للعباس: إن الله قد أمرني بإظهار أمري وقد أنبأني واستنبأني فما عندك؟ فقال له العباس: يا ابن أخي تعلم أن قريشا أشد الناس حسدا لولد أبيك، وإن كانت هذه الخصلة، كانت الطامة الطماء والداهية العظيمة في المصدر: والداهية العظماء. ورمينا عن قوس واحد وانتسفونا نسفا صلتا الصلت من السيوف: الصقيل الماضي.

ولكن قرب إلى عمك في المصدر: ولكن اقترب بنا إلى عمك. أبي طالب فإنه [كان] أكبر أعمامك، إن لا ينصرک لا يخذلك ولا يسلمك. فأتياه فلما رأهما أبو طالب قال: إن لكما لظنة وخبرا، ما جاء بكما في هذا الوقت؟ فعرفه العباس ما قال له النبي صلى الله عليه وآله وما أجابه به العباس، فنظر إليه أبو طالب رضي الله عنه وقال له: اخرج ابن أخي فإنك الرفيع كعبا في المصدر: اخرج يا ابن أخي فإنك المنيع كعبا.

والمنيع حزبا، والأعلى أبا، والله لا يسلكك لسان إلا سلقته سلقه بالكلام: آداء. وبالرمح: طعنه. أي لا يؤذيك أحد بلسانه الا أن يؤذى بألس كثيرة حداد أو يطعن بالسيوف والرمح.

ألسن حداد، واجتذبتة سيوف حداد، والله لتذلن لك العرب في المصدر: لتذلن لك العزيز.

ذل البهم لحاضنها، ولقد كان أبي يقرء الكتاب جميعا، ولقد قال: إن من صلبني لنبيا لوددت أني أدركت ذلك الزمان فأمنت به، فمن أدركه من ولدي فليؤمن به. ثم ذكر؟؟ إظهار نبيهم للرسالة عقيب كلام أبي طالب له وصورة شهادته، وقد صلى

وحده، وجاءت خديجة فصلت معه، ثم جاء علي فصلى معه ليست الجملة الأخيرة في المصدر.

وزاد الزمخشري في كتاب الأكتاب بيتا آخر رواه عن أبي طالب رضي الله عنه: وعرضت دينا لا محالة إنه \* من خير أديان البرية دينا لولا الملامة أو حذاري سبة \* لوجدتني سمحا بذاك مبينا في كتاب (الغدیر ج ص 334): قال السيد احمد زيني دحلان في أسنى المطالب ص 14 فقيل: إن هذا البيت موضوع أدخلوه في شعر أبي طالب وليس من كلامه.

ومن ذلك ما ذكره الحنبلي صاحب الكتاب المذكور بإسناده إلى محمد بن إسحاق، عن عبد الله بن مغيرة بن معقب قال: فقد أبو طالب رضي الله عنه رسول الله صلى الله عليه ولله فظن أن بعض قريش اغتاله فقتله، فبعث إلى بني هاشم فقال: يا بني هاشم أظن أن بعض قريش اغتال محمدا فقتله، فليأخذ كل واحد منكم حديدة صارمة قال الأميني: هب أن البيت الأخير من صلب ما نظمه أبو طالب عليه السلام، أقصى ما فيه أن العار والسبة - اللذين كان أبو طالب عليه السلام يحذرهما خيفة أن يسقط محله عند قريش فلا تتسنى له نصرته الرسول المبعوث صلى الله عليه وآله - إنما منعه عن الإبانة والاظهار لاعتناق الدين، و إعلان الايمان بما جاء به النبي الأمين، وهو صريح قوله: لوجدتني سمحا بذاك مبينا - أي مظهرا - وأين هو من اعتناق الدين في نفسه والعمل بمقتضاه من النصره والدفاع؟ ولو كان يريد به عدم الخضوع للدين لكان تهافتا بينا بينه وبين أبياته الأولى التي ينص فيها بأن دين محمد صلى الله عليه وآله من خير أديان البرية دينا، وأنه صلى الله عليه وآله صادق في دعوته، أمين على أمته.

أي قاطعة كالسكين ونحوه. وليجلس إلى جنب عظيم من عظماء قريش، فإذا قلت: أبغي محمدا، قتلني المصدر: فليقتل. ومعنى أبغي أي اطلب.

كل رجل منكم الرجل الذي إلى جانبه، وبلغ رسول الله صلى الله عليه وآله جمع أبي طالب، وهو في بيت عند الصفا، فأتى أبا طالب وهو في المسجد، فلما رآه أبو طالب أخذ بيده ثم قال: يا معشر قريش فقدت محمدا فظننت أن بعضكم اغتاله، فأمرت كل فتى شهد من بني هاشم أن يأخذ حديدة ويجلس كل واحد منهم إلى عظيم منكم، فإذا قلت: أبغي محمدا، قتل كل واحد منهم الرجل الذي إلى جنبه فاكشفوا في المصدر: فاكشفوا لي.

عما في أيديكم يا بني هاشم، فكشف بنو هاشم، عما في أيديهم فنظرت قريش إلى ذلك، فعندها هابت قريش رسول الله صلى الله عليه وآله ثم أنشأ أبو طالب يقول:

ألا أبلغ قريشا حيث حلت \* وكل سرائر منها غرور

فإني والضوايح غاديات \* وما تتلو السفافرة الشهور

كذا في النسخ، والصحيح: السفاسرة.

لأل محمد راع حفيظ \* وود الصدر مني والضمير

فلست بقاطع رحمي وولدي \* ولو جرت مظالمها الجزور

أيأمر جمعهم أبناء فهر \* بقتل محمد والامر زور؟

فلا وأبيك لا ظفرت قريش \* ولا لقيت رشادا إذ تشير

بني أخي ونوط القلب مني \* وأبيض ماؤه غدق كثير

ويشرب بعده الولدان ريا \* وأحمد قد تضمنه القبور

أيا ابن الانف أنف بني قصي \* كأن جبينك القمر المنير \* الانف: السيد.

- [أقول: روى جامع الديوان نحو هذا الخبر مرسلا ثم ذكر الاشعار هكذا (ألا

أبلغ) إلى قوله): وكل سرائر منها غدور.]

\*من هنا إلى قوله: ثم قال السيد رضي الله عنه من مختصات (ك). وقال العلامة  
الأميني (في) الغدير ج ٧ ص ٣٥٠: (هذه الزيادة لا توجد في الديوان المطبوع  
لسيدنا أبي طالب أقول: ومع الأسف لم نظفر بنسخة الديوان إلى الان.

فإني والضوايح غاديات \* وما تتلو السفافرة الشهور

إلى قوله:

جزور فيالله در بني قصي \* لقد احتل عرصتهم ثبور

عشية ينتحون بأمر هزل \* ويستهوي حلومهم الغرور

(فلا وأبيك) إلى قوله: إذ تشير . (أيأمر) إلى قوله (زور).

ألا ضلت حلومهم جميعا \* وأطلق عقل حرب لا تبور

أيرضى منكم الحلماء هذا \* وما ذاكم رضى لي أن تبوروا

(بني أخي) إلى قوله: القبور.

كفيف يكون ذلكم قريشا \* وما مني الضراعة والفتور

الضراعة: الضعف.

علي دماء بدن عاطلات \* لئن هدرت بذلكم الهدور

لقام الضاريون بكل ثغر \* بأيديهم مهندة تمور

المهند: السيف المطبوع من حديد الهند. مار السنان في المطعون: تردد.

وتلقوني أما الصف قدما \* أضراب حين تحزمه الأمور

إرادي مرة وأكر أخرى \* حذارا أن تغور به الغرور

أؤدهم بأبيض مشرفي \* إذا ما حاطه الامر النكير

وجمعت الجموع أسود فهر \* وكان النقع فوقهم يثور

ولا قفل بقليلهم فإني

كأن الأفق محفوف بنار \* وحول النار آساد تزيير

بمعتزك المنايا في مكر \* تخال دماءه قدرا تفور

إذا سألت مجلجلة صدوق \* كأن زهاءها رأس كبير

وشظاها محل الموت حقا \* وحوض الموت فيه يستدير

هنالك أي بني يكون مني \* بوادر لا يقوم لها الكثير

تدهدت الصخور من الرواسي \* إذا ما الأرض زلزلها القدير

النقع: الغبار. وتاراي هاج.

الظاهران (ولا قفل) مصحف (ولا تحفل).

\* وما حلت بكعبته النذور

وفي دون نفسك إن أرادوا \* بها الدهياء أو سألت بحور

(أيا ابن الانف) إلى آخره

لك الله الغداة وعهد عم \* تجنبه الفواحش والفجور

بتحفاظي ونصرة أريحي \* من الأعمام معضاد يصور

الأريحي: الواسع الخلق. المعضاد: حديدة لقطع الشجر، سكين كبير للقصاب يقطع

به العظام. وصار الشئ يصوره: اماله.

ثم قال السيد رضي الله عنه: ومن ذلك ما رواه الحنبلي صاحب كتاب نهاية الطلب وغاية السؤال بإسناده قال: سمعت أبا طالب رضي الله عنه يقول: حدثني محمد ابن أخي - وكان والله صدوقا - قال: قلت له: بم بعثت يا محمد؟ قال: بصلة الأرحام وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة.

ومن ذلك ما رواه صاحب كتاب نهاية الطلب وغاية السؤال بإسناده إلى عروة بن عمر الثقفي قال: سمعت أبا طالب رضي الله عنه قال: سمعت ابن أخي الأمين يقول: اشكر ترزق، ولا تكفر فتعذب.

ومن ذلك ما رواه صاحب الكتاب المزبور بإسناده إلى سعيد بن جبير، عن ابن عباس رضي الله عنه أن أبا طالب مرض فعاده النبي صلى الله عليه وآله. ومن ذلك ما رواه أيضا الحنبلي في الكتاب المشار إليه بإسناده إلى عطاء بن أبي رباح عن ابن عباس قال: عارض النبي صلى الله عليه وآله جنازة أبي طالب رضي الله عنه قال: وصلتك رحم وجزاك الله يا عم خيرا.

ومن ذلك ما رواه بإسناده إلى ثابت البناني، عن إسحاق بن عبد الله بن الحارث، عن العباس بن عبد المطلب قال: قلت: يا رسول الله ما ترجو لأبي طالب؟ قال: كل خير أرجوه من ربي.

ومن عجيب ما بلغت إليه العصبية على أبي طالب من أعداء أهل البيت عليهم السلام أنهم زعموا أن المراد بقوله تعالى لنبيه صلى الله عليه وآله: (إنك لا تهدي من أحببت القصص. 56).

أنها في أبي طالب رضي الله عنه، وقد ذكر أبو المجد بن رشادة الواعظ الواسطي في مصنفه كتاب أسباب نزول القرآن ما هذا لفظه: قال: قال الحسن بن مفضل في قوله عز وجل: (إنك لا تهدي من أحببت): كيف يقال إنها نزلت في أبي طالب رضي الله عنه وهذه السورة من آخر ما نزل من القرآن بالمدينة وأبو طالب مات في عنقوان الاسلام عنقوان الشئ: أوله.

والنبي صلى الله عليه وآله بمكة، وإنما هذه الآية نزلت في الحارث بن نعمان بن عبد مناف، وكان النبي صلى الله عليه وآله يحب إسلامه يحبه ويحب إسلامه. (خ ل) فقال يوما للنبي صلى الله عليه وآله: إنا نعلم أنك على الحق وأن الذي جئت به حق ولكن يمنعنا من أتباعك أن العرب تتخطفنا تخطف الشيء: اجتذبه وانتزعه. من أرضنا لكثرتهم وقتلنا، ولا طاقة لنا بهم، فنزلت الآية، وكان النبي صلى الله عليه وآله يؤثر إسلامه لميله إليه.

قال السيد رحمه الله فكيف استجاز أحد من المسلمين العارفين مع هذه الروايات و مضمون الأبيات أن ينكروا إيمان أبي طالب رضي الله عنه، وقد تقدمت روايتهم لوصية أبي طالب أيضا لولده أمير المؤمنين علي عليه السلام بملازمة محمد صلى الله عليه وآله وقوله رضي الله عنه: أنه لا يدعو إلا إلى خير. وقول نبيهم صلى الله عليه وآله: جزاك الله يا عم خيرا. وقوله صلى الله عليه وآله: لو كان حيا قرت عيناه. ولو لم يعلم نبيهم صلى الله عليه وآله أن أبا طالب رضي الله عنه مات مؤمنا ما دعا له، ولا كانت تقر عينه بنبيهم صلى الله عليه وآله ولو لم يكن إلا شهادة عترة نبيهم صلى الله عليه وآله له بالايان لوجب تصديقهم كما شهد نبيهم صلى الله عليه وآله أنهم لا يفارقون كتاب الله تعالى، ولا ريب أن العترة أعرف بباطن أبي طالب رضي الله عنه من الأجانب، وشيعة أهل البيت عليهم السلام مجمعون على ذلك، ولهم فيه مصنفات، وما رأينا ولا سمعنا أن مسلما أخرجوا فيه إلى مثل ما أخرجوا في إيمان أبي طالب رضي الله عنه، والذي نعرفه منهم أنهم يثبتون إيمان الكافر بأدنى سبب وبأدنى خبر واحد وبالتلويح، فقد بلغت عداوتهم ببني هاشم إلى إنكار إيمان أبي طالب رضي الله عنه مع تلك الحجج الثواقب! إن هذا من جملة العجائب الطرائف: ٧٤ - ٨٧ \* هذا البيان أيضا من مختصات (ك) \* [بيان: عقب به الطيب كفرح: لزق. والشظية: كل فلقة من شيء، والجمع شظايا، والتشظية: التفريق.

والعس - بالضم - القدر العظيم. وتضلع من الطعام:

امتلاً كأنه ملا أضلاعه. وبضع من الماء كمنع: روي. وفي النهاية: لم يكن أبو لهب أعور ولكن العرب تقول للذي لم يكن له أخ من أبيه وأمه: أعور، وقيل: إنهم يقولون للردئ من كل شيء من الأمور والأخلاق: أعور. النهاية ٣: ١٣٨ وقد ذكر الزمخشري مثل ذلك وأشار إلى القصة في كتاب. الفائق فراجع (ب)

وقال: (في حديث الاستسقاء) وما ينزل حتى يجيش كل ميزاب) أي يتدفق ويجري بالماء النهاية ١: ١٩٣.

(ربيع اليتامى) (أي ينمون و يهتزون به كالنبات ينمو ويهتز في الربيع. وفي بعض النسخ (ثمال اليتامى) كما في النهاية. وقال: الثمال - بالكسر - الملجأ والغياث، وقيل: هو المطعم في الشدة النهاية ١: ١٣٤.

وفي القاموس: كلف به - كفرح - أولع، وأكلفه غيره والتكليف: الأمر بما يشق عليك القاموس ٣: ١٩٢.

وفي النهاية: كلفت بهذا الأمر أكلف به: إذا ولعت به وأحبيته النهاية ٤: ٣١. وقال: يقال:

وجدت بفلانة وجدا: إذا أحببتها حبا شديدا النهاية. 196: 4

و (دينا) تمييز مؤكد. والطامة:

الداهية تغلب ما سواها. ونسف البناء ينسفه: قلعه من أصله كانتسفه. وفي القاموس:

التقريب: ضرب من العدو، والشكاية القاموس ج 1: قال: في ص 114 وكفرح

اشتكاه كقرب تقريبا وقال في ص 110 و التقريب ضرب من العدو أو أن يرفع يديه

معا ويضعهما معا (ب)

والظنة - بالكسر - التهمة، وكأنه هنا مجاز.

والبهم جمع البهمة - بفتحهما - وهي أولاد الضأن والمعز. وحاضنها: مربيتها. وفي

بعض النسخ بالخاء المعجمة، يقال: خضن ناقته: حمل عليها وعض من بدنها،  
وكمنبر من يهزل الدواب ويذلها. قوله: (فإني والضوايح) في النهاية: في حديث أبي  
طالب يمدح النبي صلى الله عليه وآله.

فإني والضوايح كل يوم \* وما تتلو السفافرة الشهور الضوايح: جمع ضابح، يقال:  
ضبح أي صاح، يريد القسم بمن يرفع صوته بالقراءة وهو جمع شاذ في صفة  
الآدمي كفوارس النهاية 3: 111.

والسفافرة: أصحاب الاسفار، وهي الكتب النهاية 166: 2 وفيه نقل الشعر هكذا:  
(وما تتلو السفافرة الشهور) وقد أشرنا قبيل هذا أنه الصحيح.  
والشهور أي العلماء، واحدهم: شهر، كذا قال الهروي. والفهر - بالكسر - أبو قبيلة  
من من قريش ونوط القلب ونياطه: عرق نيط به القلب: ينتحون أي يقصدون (علي  
دماء بدن) كأنه ألزم على نفسه دماء البدن وأقسم بها إن لم يكن ما يقوله.  
والعاطلات: الحسان أو بلا قلائد وأرسان، أو الطويلة الأعناق، والمقسم عليه أنه لو  
هدرت دماء بسببكم لقام الضاربون السيوف بكل ناحية (بأيديهم مهندة) أي سيوف  
مشحذة. تمور أي تضطرب وتتحرك. حين تحزمه: أي تشده، والضمير للنبي صلى  
الله عليه وآله ولا يبعد أن يكون بالياء، و يقال: راداه أي راوده وداراه، وعن القوم:  
رمى عنهم بالحجارة، أو هو من الردي: الهلاك أن تغور به الغرور أي يذهب به إلى  
الغور أصحاب الغارة، وله معان اخر مناسبة. والزئر والزئير: صوت الأسد من  
صدره عند غضبه، والمجلجل في (ك): والجلجل لكنه سهو والصحيح كما أثبتناه،  
راجع القاموس 3: 350.

السيد القوي والجرى الدفاع المنطيق .والجلجلة: شدة الصوت. وكان الصدوق -  
بالضم - جمع صادق أي في الحرب والزهاء: العدد الكثير، وكأنه كناية عن تراكمهم  
واجتماعهم، ويحتمل التصحيف. و شطي القوم: خلاف صميمهم، وهم الاتباع

والدخلاء عليهم. والبادرة: الحدة عند الغضب تدهدت: تدرجت. (وما حلت (الواو) للقسم (وما) بمعنى (من) والمراد به الرب تعالى و الداهية الدهياء: البلية العظيمة. (أو سألت) (أو) بمعنى (إلى أن) أو (إلا أن). (لك الله الغداة) أي الله حافظك في هذه الغداة ويحفظك عهد عمك. (تجنبه) الأصل: تتجنبه والأريحي: الواسع الخلق. والمعضاد: الكثير الإعانة. يصور أي يصوت، كناية عن إعلان النصر، أو يهد أركان الخصامة. ويحتمل أن يكون بالنون - بالفتح أو الضم - مبالغة في النصر. والمراد بهذا العم إما نفسه أو حمزة رضي الله عنهما.

[أقول:] وقال ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة: اختلف الناس في إسلام أبي طالب فقالت الامامية وأكثر الزيدية: ما مات إلا مسلما، وقال بعض شيوخنا المعتزلة بذلك، منهم: الشيخ أبو القاسم البلخي وأبو جعفر الإسكافي وغيرهما، وقال أكثر الناس من أهل الحديث والعامية ومن شيوخنا البصريين وغيرهم: مات على دين قومه، ويروون في ذلك حديثا مشهورا: إن رسول الله قال له عند موته: قل يا عم كلمة أشهد لك بها غدا عند الله تعالى، فقال: لولا أن تقول العرب أن أبا طالب جزع عند الموت لأقررت بها عينك! وروي أنه قال: أنا على دين الأشياخ! وقيل: إنه قال: أنا على دين عبد المطلب، وقيل غير ذلك.

وروى كثير من المحدثين أن قوله تعالى: (ما كان للنبي والذين آمنوا معه أن يستغفروا للمشركين ولو كانوا أولي قربى من بعد ما تبين لهم أنهم أصحاب الجحيم \* وما كان استغفار إبراهيم لأبيه إلا عن موعدة وعدها إياه فلما تبين له أنه عدو لله تبرء منه سورة التوبة: ١١٤ و ١١٥).

الآية أنزلت في أبي طالب، لأن رسول الله صلى الله عليه وآله استغفر له بعد موته. ورووا أن قوله تعالى: (إنك لا تهدي من أحببت سورة القصص: ٥٦). نزلت في أبي طالب ورووا أن عليا عليه السلام جاء إلى رسول الله بعد موت أبي طالب فقال له: إن عمك الضال قد قضى فما الذي تأمرني فيه؟ واحتجوا بأنه لم

ينقل أحد عنه أنه رآه يصلي، والصلاة هي المفارقة بين المسلم و الكافر، أن عليا وجعفر لم يأخذا من تركته شيئا. ورووا عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال: إن الله قد وعدني بتخفيف عذابه لما صنع في حقي، وإنه في ضحاح من نار . ورووا عنه أيضا أنه قيل له: لو استغفرت لأبيك وأمك، فقال: لو استغفرت لهما لاستغفرت لأبي طالب، فإنه صنع إلي ما لم يصنعا، وأن عبد الله وآمنة وأبا طالب في حجرة من حجرات جهنم في المصدر: في جمرات من جمرات جهنم.

فأما الذين زعموا أنه كان مسلما فقد رووا خلاف ذلك، فأسندوا خبرا إلى أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: قال لي جبرئيل: إن الله مشفّعك في ستة: بطن حملتك آمنة بنت وهب، وصلب أنزلك عبد الله بن عبد المطلب، وحجر كفلك أبي طالب، وبيت آواك عبد المطلب، وأخ كان لك في الجاهلية - قيل: يا رسول الله وما كان فعله؟ قال كان سخيا يطعم الطعام ويوجد بالنوال - وثدي أرضعتك حليلة بنت أبي ذؤيب.

قالوا: وقد نقل الناس كافة عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنه قال: نقلنا من الأصلاب الطاهرة إلى الأرحام الزكية، فوجب بهذا أن يكون آباؤهم كلهم منزهين عن الشرك لأنهم لو كانوا عبدة أصنام لما كانوا طاهرين .قالوا: وأما ما ذكر في القرآن من إبراهيم وأبيه آذر وكونه ضالا مشركا فلا يقدر في مذهبنا، لان آذر كان عم إبراهيم، فأما أبوه فتارخ بن ناخور، وسمي العم أبا كما قال: (أم كنتم شهداء إذ حضر يعقوب الموت إذ قال لبنيه ما تعبدون من بعدي قالوا نعبد إلهك وإله آبائك البقرة: ۱۳۳).

ثم عد فيهم إسماعيل وليس من آبائه ولكنه عمه.

ثم قال: واحتجوا في إسلام الآباء بما روي عن جعفر بن محمد عليه السلام أنه قال: يبعث الله عبد المطلب يوم القيامة وعليه سيماء الأنبياء وبهاء الملوك. وروي أن

العباس بن عبد المطلب قال لرسول الله صلى الله عليه وآله بالمدينة: يا رسول الله ما ترجو لأبي طالب؟ فقال: أرجو له كل خير من الله عز وجل. وروي أن رجلا من رجال الشيعة وهو أبان بن أبي محمود كتب إلى علي بن موسى الرضا عليه السلام: جعلت فداك إني قد شككت في إسلام أبي طالب فكتب إليه: (ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين النساء: ١١٤).

الآية، وبعدها: إنك إن لم تقر بإيمان أبي طالب كان مصيرك إلى النار. وقد روي عن محمد بن علي الباقر عليه السلام أنه سئل عما يقوله الناس أن أبا طالب في ضحضاح من نار، فقال: لو وضع إيمان أبي طالب في كفة ميزان وإيمان هذا الخلق في الكفة الأخرى لرجح إيمانه. ثم قال: ألم تعلموا أن أمير المؤمنين عليا عليه السلام كان يأمر أن يحج عن عبد الله وآمنة وأبي طالب في حياته، ثم أوصى في وصيته بالحج عنهم؟ وقد روي أن أبا بكر جاء بأبي قحافة إلى النبي صلى الله عليه وآله عام الفتح يقوده وهو شيخ كبير أعمى، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: ألا تركت الشيخ حتى نأتيه، فقال: أردت يا رسول الله أن يأجره الله، أما والذي بعثك بالحق لأنا كنت أشد فرحا بإسلام عمك أبي طالب مني بإسلام أبي، ألتمس بذلك قرّة عينك، فقال: صدقت.

وروي أن علي بن الحسين عليهما السلام سئل عن هذا أي إيمان أبي طالب. فقال: واعجبا إن الله تعالى نهى رسوله أن يقر مسلمة على نكاح كافر، وقد كانت فاطمة بنت أسد من السابقات إلى الإسلام ولم تنزل تحت أبي طالب حتى مات. ويروى عن قوم من الزيدية أن أبا طالب أسند المحدثون عنه حديثا ينتهي إلى أبي رافع مولى رسول الله صلى الله عليه وآله قال: سمعت أبا طالب يقول بمكة: حدثني محمد ابن أخي أن ربه بعثه بصلّة الرحم وأن يعبده وحده لا يعبد معه غيره، ومحمد عندي الصادقين الأمين. وقال قوم: إن قول النبي صلى الله عليه وآله: أنا وكافل

اليتيم كهاتين في الجنة) إنما عنى به أبا طالب.  
وقالت الامامية: إن ما يرويه العامة من أن عليا وجعفرًا لم يأخذا من تركة أبي طالب شيئاً حديث موضوع، ومذهب أهل البيت بخلاف ذلك، فإن المسلم عندهم يرث الكافر ولا يرث الكافر المسلم ولو كان أعلى درجة منه في النسب. قالوا: وقوله صلى الله عليه وآله: (لا توارث بين أهل ملتين) نقول بموجبه، لان التوارث تفاعل ولا تفاعل عندنا في ميراثهما واللف يستدعي الطرفين كالتضارب لا يكون إلا اثنين. قالوا: وحب رسول الله صلى الله عليه وآله لأبي طالب معلوم مشهور ولو كان كافراً ما جاز له حبه لقوله تعالى: (لا تجد قوما يؤمنون بالله وباليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله المجادلة: ٢٢).

الآية، قالوا: وقد اشتهر واستفاض الحديث وهو قوله صلى الله عليه وآله لعقيل: أنا أحبك حبين: حبا لك وحبا لحب أبي طالب لك فإنه كان يحبك. قالوا وخطبة النكاح مشهورة خطبها أبو طالب عند نكاح محمد صلى الله عليه وآله خديجة، وهي قوله:

الحمد لله الذي جعلنا من ذرية إبراهيم، وزرع إسماعيل، وجعل لنا بلدا حراما وبيتا محجوبا - وروي محجوبا - وجعلنا الحكام على الناس، ثم إن محمد بن عبد الله أخي من لا يوازن به فتى من قريش إلا رجح عليه برا وفضلا وحزما وعقلا ورأيا ونبلا النبيل - بضم النون - الذكاء. النجابة. الفضل.  
و إن كان في المال قل القل - بالضم - ضد الكثرة. أي هو قليل المال ولكن المال إنما هو ظل زائل.

فإنما المال ظل زائل وعارية مسترجعة، وله في خديجة بنت خويلد رغبة ولها فيه مثل ذلك، وما أحببتم من الصداق فعلي، وله والله بعد نبأ شائع وخطب الخطب: الشأن.

جليل.

قالوا: فتراه يعلم نبأه الشائع وخطبه الجليل ثم يعانده ويكذبه وهو من اولي الألباب؟! هذا غير سائغ في العقول.

قالوا وقد روي عن أبي عبد الله جعفر بن محمد عليهما السلام أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: إن أصحاب الكهف أسروا الايمان وأظهروا الشرك في المصدر: وأظهروا الكفر.

فأتاهم الله أجرهم مرتين، وإن أبا طالب أسر الايمان وأظهر الشرك فأتاه الله أجره مرتين. وفي الحديث الصحيح في المصدر: وفي الحديث المشهور. المشهور أن جبرئيل قال له ليلة مات أبو طالب: اخرج منها فقد مات ناصرك. وأما في المصدر: قالوا: وأما اه.

حديث الضحاح من النار فإنما يرويه الناس كلهم عن رجل واحد وهو المغيرة بن شعبة، وبغضه لبني هاشم وعلى الخصوص لعلي عليه السلام مشهور معلوم، وقصته وفسقه غير خاف. قالوا: وقد روي بأسانيد كثيرة بعضها عن العباس بن عبد المطلب وبعضها عن أبي بكر بن أبي قحافة أن أبا طالب ما مات حتى قال: لا إله إلا الله محمد رسول الله.

والخبر المشهور أن أبا طالب عند الموت قال كلاما خفيا، فأصغى إليه أخوه العباس ثم رفع رأسه إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: يا ابن أخي والله لقد قالها عمك ولكنه ضعف عن أن يبلغك صوته. وروي عن علي عليه السلام أنه قال: ما مات أبو طالب حتى أعطى رسول الله صلى الله عليه وآله من نفسه الرضى.

قالوا: وأشعار أبي طالب تدل على أنه كان مسلما، ولا فرق بين الكلام المنظوم والمنثور إذا تضمننا إقرارا بالاسلام ألا ترى أن يهوديا لو توسط جماعة من المسلمين وأنشد شعرا قد ارتجله ونظمه يتضمن الإقرار بنبوة محمد صلى الله عليه وآله لكننا

نحکم بإسلامه، كما لو قال:

أشهد أن محمدا رسول الله. فمن تلك الأشعار قوله:

يرجون منا خطة دون نيلها \* ضراب وطعن بالوشيح المقوم

يرجون أن نسخي بقتل محمد \* ولم تختضب سن العوالي من الدم

في النسخ والمصدر (سم العوالي)، وسيأتي في البيان توضيح ذلك وأنه مصحف.

كذبتم وبيت الله حتى تفلقوا \* جماجم تلقى بالحطيم وزمزم

الحطيم - بالفتح ثم الكسر - بالمسجد الحرام شرفها الله تعالى، ما بين الركن  
الأسود والباب إلى مقام إبراهيم عليه السلام. ويقال لحجر الكعبة الذي فيه الميزاب:

الحطيم أيضا (مراسد الاطلاع 1: 411) وزمزم بئر بمكة مشهور.

وتقطع أرحام وتنسى حليلة \* حليلة ويغشى محرم بعد محرم

على ما مضى من مقتكم وعقوقكم \* وغشيانكم في أمركم كل مأثم

وظلم نبي جاء يدعو إلى الهدى \* وأمر أتى من عند ذي العرش قيم

فلا تحسبونا مسلميه فمثله \* إذا كان في قوم فليس بمسلم

أي لا تحسبونا أن نسلم محمدا إليكم كما تأملون فإنه مثله لو كان في قوم لا يسلم  
أبدا.

ومن شعر أبي طالب في أمر الصحيفة التي كتبتها قريش في قطيعة بني هاشم:

ألا أبلغا عني على ذات بينها \* لؤيا وخصا من لؤي بني كعب ألم

تعلموا أنا وجدنا محمدا \* رسولا كموسى خط في أول الكتب

وأن عليه في العباد محبة \* ولا حيف فيمن خصه الله بالحب

الحييف: الظلم والجور. وقد مر في ص 141

وإن الذي رقتم في كتابكم \* يكون لكم يوماً كراغية السقب

أفيقوا أفيقوا قبل أن تحفر الزبي \* ويصبح من لم يجن ذنبا كذي الذنب

ولا تتبعوا أمر الغواة وتقطعوا \* أوا صرنا بعد المودة والقرب

الأواصر جمع الوصر - بكسر الواو - العهد.

وتستحبوا حربا عوانا وربما العوان الحرب التي قوتل فيها مرة بعد أخرى، والحرب

العوان أشد الحروب.

\* أمر على من ذاقه حلب الحرب الحلب - كما يأتي في البيان -: اللبن

المحلوب ويقال: ذاقوا حلب أمرهم أي وباله والمراد من الشعر: أنكم بنقض العهد

واتباع الغواة تستحبون أشد الحروب وأمرها على من ذاق وبال الحرب.

فلسنا وبيت الله نسلم أحمد \* لعراء من عض الزمان ولا كرب

عض الزمان: اشتد عليه. ويأتي معنى (العراء) في البيان.

ولما تبين منا ومنكم سوائف \* وأيد اترت بالمهذبة الشهب

أتريده: قطعها. هند السيف: شحذه والشهب - بضم الشين - جمع الشهاب وهو

السنان.

بمعترك ضنك ترى قصد القنا \* به والضباع العرج تعكف كالشرب

كأن عجال الخيل في حجراته \* وغمغمة الابطال معركة الحرب

العجال جمع العجل: ولد البقرة.

أليس أبونا هاشم شد أزره \* وأوصى بنيه بالطعان وبالضرب

ولسنا نمل الحرب حتى تملنا \* ولا نشتكى مما ينوب من النكب  
النكب: المصيبة.

ولكننا أهل الحفائظ والنهى \* إذا طار أرواح الكماة من الرعب  
ومن ذلك قوله:

فلا تسفهوا أحلامكم في محمد \* ولا تتبعوا أمر الغواة الا شائم  
تمنيتوا أن تقتلوه وإنما \* أمانيكم هذي كأحلام نائم

وإنكم والله لا تقتلونه \* ولما تروا قطف اللحي والجماجم  
زعمتم بأنا مسلمون محمدا \* ولما نقاذف دونه ونزاحم

من القوم مفضل أبي على العدى \* تمكن في الفرعين من آل هاشم  
أمين حبيب في العباد مسوم \* بخاتم رب قاهر في الخواتم

يرى الناس برهانا عليه وهيبة \* وما جاهل في قومه مثل عالم  
نبي أتاه الوحي من عند ربه \* فمن قال لا، يقرع بها سن نادم

ومن ذلك قوله وقد غضب لعثمان بن مظعون الجمحي من أجلاء أصحاب رسول  
الله صلى الله عليه وآله وعظمائهم، وقيل: انه أسلم بعد ثلاثة عشر رجلا وهاجر إلى  
الحبشة هو وابنه السائب الهجرة الأولى مع جماعة من المسلمين. يوجد ترجمته  
بالاطراء والتبجيل في أسد الغابة: ٣: ٣٨٥ - 388 - وفي غيره من كتب التراجم.  
حين عذبتة قريش و نالت منه:

أمن تذكر دهر غير مأمون \* أصبحت مكتئبا تبكي كمحزون  
أمن تذكر أقوام ذوي سفه \* يغشون بالظلم من يدعو إلى الدين

ألا ترون أدل الله جمعكم \* أنا غضبنا لعثمان بن مظعون

ونمنع الضيم من يبغي مضيمنتنا \* بكل مطرد [ة] في الكف مسنون

ومرهفات كأن الملح خالطها \* يشفى بها الداء من هام المجانين

حتى تقر رحال لا حلوم لها \* بعد الصعوبة بالاسماح واللين

أو تؤمنوا بكتاب منزل عجب \* على نبي كموسى أو كذي النون

قالوا: وقد جاء في الخبر أن أبا جهل بن هاشم جاء مرة إلى رسول الله صلى الله

عليه وآله وهو ساجد وبیده حجر يريد أن يرضخ رضح رأسه: رضه ودقه.

به رأسه، فلصق الحجر بكفه فلم يستطع ما أراد، فقال أبو طالب في ذلك من جملة

أبيات:

أفبقوا بني عمنا وانتهوا \* عن الغي من بعض ذا المنطق

وإلا فإني إذا خائف \* بوائق في داركم تلتقي

البائقة: الداهية. الشر.

كما ذاق من كان من قبلكم \* ثمود وعاد ومن ذا بقي؟

في المصدر: وماذا بقي.

ومنها:

وأعجب من ذاك في أمركم \* عجائب في الحجر الملصق

بكف الذي قام من خبثه \* إلى الصابر الصادق المتقي

فأثبتته الله في كفه \* على رغبة الخائن الأحمق

قالوا: وقد اشتهر عن عبد الله المأمون أنه كان يقول: أسلم أبو طالب والله بقوله:  
 نصرت الرسول رسول الملك ببيض تلالا كلمع البروق أذب وأحمي رسول الاله  
 حماية حام عليه، شفيق وما إن أدب لأعدائه \* ديبب البكار حذار الفنيق والمعنى:  
 لست أن أدب لأعدائه كدبيب فتية الإبل من الفحل وأخاف منهم ولكني أزيّر كالأسد  
 ولا أخاف أحدا في إعانة الرسول. \* أقول: وقد مر الشطرين الأولين ص 89 فراجع.  
 ولكن أزيّر لهم ساميا \* كما زار ليث بغيل مضيق [أقول: وزاد في الديوان بعد  
 الروق:

بضرب يذبب دون النهاب \* حذار الوتائر والخنفقيق

ثم قال ابن أبي الحديد: [قالوا: وجاء في السيرة وذكره أكثر المؤرخين أن عمرو ابن  
 العاص لما خرج إلى بلاد الحبشة ليكيد جعفر بن أبي طالب وأصحابه عند  
 النجاشي في المصدر: عن النجاشي.  
 قال:

تقول ابنتي: أين أين الرحيل؟ \* وما البين مني بمستنكر

فقلت: دعيني فإني امرؤ \* أريد النجاشي في جعفر

لأكويه من عنده كية \* أقيم بها نحوه الأصعر

ولن أنتني عن بني هاشم \* بما اسطعت في الغيب والمحضر

وعن عائب اللات في قوله \* ولولا رضى اللات لم تمطر

وإني لاشنا قريش له \* وإن كان كالذهب الأحمر

قالوا: فكان عمرو يسمى أقول النجاشي بتشديد الياء وبتخفيفها أفصح وتكسر نونها  
 أو هو أفصح (القاموس ج 2 ص 289).

الشانئ بن الشانئ لان أباه كان إذا مر عليه رسول الله صلى الله عليه وآله بمكة يقول في المصدر: يقول له.

والله إني لأشأنك شناً الرجل: أبغضه مع عداوة وسوء خلق.

وفيه انزل: (إن شأنك هو الأبت) قالوا: فكتب أبو طالب إلى النجاشي شعراً يحرضه فيه على إكرام جعفر وأصحابه والاعراض عما يقوله عمرو فيه وفيهم، من جملة:

ألا ليت شعري كيف في الناس جعفر؟ \* وعمرو وأعداء النبي الأقراب

وهل نال إحسان النجاشي جعفرًا \* وأصحابه أم عاق عن ذلك شاغب

في أبيان كثيرة. قالوا: وروي عن علي عليه السلام أنه قال: قال لي أبي: يا بني الزم ابن عمك فإنك تسلم به من كل بأس عاجل وآجل، ثم قال لي:

إن الوثيقة في لزوم محمد \* فاشدد بصحبته علي يدك

قالوا: ومن شعره المناسب بهذا المعنى قوله:

إن علياً وجعفرًا ثقني \* عند ملم الزمان والنوب

لا تخذلاً وانصراً ابن عمكما \* أخي لأمي من بينهم وأبي

والله لا أخذل النبي ولا \* يخذله من بني ذو حسب

قالوا: وقد جاءت الرواية أن أبا طالب لما مات جاء علي عليه السلام إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فأذنه بموته، فتوجع عظيماً وحزن شديداً ثم قال في المصدر: ثم قال له.

امض فتول غسله فإذا رفعته على سريره فأعلمني، ففعل فاعترضه رسول الله صلى الله عليه وآله وهو محمول على رؤوس الرجال فقال له وصلتك رحم يا عم، وجزيت

خيرا، فلقد ربيت وكفلت صغيرا ونصرت وآزرت كبيرا، ثم تبعه إلى حفرة فوقه عليه فقال: أم والله في المصدر: أما والله.

لأستغفرن لك ولأشفعن فيك شفاعا يعجب لها الثقلان، قالوا: والمسلم لا يجوز أن يتولى غسل الكافر، ولا يجوز للنبي أن يرق لكافر ولا أن يدعو له بخير ولا أن يعده بالاستغفار والشفاعة، وإنما تولى علي غسله لان طالبا وعقيل لم يكونا أسلما بعد، وكان جعفر بالحبشة، ولم تكن صلاة الجنائز شرعت بعد، ولا صلى رسول الله صلى الله عليه وآله على خديجة، وإنما كان تشييع ورقة ودعاء.

قالوا ومن شعر أبي طالب يخاطب أخاه حمزة وكان يكنى أبا يعلى (فصبرا أبا يعلى على دين أحمد) إلى آخر ما مر من الأبيات، قالوا: ومن شعره المشهور:  
أنت النبي محمد \* قرم غرم مسود

القرم - بفتح القاف - السيد العظيم.

لمسودين أكارم \* طابوا وطاب المولد

نعم الأرومة أصلها \* عمرو الخضم الأوحد

أي نعم النسب نسبك وهو من عمرو - يعنى هاشما - السيد الأوحد.

هشم الربيقة في الجفا \* ن وعيش مكة أنكد

فجرت بذلك سنة \* فيها الخبيزة تسرد

ولنا السقاية للحجيج \* بها يماث العنجد

والمأزمان وما حوت \* عرفاتها والمسجد

المأزمان: ثنية مأزم، وهو شعب شيق بين جبلين يفضى آخره إلى بطن عرنة، فيه

يدفع من عرفة إلى المزدلفة. (مراصد الاطلاع 3: 1219).

أنى تضام ولم أمت \* وأنا الشجاع العربد

وبطاح مكة لا يرى \* فيها نجيع أسود

وبنو أبيك كأنهم \* أسد العرين توقد

ولقد عهدتك صادقا \* في القول لا تتزيد

ما زلت تنطق بالصواب \* وأنت طفل أمرد

قالوا: ومن شعره المشهور أيضا قوله يخاطب محمدا صلى الله عليه وآله ويسكن

جأشه ويأمره بإظهار الدعوة:

لا يمنعك من حق تقوم به \* أيد تصول ولا سلق

بأصوات فإن كفك كفي إن بليت يهم \* ودون نفسك نفسي في الملمات ومن ذلك

قوله ويقال إنها لطالب ابن أبي طالب:

إذا قيل: من خير هذا الورى \* قبيلًا وأكرمهم أسرة؟

أناف بعبد مناف أب \* وفضله هاشم الغرة

لقد حل مجد بني هاشم \* مكان النعائم والنثرة

وخير بني هاشم أحمد \* رسول الاله على فترة

ومن ذلك قوله:

لقد أكرم الله النبي محمدا \* فأكرم خلق الله في الناس أحمد

وشق له من اسمه ليجله \* فذو العرش محمود وهذا محمد

وقوله أيضا وقد يروي لعلي عليه السلام:

يا شاهد الله علي فاشهد \* إني على دين النبي أحمد

من ضل في الدين فإنني مهتدي \* يا رب فاجعل في الجنان موردي المصراع  
الأخير من مختصات (ك). وقد ذكرت المصاريح الثلاثة في الديوان المنسوب إلى  
أمير المؤمنين عليه السلام بصورة أخرى: راجعه ص ٤٤.

قالوا: فكل هذه الأشعار قد جاءت مجئ التواتر لأنه إن لم يكن آحادها متواترة  
فمجموعها يدل على أمر واحد مشترك وهو تصديق محمد صلى الله عليه وآله  
ومجموعها متواتر، كما أن كل واحدة من قتلات علي عليه السلام الفرسان منقولة  
آحادا ومجموعها متواتر يفيدنا العلم الضروري بشجاعته، وكذلك القول فيما روي من  
سخاء حاتم وحلم أحنف ومعاوية ونكاه أياس وخلاعة أبي نواس خلع - بضم اللام  
- خلاعة: انقاد لهواه وتعتك. استخف.

وغير ذلك. قالوا: واتركوا هذا كله جانبا ما قولكم في القصيدة اللامية التي شهرتها  
كشهرة (قفا نبك)؟ وإن جاز الشك فيها أو في شيء من أبياتها جاز الشك في (قفا  
نبك) وفي بعض أبياتها، ونحن نذكر منها هنا قطعة وهي قوله:

أعوذ برب البيت من كل طاعن \* علينا بسوء أو ملح بباطل

ومن فاجر يغتابنا بمغيبية \* ومن ملحق في الدين ما لم يحاول

في المصدر وكذا في (الغدير ٧: ٣٣٨): (ما لم نحاول.

كذبتم وبيت الله نبيي محمدا \* ولما نطاعن دونه وناضل

وننصره حتى نصرح دونه \* ونذهل عن أبنائنا والحلائل

وحتى ترى ذا الردع يركب رده \* من الطعن فعل الأنكب المتحامل

ركب رده: إذا سقط فدخل عنقه في جوفه. والأنكب: الذي أحد منكبيه أعلى من

الآخر.

وينهض قوم في الحديد إليكم \* نهوض الروايا من طريق جلاجل

وانا وبيت الله إن جد جدنا \* لتلتبسن أسيافنا بالأماثل

في المصدر:

وانا وبيت الله من جد جدنا \* لتلتبسن أسيافنا بالأماثل

وما ترك قوم - لا أبالك - سيدا \* يحوط الذمار غير ذرب مواكل

بكل فتى مثل الشهاب سميدع \* أخي ثقة عند الحفيظة باسل

وما ترك قوم لا أبالك سيدا \* يحوط الذمار غير نكس موائل

الذمار: كل ما يلزمك حمايته وحفظه والدفع عنه. وأثبت البيت في (الغدير ٧):

٣٣٩ (هكذا):

وأبيض يستسقى الغمام بوجهه \* ثمال اليتامى عصمة للأرامل

يلوذ به الهلاك من آل هاشم \* فهم عنده في نعمة وفواضل

وميزان صدق لا يخيس شعيرة \* ووزان صدق وزنه غير غائل

خاس الرجل: كذب.

ألم تعلموا أن ابننا لا مكذب \* لدينا ولا يعبأ بقول الا باطل

في المصدر: ولا نعبا.

لعمرى لقد كلفت وجدا بأحمد \* وأحبيته حب الحبيب المواصل

وجدت بنفسى دونه فحميته \* ودافعت عنه بالذرى والكواهل

الذرى: الملجا، يقال: أنا في ذرى فلان أي في كنفه. والكواهل جمع الكاهل: السند  
و المعتمد، يقال: فلان شديد الكاهل أي منيع الجانب.

فلا زال للدنيا جمالا لأهلها \* وشينا لمن عادى وزين المحافل

وأيده رب العباد بنصره \* وأظهر دينا حقه غير باطل

وورد في السيرة والمغازي أن عتبة بن ربيعة - أو شيبه - لما قطع رجل عبدة في  
المصدر: أبى عبدة بن الحارث. وهو سهو، والرجل من كبار أصحاب الرسول  
صلى الله عليه وآله يوجد ترجمته في أسد الغاية 3: 356 و 357 وفى غيره من  
التراجم مقرونا بالتبجيل والاعظام.

ابن الحارث بن عبد المطلب يوم بدر أشبل عليه في (ك): شد عليه. وهو مصحف  
كما يظهر من البيان الآتي.

علي وحمزة فاستنقذه منه وخبطا عتبة بسيفهما حتى قتلاه، واحتملا صاحبهما من  
المعركة إلى العريش فألقياه بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله وأن مخ ساقه  
ليسيل، فقال: يا رسول الله لو كان أبو طالب حيا لعلم أنه قد صدق في قوله:  
كذبتم وبيت نخلي محمدا \* ولما نطاعن دونه وناضل

وننصره حتى نصرح حوله \* ونذهل عن أبنائنا والحلائل

فقام رسول الله صلى الله عليه وآله واستغفر له في المصدر وكذا في هامش (ك):  
فقالوا: ان رسول الله استغفر له. ولأبي طاب يومئذ، وبلغ عبدة مع النبي صلوات الله  
عليه وآله إلى الصفراء الصفراء من ناحية المدينة، وهو واد كثير النخل والزرع، في  
طريق الحاج، بينه وبين بدر مرحلة. (مراسد الاطلاع ٢: ٨٤٤) ومات فدفن بها.  
قالوا: وقد روي أن أعرابيا جاء إلى رسول الله صلى الله عليه وآله في عام جدب  
فقال: أتيناك يا رسول الله ولم يبق لنا صبي يرتضع ولا شارف يجتر، ثم أنشد:

أُتيناك والعذراء تدمي لبانها \* وقد شغلت أم الرضيع عن الطفل وألقى بكفيه الفتى  
لاستكانة \* من الجوع حتى ما يمر ولا يحلي ولا شئ مما يأكل الناس عندنا سوى  
الحنظل العامي والعلهز الفسل في النهاية: 124 3 العلهز: شئ يتخذونه في سنين  
المجاعة، وقيل: شئ ينبت ببلاد بنى سليم. وفيه أيضا 3: 201: الفسل: الردي  
الرزل من كل شئ.

وليس لنا إلا إليك فرارنا \* وأين فرار الناس إلا إلى الرسل

فقام النبي صلى الله عليه وآله يجرد رداءه حتى صعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه  
وقال: اللهم اسقنا غيثا مغيثا مريئا هنيئا مريعا سحبا سجالا غدقا طبقا دائما دررا  
سحابه سحوح: دائم المطر. سجل الماء: صبه. غدق المطر: كثر. الطبق من  
المطر:

العام ويقال: سماء مدرار أي تدر بالمطر.

تحيي به الأرض وتنبت به الزرع، وتدر به الضرع: مدر اللبن للشاء والبقر  
ونحوها، وهو كالثدي للمرأة.

واجعله سقيا نافعة، عاجلا غير راثث في النهاية) ٢: ١١٧: (في حديث  
الاستسقاء: عاجلا غير راثث أي غير بطئ متأخر.

فوالله ما رد رسول الله صلى الله عليه وآله يد إلى نحره حتى ألقى السماء  
أرواقها الروق من السحاب: سيله.

وجاء الناس يضحون: الغرق الغرق يا رسول الله، فقال: اللهم حوالينا ولا علينا،  
فانجاب السحاب انجاب السحاب: انكشف.

عن المدينة حتى استدار حولها كالاكليل الإكليل: التاج. شبه عصابة تزين  
بالجوهر.

فضحك رسول الله صلى الله عليه وآله حتى بدت نواجذه ثم قال: لله در أبي طالب

لو كان حيا لقرت عينه، من ينشدنا قوله؟ فقام علي عليه السلام فقال يا رسول الله لعلك أردت: (وأبيض يستسقى الغمام بوجهه)؟ قال: أجل، فأنشده أبياتا من هذه القصيدة ورسول الله صلى الله عليه وآله يستغفر لأبي طالب على المنبر، ثم قام رجل من كنانة فأنشده:

لك الحمد والحمد ممن شكر \* سقينا بوجه النبي المطر

دعا الله خالقه دعوة \* إليه وأشخص منه البصر

فما كان إلا كما ساعة \* أو اقصر حتى رأينا الدرر

في المصدر: أرينا الدرر.

دفاق العزالي وجم البعاق \* أغاث به الله عليا مضر

دقق الماء: صبه بشدة: ويقال أنزلت السماء عزاليها إشارة إلى شدة وقع المطر. و  
الجم من الماء: معظمه. وبعق المطر الأرض: نزل عليها بغزارة فشقتها.

فكان كما قاله عمه \* أبو طالب نو رواء غرر

به يسر الله صوب الغمام \* فهذا العيان وذاك الخبر

فمن يشكر الله يلق المزيد \* ومن يكفر الله يلق الغير

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: إن يكن شاعر أحسن فقد أحسنت.

قالوا: وإنما لم يظهر أبو طالب الاسلام ويجاهر به لأنه لو أظهره لم يتهياً له من  
نصرة النبي صلى الله عليه وآله ما تهياً له، وكان كواحد من المسلمين الذين اتبعوه،  
نحو أبي بكر وعبد الرحمن بن عوف وغيرهما ممن أسلم ولم يتمكن من نصرته  
والقيام دونه حينئذ، و إنما تمكن أبو طالب من المحاماة عنه بالثبات في الظاهر  
على دين قريش وإن أبطن الاسلام كما لو أن إنسانا كان يبطن التشيع مثلا وهو في

بلد من بلاد الكرامية وله في ذلك البلد وجاهة وقدم وهو يظهر مذهب الكرامية ويحفظ ناموسه بينهم بذلك، وكان في ذلك البلد نفر يسير من الشيعة لا يزالون ينالون بالأذى والضرر من أهل ذلك البلد ورؤسائه فإنه ما دام قادرا على إظهار مذهب أهل البلد يكون أشد تمكنا من المدافعة والمحاماة عن أولئك النفر، فلو أظهر ما يجوز من التشيع وكاشف أهل البلد بذلك صار حكمه حكم واحد من أولئك النفر، ولحقه من الأذى والضرر ما يلحقهم، ولم يتمكن من الدفاع أحيانا عنهم كما كان أولا. ثم قال بعد كلام: فأما الصلاة وكونه لم ينقل عنه أنه صلى فيجوز أن يكون لأن الصلاة لم تكن بعد قد فرضت، وإنما كانت نفلا غير واجب، فمن شاء صلى ومن شاء ترك، ولم تفرض إلا بالمدينة. انتهى كلامه شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد 473 - 464: 3 ولم نتعرض لتوضيح بعض اللغات و غيرها لما يأتي في البيان.

وأقول: روى السيد فخار الأبيات اللامية بإسناده عن أبي الفرج الأصفهاني و عن الشيخ المفيد راجع ص 84 من كتابه، وقد ذكر في الأغاني (15: 144) ثلاثة أبيات من القصيدة.

وقصة الاستسقاء عن عميد الرؤساء عن علي بن عبد الرحيم اللغوي عن موهوب في (ح) و (د): موهب.

\* من هنا إلى آخر البيان من مختصات (ك)، وبعض العبارات مضطرب جدا. بن أحمد الجوالقي، عن يحيى بن علي بن خطيب التبريزي، عن عبد الله ابن الزبير، عن عائشة وسائر الأخبار بالأسانيد المعتبرة من كتب الفريقين راجع ص 87 - 90.

\* [ولنوضح بعض ما يحتاج إلى بيان: الضحاح. الماء اليسير: والثدي يذكر و يؤنث، والشويح: شجر الرماح. والتقويم: إزالة العوج، والاصلاح والسم - بالضم -

جمع أسمر وهو لون بين البياض والسواد. وفي بعض النسخ (سم) أي الثقب وكأنه بحار الأنوار - العلامة المجلسي.

ونرى من الضروري أن نذكر ما جاء في حق أبي طالب من روايات على لسان المعصومين (ع) مما يؤكد إيمانه العميق بالله ودرجته الرفيعة في الإسلام، فقد ورد عن الإمام الصادق (ع) عن آبائه عن أمير المؤمنين (ع) قوله: قال رسول الله (ص) (هبط عليّ جبرائيل فقال لي: يا محمد: إن الله عز وجل مشفعك إلى ستة: بطن حملك آمنة بنت وهب، وصلب أنزلك عبد الله، وحجر كفلك أبو طالب، وبيت آواك عبد المطلب، وأخ لك في الجاهلية قيل يا رسول الله وما كان فعله؟ قال: كان سخياً يطعم الطعام ويجود بالنواء، وثدي أرضعك حليلة بنت أبي ذؤيب. (6)) كما ورد عن الإمام الصادق (ع) أيضاً قوله: أوحى الله تعالى إلى النبي (ص): (أني حرمت النار على صلب أنزلك وبطن حملك وحجر كفلك وبيت آواك). وقد وردت هذه الرواية في كثير من المصادر وبألفاظ مختلفة وبمضمون واحد (7)) وهناك رواية أخرى ذكرتها المصادر وهي عن أمير المؤمنين أنه قال: والذي بعث محمداً بالحق إن نور أبي طالب يوم القيامة ليطفئ أنوار الخلق إلا خمسة أنوار: نور محمد ونوري ونور فاطمة ونور الحسن ونور الحسين ومن ولده من الأئمة لأن نوره من نورنا الذي خلق الله تعالى من قبل أن يخلق الله آدم بألفي عام. (8)) كما جاء في المصادر عن الإمام زين العابدين وقد سئل عن إيمان أبي طالب فقال: وا عجباه؟ أتطعنون على أبي طالب أو على رسول الله؟ وإن الله تعالى نهى رسول الله أن يقر مسلمة على نكاح كافر في غير آية من القرآن وقد كانت فاطمة بنت أسد من المؤمنات السابقات إلى الإسلام ولا يشك أحد في ذلك ولم تنزل تحت أبي طالب إلى أن مات). (9))

وجاء عن الإمام الباقر (ع) قوله: لو وضع إيمان أبي طالب في كفة ميزان وإيمان

هذا الخلق في الكفة الأخرى لرجح إيمانه على إيمانهم ثم قال: ألم تعلموا أن أمير المؤمنين كان يأمر بأن يحج عن عبد الله أبي النبي وعن أبيه أبي طالب في حياته ثم أوصى في وصيته في الحج عنهم بعد مماته .

وقال رجل للإمام الصادق (ع): سيدي إن الناس يقولون: إن أبا طالب في ضحضاح من نار يغلي منه دماغه، فقال (ع): إن إيمان أبي طالب لو وضع في كفة ميزان، وإيمان هذا الخلق في كفة ميزان لرجح إيمان أبي طالب على إيمانهم. وكتب أبان بن محمد للإمام الرضا (ع): جعلت فداك إني شككت في إيمان أبي طالب. فكتب له الإمام جواباً نصه: بسم الله الرحمن الرحيم ومن يبتغ غير سبيل المؤمنين نوّله ما توّلى. إنك إن لم تقر بإيمان أبي طالب كان مصيرك إلى النار.

كفالاته للنبي(ص):

تُوّفِّي أخوه عبد الله . والد النبي(ص) . والنبي حمل في بطن أمّه، وحينما ولد(ص) تكفّله جدّه عبد المطلب، ولما حضرت الوفاة لعبد المطلب أوصى ولده أبا طالب بحفظ رسول الله(ص) وحياطته وكفالاته، وكان عمره(ص) (ثمانية سنين، فكفله أبو طالب وقام برعايته أحسن قيام.

حبّه للنبي(ص):

كان(رضي الله عنه) يحبّ النبي(ص) حبّاً شديداً، وفي بعض الأحيان إذا رآه كان يبكي ويقول: «إذا رأيته ذكرت أخي» شرح نهج البلاغة 64/14.

وكان عبد الله أخاه لأبويه.

حنوّه على النبي(ص):

لَمَّا أُدْخِلَتْ قَرِيْشُ بَنِي هَاشِمِ الشَّعْبَ إِلَّا أَبَا لَهَبٍ وَأَبَا سَفِيَّانَ بَنِي الْحَرِثِ، فَبَقِيَ الْقَوْمُ  
بِالشَّعْبِ ثَلَاثَةَ سِنِينَ، وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ (ص) إِذَا أَخَذَ مَضْجَعَهُ وَعَرَفَ مَكَانَهُ، جَاءَهُ أَبُو  
طَالِبٍ فَأَنْهَضَهُ عَنِ فِرَاشِهِ وَأَضْجَعَ ابْنَهُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ (ع) مَكَانَهُ.

فَقَالَ لَهُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ (ع) ذَاتَ لَيْلَةٍ: «يَا أَبَتَاهُ إِنِّي مُقْتَوْلٌ»، فَقَالَ:

«إِصْبِرْ يَا بَنِي فَالْصَبْرُ أَحْبَبُ \* \* كَلَّ حَيِّ مَصِيرِهِ لَشُعُوبِ

قَدْ بَدَلْنَاكَ وَالبَلَاءُ شَدِيدٌ \* \* لَفْدَاءِ الْحَبِيبِ وَابْنِ الْحَبِيبِ

لَفْدَاءِ الْأَعْرَازِيِّ الْحَسْبِ الثَّاقِبِ \* \* وَالبَاعِ وَالكَرِيمِ النَّجِيبِ

إِنْ تَصَبَّكَ الْمَنُونُ فَالْنَبْلُ يُرْمَى \* \* فَمَصِيبٌ مِنْهَا وَغَيْرُ مَصِيبِ

كَلَّ حَيِّ وَإِنْ تَمَلَّى بَعِيشٌ \* \* أَخَذَ مِنْ خِصَالِهَا بِنَصِيبِ

فَأَجَابَهُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ (ع):

أَتَأْمُرُنِي بِالصَّبْرِ فِي نَصْرِ أَحْمَدٍ \* \* وَوَاللَّهِ مَا قَلَّتِ الذِّي قَلَّتْ جَازِعًا

وَلَكِنِّي أَحْبَبْتُ أَنْ تَرَى نَصْرَتِي \* \* وَتَعْلَمَ إِنِّي لَمْ أَزَلْ لَكَ طَائِعًا

وَسَعِيي لَوَجْهِ اللَّهِ فِي نَصْرِ أَحْمَدٍ \* \* نَبِيِّ الْهُدَى الْمَحْمُودِ طِفْلًا وَيَافِعًا»

الفصول المختارة: 59.

تناله شفاعة النبي (ص):

قال الإمام الصادق (ع): «هبط جبرئيل على رسول الله (ص) فقال: يا محمد، إن الله عز وجل قد شفعك في خمسة: في بطن حملك وهي آمنة بنت وهب بن عبد مناف، وفي صلب أنزلك وهو عبد الله بن عبد المطلب، وفي حجر كفلك، وهو عبد المطلب

بن هاشم، وفي بيت آواك وهو عبد مناف بن عبد المطلّب أبو طالب، وفي أخ كان لك في الجاهلية» الخصال: 293 ح 59.

حرّم على النار:

قال الإمام الصادق (ع): «نزل جبرئيل (ع) على النبي (ص) فقال: يا محمّد، إنّ ربّك يقرئك السلام ويقول: إنّني قد حرّمت النار على صلب أنزلك، وبطن حملك، وحجر كفلك، فالصلب صلب أبيك عبد الله بن عبد المطلّب، والبطن الذي حملك فأمنة بنت وهب، وأمّا حجر كفلك فحجر أبي طالب» الكافي 446/1 ح 21.

وفاته:

تُوفّي (رضي الله عنه) في 7 شهر رمضان 10 للبعثة النبوية الشريفة في شعب أبي طالب بمكة المكرمة، وقيل: تُوفّي في 26 رجب 10 للبعثة النبوية الشريفة، ودُفن فيها.

تجهيزه:

«لمّا قبض (رضوان الله تعالى عليه)، أتى أمير المؤمنين (ع) رسول الله (ص)، فأذنه بموته، فتوجّع لذلك النبي (ص) وقال: امض يا علي، فتولّ غسله وتكفينه وتحنيطه، فإذا رفعته على سريره فأعلمني.

ففعّل ذلك أمير المؤمنين (ع)، فلمّا رفعه على السرير اعترضه النبي (ص) فرق له وقال: وصلتك رحم، وجزيت خيراً، فلقد ربّيت وكفّلت صغيراً، وآزرت ونصرت كبيراً.

ثمّ أقبل على الناس فقال: أما والله، لأشفعنّ لعمّي شفاعة يعجب منها أهل الثقلين»

إيمان أبي طالب للمفيد: 25

أجمع علماء الشيعة على إسلام أبي طالب (عليه السلام) تبعاً لأئمتهم (عليهم السلام). والأحاديث الدالة على إيمانه الواردة عن أهل بيت العصمة كثيرة، قد جمعها العلماء في كتب مفردة، وكان من الكتب الأخيرة: (منية الراغب في إيمان أبي طالب) للشيخ محمدرضا الطبسي .

وقد أُلّف في إثبات إيمانه كثير من الكتب، من السُنّة والشيعة على حدّ سواء، وأنهاها بعضهم إلى ثلاثين كتاباً، ومنها: كتاب (أبو طالب مؤمن قريش) للأستاذ عبد الله الخنيزي.

هذا عدا البحوث المستفيضة الموثقة في ثنايا الكتب والموسوعات، ونخصّ بالذكر هنا ما جاء في كتاب (الغدير) للعلامة الأميني في الجزء السابع والثامن منه. وقد نقل عن مفتي الشافعية أحمد زيني دحلان في (أسنى المطالب) عن جماعة من علماء أهل السُنّة: أنّهم ذهبوا إلى ذلك أيضاً، وكتبوا الكتب والبحوث في إثبات ذلك، كالبرزنجي، والأجهوري، وابن وحشي في شرحه لكتاب (شهاب الأخبار)، والتلمساني في (حاشية الشفاء)، والشعراني، وسبط ابن الجوزي، والقرطبي، والسبكي، وأبي طاهر، وغيرهم.

بل لقد حكم عدد منهم - كابن وحشي، والأجهوري، والتلمساني - بأنّ من أبغض أبا طالب فقد كفر، أو من يذكره بمكروه فهو كافر أسنى المطالب في نجات أبي طالب: 90 الباب الخامس.

ونقل ابن أبي الحديد في شرحه للنهج عن بعض شيوخ المعتزلة، كابن قائم، والبلخي، وأبي جعفر الاسكافي، قولهم بذلك شرح نهج البلاغة 14: 65 اختلاف الرأي في إيمان أبي طالب، وانظر: الغدير 7: 281 قسارى القول في سيّد الأبطح عند القوم. وهذه بعض الأدلّة على إيمان أبي طالب:

1- ما روي عن الأئمة (عليهم السلام) والنبويّ (صلى الله عليه وآله وسلّم) ممّا يدلّ

على إيمانه، وهم أعرف بأمر كهذا من كلِّ أحد.

2- نصرته للنبيِّ (صلى الله عليه وآله وسلّم) وتحمّله تلك المشاق والصعاب العظيمة، وتضحيته بمكانته في قومه، وحتى بولده، أكبر دليل على إيمانه.

3- إنّه لو كان كافراً، لشنّع على عليّ (عليه السلام) بذلك معاوية وحزبه، والزبيريون وأعدائهم، وسائر أعداء الإمام عليّ (عليه السلام).

4- تصريحاته وأقواله الكثيرة جدّاً؛ فإنّها كلّها ناطقة بإيمانه وإسلامه، ومنها أشعاره التي عبّر عنها ابن أبي الحديد المعتزلي بقوله: ((قالوا: فكّل هذه الأشعار قد جاءت مجيء التواتر؛ لأنّه إن لم تكن آحادها متواترة، فمجموعها يدلّ على أمر واحد مشترك، وهو تصديق محمّد (صلى الله عليه وآله وسلّم)، ومجموعها متواتر)) شرح نهج البلاغة 14: 78 اختلاف الناس في إيمان أبي طالب.

5- قد صرّح أبو طالب في وصيّته بأنّه كان قد اتّخذ سبيل التقية في شأن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلّم)، وأنّ ما جاء به الرسول (صلى الله عليه وآله وسلّم) قد قبله الجنان وأنكره اللسان مخافة الشنآن.

وأوصى قريشاً بقبول دعوة الرسول، ومتابعته على أمره، ففي ذلك الرشد والسعادة السيرة الحلبية 2: 49، تاريخ الخميس 1: 552 وصية أبي طالب، روضة الواعظين: 140 مجلس في إيمان أبي طالب وفاطمة بنت أسد.

6- ترحّم النبيِّ (صلى الله عليه وآله وسلّم) عليه، واستغفاره له باستمرار، وحزنه عليه عند موته، وواضح أنّه لا يصحّ الترحم إلّا على المسلم تذكرة الخواص 1: 145 فصل في ذكر والده أبي طالب، السيرة الحلبية 2: 47.

7- وبعد كلّ ما تقدّم نقول: إنّ إسلام أيّ شخص أو عدمه، إنّما يستفاد من أمور أربعة:

أ - من مواقفه العملية، ومواقف أبي طالب قد بلغت الغاية التي ما بعدها غاية في الوضوح والدلالة على إخلاصه وتفانيه في الدفاع عن هذا الدين.

ب - من إقراراته اللسانية بالشهادتين، ويكفي أن نشير إلى ذلك القدر الكثير منها في شعره في المناسبات المختلفة.

ج - من موقف النبي الأعظم (صلى الله عليه وآله وسلم) منه، فالموقف المرضي ثابت منه (صلى الله عليه وآله وسلم) تجاه أبي طالب على أكمل وجه.

د - من إخبار المطلعين على أحواله عن قرب وعن حسّ، كأهل بيته، ومن يعيشون معه، وقد قلنا: إنهم مجمعون على ذلك.

بل إنّ القائلين بكفره نفسهم لمّا لم يستطيعوا إنكار مواقفه العملية، ولا الطعن بتصريحاته اللسانية حاولوا: أن يشبّهوا على العامّة بكلام مبهم لا معنى له؛ فقالوا: إنّه لم يكن منقاداً !!

ومن أجل أن نوقّي أبا طالب بعض حقّه، نذكر بعض ما يدلّ على إيمانه، ونترك سائره، وهو يعدّ بالعشرات؛ لأنّ المقام لا يتّسع لأكثر من أمثلة قليلة معدودة، وهي: -1 قال العباس: يا رسول الله! ما ترجو لأبي طالب؟ قال: (كلّ الخير أرجوه من ربّي) الطبقات الكبرى 1: 125، تاريخ مدينة دمشق 66: 336 حرف الطاء، أبو طالب، الجامع الصغير 2: 275 حديث (6273)، كنز العمال 3: 140 حديث (5871).

-2 قال ابن أبي الحديد: ((روي بأسانيد كثيرة، بعضها عن العباس بن عبد المطلب، وبعضها عن أبي بكر بن أبي قحافة: أنّ أبا طالب ما مات حتّى قال: لا إله إلاّ الله، محمّد رسول الله)) شرح نهج البلاغة 14: 71 اختلاف الناس في إيمان أبي طالب. -3 كتب أمير المؤمنين (عليه السلام) رسالة مطوّلة لمعاوية جاء فيها: (ليس أميّة كهاشم، ولا حرب كعبد المطلب، ولا أبو سفيان كأبي طالب، ولا المهاجر كالطليق، ولا الصريح كاللصيق) شرح نهج البلاغة لمحمّد عبده 3: 17، الأخبار الطوال للدينوري: 187، وقعة صفّين: 471، الإمامة والسياسة (تح زيني) 1: 104 كتاب

معاوية إلى عليّ (عليه السلام)، مناقب الخوارزمي: 256 الفصل الثالث.  
 فإذا كان أبو طالب كافراً، وأبو سفيان مسلماً، فكيف يفضّل الكافر على المسلم، ثم  
 لا يردّ عليه ذلك معاوية بن أبي سفيان!؟

4-ورد عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قوله: (إذا كان يوم القيامة شفعت  
 لأبي وأمي، وعمّي أبي طالب، وأخ لي كان في الجاهلية) ذخائر العقبى: 7 باب  
 (فضل قرابة الرسول)، السيرة الحلبية 2: 47، تاريخ يعقوبي 2: 35 وفاة خديجة  
 وأبي طالب.

5-وعنه (صلى الله عليه وآله وسلم) أيضاً: (إنّ الله عزّ وجلّ قال له على لسان  
 جبرائيل: حرّمت النار على صلب أنزلك، وبطن حملك، وحجر كفلك).

أمّا الصلب فعبد الله، وأمّا البطن فآمنة، وأمّا الحجر فعمّه - يعني أبا طالب، وفاطمة  
 بنت أسد - وبمعناه غيره مع اختلاف يسير الكافي 1: 446 أبواب التاريخ، الأمالي  
 للشيخ الصدوق: 703 حديث (964)، روضة الواعظين: 67.

أجمع علماء الشيعة على إسلام أبي طالب (عليه السلام) تبعاً لأنتمّتهم (عليهم السلام).  
 والأحاديث الدالة على إيمانه الواردة عن أهل بيت العصمة كثيرة، قد جمعها العلماء  
 في كتب مفردة، وكان من الكتب الأخيرة: (منية الراغب في إيمان أبي طالب) للشيخ  
 محمّدرضا الطبسي.

وقد أُلّف في إثبات إيمانه كثير من الكتب، من السُنّة والشيعة على حدّ سواء، وأنهاها  
 بعضهم إلى ثلاثين كتاباً، ومنها: كتاب (أبو طالب مؤمن قريش) للأستاذ عبد الله  
 الخنيزي.

هذا عدا البحوث المستفيضة الموثقة في ثنايا الكتب والموسوعات، ونخصّ بالذكر  
 هنا ما جاء في كتاب (الغدیر) للعلامة الأميني في الجزء السابع والثامن منه.

وقد نقل عن مفتي الشافعية أحمد زيني دحلان في (أسنى المطالب) عن جماعة من علماء أهل السنة: أنهم ذهبوا إلى ذلك أيضاً، وكتبوا الكتب والبحوث في إثبات ذلك، كالبرزنجي، والأجهوري، وابن وحشي في شرحه لكتاب (شهاب الأخبار)، والتلمساني في (حاشية الشفاء)، والشعراني، وسبط ابن الجوزي، والقرطبي، والسبكي، وأبي طاهر، وغيرهم.

بل لقد حكم عدد منهم - كابن وحشي، والأجهوري، والتلمساني - بأن من أبغض أبا طالب فقد كفر، أو من يذكره بمكروه فهو كافر أسنى المطالب في نجات أبي طالب: 90 الباب الخامس.

ونقل ابن أبي الحديد في شرحه للنهج عن بعض شيوخ المعتزلة، كابن قائم، والبلخي، وأبي جعفر الاسكافي، قولهم بذلك شرح نهج البلاغة 14: 65 اختلاف الرأي في إيمان أبي طالب، وانظر: الغدير 7: 281 قصارى القول في سيد الأبطح عند القوم. وهذه بعض الأدلة على إيمان أبي طالب:

1- ما روي عن الأئمة (عليهم السلام) والنبِيِّ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) مِمَّا يَدُلُّ عَلَى إيمانه، وهم أعرف بأمر كهذا من كلِّ أحد.

2- نصرته للنبِيِّ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) وتحمُّله تلك المشاق والصعاب العظيمة، وتضحيتة بمكانته في قومه، وحتى بولده، أكبر دليل على إيمانه.

3- إنَّه لو كان كافراً، لشنَّع على عليٍّ (عليه السلام) بذلك معاوية وحزبه، والزبيريون وأعوانهم، وسائر أعداء الإمام عليٍّ (عليه السلام).

4- تصريحاته وأقواله الكثيرة جداً؛ فإنَّها كلُّها ناطقة بإيمانه وإسلامه، ومنها أشعاره التي عبّر عنها ابن أبي الحديد المعتزلي بقوله (( قالوا: فكلَّ هذه الأشعار قد جاءت

مجيء التواتر؛ لأنه إن لم تكن آحادها متواترة، فمجموعها يدلّ على أمر واحد مشترك، وهو تصديق محمّد (صلى الله عليه وآله)، ومجموعها متواتر)) شرح نهج البلاغة 14: 78 اختلاف الناس في إيمان أبي طالب.

5- قد صرّح أبو طالب في وصيّته بأنّه كان قد اتّخذ سبيل التقية في شأن رسول الله (صلى الله عليه وآله)، وأنّ ما جاء به الرسول (صلى الله عليه وآله) قد قبله الجنان وأنكره اللسان مخافة الشنآن.

وأوصى قريشاً بقبول دعوة الرسول، ومتابعته على أمره، ففي ذلك الرشد والسعادة السيرة الحلبية 2: 49، تاريخ الخميس 1: 552 وصية أبي طالب، روضة الواعظين: 140 مجلس في إيمان أبي طالب وفاطمة بنت أسد.

6- ترحم النبي (صلى الله عليه وآله) عليه، واستغفاره له باستمرار، وحرزته عليه عند موته، ووضح أنّه لا يصحّ الترحم إلّا على المسلم تذكره الخواص 1: 145 فصل في ذكر والده أبي طالب، السيرة الحلبية 2: 47.

7- وبعد كلّ ما تقدّم نقول: إنّ إسلام أيّ شخص أو عدمه، إنّما يستفاد من أمور أربعة:

أ - من مواقفه العملية، ومواقف أبي طالب قد بلغت الغاية التي ما بعدها غاية في الوضوح والدلالة على إخلاصه وتقانيه في الدفاع عن هذا الدين.

ب - من إقراراته اللسانية بالشهادتين، ويكفي أن نشير إلى ذلك القدر الكثير منها في شعره في المناسبات المختلفة.

ج - من موقف النبي الأعظم (صلى الله عليه وآله) منه، فالموقف المرضي ثابت منه (صلى الله عليه وآله وسلم) تجاه أبي طالب على أكمل وجه.

د - من إخبار المطلعين على أحواله عن قرب وعن حسّ، كأهل بيته، ومن يعيشون معه، وقد قلنا: إنهم مجمعون على ذلك.

بل إنّ القائلين بكفره أنفسهم لما لم يستطيعوا إنكار مواقفه العملية، ولا الطعن بتصريحاته اللسانية حاولوا: أن يشبّهوا على العامة بكلام مبهم لا معنى له؛ فقالوا: إنّه لم يكن منقاداً!!

ومن أجل أن نوفيّ أبا طالب بعض حقّه، نذكر بعض ما يدلّ على إيمانه، ونترك سائره، وهو يعدّ بالعشرات؛ لأنّ المقام لا يتّسع لأكثر من أمثلة قليلة معدودة، وهي:

1- قال العباس: يا رسول الله! ما ترجو لأبي طالب؟ قال: (كلّ الخير أرجوه من ربّي) الطبقات الكبرى 1: 125، تاريخ مدينة دمشق 66: 336 حرف الطاء، أبو طالب، الجامع الصغير 2: 275 حديث (6273)، كنز العمّال 3: 140 حديث (5871).

2- قال ابن أبي الحديد: ((روي بأسانيد كثيرة، بعضها عن العباس بن عبد المطلب، وبعضها عن أبي بكر بن أبي قحافة: أنّ أبا طالب ما مات حتّى قال: لا إله إلاّ الله، محمّد رسول الله)) شرح نهج البلاغة 14: 71 اختلاف الناس في إيمان أبي طالب.

3- كتب أمير المؤمنين (عليه السلام) رسالة مطوّلة لمعاوية جاء فيها: (ليس أُميّة كهاشم، ولا حرب كعبد المطلب، ولا أبو سفيان كأبي طالب، ولا المهاجر كالطليق، ولا الصريح كاللصيق) شرح نهج البلاغة لمحمّد عبده 3: 17، الأخبار الطوال للدينوري: 187، وقعة صفّين: 471، الإمامة والسياسة (تح زيني) 1: 104 كتاب معاوية إلى عليّ (عليه السلام)، مناقب الخوارزمي: 256 الفصل الثالث.

فإذا كان أبو طالب كافراً، وأبو سفيان مسلماً، فكيف يفضّل الكافر على المسلم، ثمّ لا يردّ عليه ذلك معاوية بن أبي سفيان!؟

4-ورد عن رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) قوله: (إذا كان يوم القيامة شفعت لأبي وأمي، وعمي أبي طالب، وأخ لي كان في الجاهلية) ذخائر العقبى: 7 باب (فضل قرابة الرسول)، السيرة الحلبية 2: 47، تاريخ اليعقوبي 2: 35 وفاة خديجة وأبي طالب.

5-وعنه(صلى الله عليه وآله وسلم) أيضاً: (إن الله عز وجل قال له على لسان جبرائيل: حرمت النار على صلب أنزلك، وبطن حملك، وحجر كفلك).

أمّا الصلب فعبد الله، وأمّا البطن فآمنة، وأمّا الحجر فعمّه - يعني أبا طالب، وفاطمة بنت أسد - وبمعناه غيره مع اختلاف يسير الكافي 1: 446 أبواب التاريخ، الأمالي للشيخ الصدوق: 703 حديث (964)، روضة الواعظين: 67.

من المباحث الكلامية التي اختلف فيها المسلمون، فذهب الشيعة إلى القول بأنّ الرجل كان مؤمناً ومات كذلك، وقد أجمع علماءهم على ذلك مستندين إلى روايات أهل البيت عليهم السلام ، وإلى جملة من الأدلة التي تثبت بشكل قاطع إيمانه وتقنيده دعوى وفاته مشركاً؛ لكن الكثير من أهل السنة ذهبوا إلى القول بأنّه مات كافراً مستندين في ذلك إلى رواية تشير إلى إصراره حتى اللحظات الأخيرة على البقاء على دين الجاهلية .

دليل منكري إيمان أبي طالب

استند المنكرون لإيمان أبي طالب (رض) بعدة روايات، هي :

آية النهي عن الاستغفار للمشركين

رووا في شأن نزول الآية المباركة عن سعيد بن المسيب عن أبيه قال: لما حضرت أبا طالب الوفاة جاءه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فوجد عنده أبا جهل وعبد الله بن أبي أمية بن

المغيرة فقال: أي عم قل: لا إله إلا الله، كلمة أحاج لك بها عند الله. فقال أبو جهل وعبد الله بن أبي أمية: أترغب عن ملة عبد المطلب؟ فلم يزل رسول الله ﷺ يعرضها عليه ويعيدانه بتلك المقالة، حتى قال أبو طالب آخر ما تكلم: على ملة عبد المطلب، وأبى أن يقول: لا إله إلا الله. فقال رسول الله ﷺ: والله لاستغفرن لك ما لم أنه عنك. فأنزل الله: «مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُولِي قُرْبَىٰ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ». (التوبة البخاري، صحيح البخاري، ج 4، ص 247 .

وفي الرواية مواقع للنظر، منها :

إن سعيداً الذي انفرد بنقل هذه الرواية كان ممن ينصب العداة لأمير المؤمنين علي ﷺ فلا يحتج بما يقوله أو ينقله فيه وفي أبيه وفي آله وذويه، فان الوقعة فيهم أشهى مأكلة له الأميني، الغدير، ج 8، ص 56 .

قال ابن أبي الحديد في الشرح ج 4، ص 101: وكان سعيد بن المسيب منحرفاً عنه ﷺ أضف إلى ذلك أن آية الاستغفار نزلت بالمدينة بعد موت أبي طالب بعدة سنين تربو على ثمانية أعوام. يضاف إلى ذلك - كما عن العلامة الأميني - إن هناك روايات تضاد هذه الرواية في مورد نزول آية الاستغفار من سورة البراءة أخرجها علماء الشيعة ومحدثي العامة، عن علي ﷺ قال: «سمعت رجلاً يستغفر لأبويه وهما مشركان فقلت: تستغفر لأبويك وهما مشركان؟ فقال: أولم يستغفر إبراهيم؟ فذكرت ذلك للنبي ﷺ فنزلت آية: «مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُولِي قُرْبَىٰ لِلأَمِينِي، الغدير، ج 8، ص 12 .

آية النأي

ذهب البعض الى القول بأن الآية 26 من سورة الأنعام نزلت بحق أبي طالب، فقد أخرج الطبري وغيره عمّن سمع ابن عباس أنه قال: إنها نزلت في أبي طالب، ينهى عن أذى رسول الله ﷺ أن يؤذي، وينأى أن يدخل في الاسلام الطبري، جامع البيان، ج 7، ص 228 .

ويرده: أولاً: الحديث مرسل لوجود كلمة (عمن) للإشارة للراوي الذي بين حبيب بن أبي ثابت وابن عباس، ومع عدم معرفة الراوي كيف يمكن الاستناد الى الرواية والاطمئنان بصدورها حقاً؛ وثانياً: إنّ علماء العامة أنفسهم ضعفوا حبيب بن أبي ثابت واتهموه بالتدليس ابن حبان، الثقات، ج 4، ص 137 .

وثالثاً: أن الطبري روى ما يتضاد مع رواية حبيب وأنها نزلت في مشركي مكة الذين كانوا ينهون الناس عن محمد ﷺ أن يؤمنوا به، وينأون عنه يتباعدون عنه الطبري، جامع البيان، ج 7، ص 229 .

ويؤيد ذلك سياق الآيات فإنّها جمعاً كانت بصدد الحديث عن المشركين .

#### حديث الضحاح

تمسك المخالفون بحديث الضحاح حيث رواه عن المغيرة بن شعبه أنه ذكر أبو طالب عند النبي ﷺ فقال: لعله تنفعه شفاعتي يوم القيامة، فيجعل في ضحاح من النار يبلغ كعبيه يغلي منه دماغه البخاري، صحيح البخاري، ج 4، ص 247 .

ويرده: أولاً: إنّ المغيرة بن شعبه - كما يقول العلامة المجلسي - كان معروفاً ببغضه لبني هاشم، وعلي ﷺ بالخصوص وبغضه مشهور ومعلوم، وفسقه غير خاف المجلسي، بحار الأنوار، ج 35، ص 112 .

وثانياً: لا معنى لشمول الشفاعة لأبي طالب مع فرض موته كافراً؛ إذ من المسلم به أن الشفاعة لاتشمل المشركين الطوسي، التبيان، ج 10، ص 187 .

دليل القائلين بإيمان أبي طالب

كتاب إيمان أبي طالب صنّفه الشيخ المفيد لإثبات إيمان أبي طالب .

لم يكتف مفكروا الشيعة وعلمائهم بالرد على المخالفين وإبطال حججهم، بل ساقوا الكثير من الأدلة التي تدعم إيمان أبي طالب، منها :

مواقف أبي طالب وسلوكياته

قام أبو طالب بدعوة كل من زوجته فاطمة بنت أسد وأبنائه وملك الحبشة إلى الاسلام مرتضى العامل، الصحيح من سيرة النبي، ج 3، ص 230؛ ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج 13، ص 272 .

فقد روى أهل السنة أنّ أبا طالب قال لعلي ﷺ يا بني الزمه فإنه لن يدعوك إلا إلى خير، وقال لإبنه جعفر: صلّ جناح ابن عمك فأسلم، وبدعائه وإقباله على محمد ﷺ أسلمت امرأته فاطمة بنت أسد الحلبي، السيرة الحلبيّة، ج 1، ص 433؛ ابن الأثير، أسد الغابة، ج 1، ص 287 .

وقد وقف أبو طالب إلى جانب الرسول الأكرم ﷺ في شتى المواقف وتحمل الكثير من العناء والمصاعب وبقي ملازماً له ومدافعاً عنه حتى اللحظات الأخيرة من حياته حيث أوصى بني هاشم بالإيمان به وتصديقه والدفاع عنه إن راموا الهداية والفلاح، ولأجله أصفق بنو عبد مناف على نصرته رسول الله ﷺ بمكة ولأجله صبر بنو هاشم على الحصار في الشعب الأميني، الغدير، ج 7، ص 367 .

وجاء في شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد - رغم توقفه في إيمان أبي طالب -  
 إني: لم أستجز أن أقعد عن تعظيم أبي طالب فإني أعلم أنه لولاه لما قامت للإسلام  
 دعامة وأعلم أنّ حقه واجب على كل مسلم في الدنيا إلى أن تقوم الساعة. وقالوا: انه  
 روي بأسانيد كثيرة بعضها عن ابن عباس وغيره أنّ أبا طالب ما مات حتى قال: لا  
 إله إلا الله محمد رسول الله. وقال في موضع آخر: وقالوا: إنما لم يظهر أبو طالب  
 الإسلام ويجاهر به لأنه لو أظهره لم يتهياً له من نصرة النبي ﷺ ما تهياً له وكان  
 كواحد من المسلمين الذين اتبعوه ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج 14، ص  
 71 - 83 .

كلام أبي طالب وأشعاره

لأبي طالب أكثر من ألف بيت من الشعر جمعت في ديوان أبي طالب يستفاد من  
 الكثير منها تأييده وتصديقه لنبوة النبي الأكرم ﷺ، منها :

إن ابن آمنة النبي محمداً                      عندي فوق منازل الأولاد

ومن أشهر قصائده القصيدة اللامية التي ذكرت أعلاه

قال العلامة الأميني بعد ذكره لمقاطع من شعره: أنا لا أدري كيف تكون الشهادة  
 والاعتراف بالنبوة إن لم يكن منها هذه الأساليب المتنوعة المذكورة في هذه الأشعار؟  
 ولو وجد واحد منها في شعر أيّ أحد أو نثره لأصفق الكلّ على إسلامه، لكن  
 جميعها لا يدلّ على إسلام أبي طالب. فاعجب واعتبر الأميني، الغدير، ج 7، ص  
 341 .

وقال ابن أبي الحديد في شرحه بعد ذكر جملة من شعر أبي طالب: فكلّ هذه  
 الأشعار قد جاءت مجيء التواتر؛ لأنّه إن لم تكن آحادها متواترة فمجموعها يدلّ

على أمر واحد مشترك وهو تصديق محمد ﷺ ، ومجموعها متواترا بن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج 14، ص 78 .

وجاء في بعض تلك القصائد :

يا شاهد الله علي فاشهد أني على دين النبي أحمد

ومنها

:إذا يل من خير هذا الوري قبيلاً و أكرمهم أسرتي

ومنها

:نصرت الرسول رسول المليك ببيض تلاً كلع البروق

أذب وأحمي رسول الإله حماية حام عليه شفيق

ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج 14، ص 78.

أبو طالب في كلمات أهل البيت ﷺ

أجمعت كلمات أهل البيت ﷺ بدءاً بالرسول الأكرم ﷺ ومروراً بأمر المؤمنين ﷺ وسائر الأئمة ﷺ على التأكيد على إيمان أبي طالب وأنه رحل عن هذه الدنيا وهو على شريعة الاسلام. ففي الحديث القدسي: نزل جبرئيل على النبي ﷺ فقال: يا محمد إن الله جل جلاله يقرئك السلام ويقول: إنني قد حرمت النار على صلب أنزلك وبطن حملك وحجر كفلك. فقال: يا جبرئيل بين لي ذلك. فقال: أما الصلب الذي أنزلك فعبد الله بن عبد المطلب، وأما البطن الذي حملك فأمنة بنت وهب، وأما الحجر الذي كفلك فأبو طالب بن عبد المطلب الصدوق، معاني الأخبار، ص 137 .

أبو طالب في كلمات الرسول الأكرم ﷺ

كان النبي الأكرم ﷺ كلما ذكر أبو طالب أو ذكره يثني عليه ويذكره بإجلال عرفاناً للجميل وللدور الكبير الذي لعبه أبو طالب في الدفاع عن الرسول والرسالة، ففي رواية أنّ النبي ﷺ خاطب جابر بن عبد الله الأنصاري بقوله: لما كانت الليلة التي أسري بي فيها إلى السماء انتهيت إلى العرش فرأيت أربعة أنوار فقلت: إلهي ما هذه الأنوار؟ فقال: يا محمد ﷺ هذا عبد المطلب وهذا عمك أبو طالب وهذا أبوك عبد الله وهذا أخوك طالب القتال النيشابوري، روضة الواعظين، ص 81 .

وفي رواية أخرى: «يحشر ابوطالب ﷺ يوم القيمة في زي الملوك وسيما الأنبياء ﷺ» «ابن بابويه القمي، الإمامة و التبصرة، ص 34 .

وفي رواية ثالثة: أنّ الله عز وجل، وعدني في أربعة، في أبي وأمي وعمي وأخ كان لي في الجاهلية اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج 2، ص 29 .

أبو طالب في كلمات أمير المؤمنين ﷺ

تشير كلمات أمير المؤمنين ﷺ إلى المكانة السامية والمنزلة الرفيعة لوالده والفضائل التي اتسمت بها تلك الشخصية العظيمة في تاريخ المسلمين، فقد روي عنه ﷺ أنه قال: «إِنَّ نُورَ أَبِي طَالِبٍ لِيُطْفِئُ أَنْوَارَ الْخَلَائِقِ إِلَّا خَمْسَةَ أَنْوَارٍ نُورَ مُحَمَّدٍ ﷺ وَنُورَ فَاطِمَةَ ﷺ وَنُورَ الْحَسَنِ ﷺ وَنُورَ الْحُسَيْنِ ﷺ وَنُورَ وَلَدِهِ مِنَ الْأَيْمَةِ أَلَا إِنَّ نُورَهُ مِنْ نُورِنَا خَلَقَهُ اللَّهُ مِنْ قَبْلِ خَلْقِ آدَمَ بِالْفِي عَامِ الْمَجْلِسِيِّ، بحار الأنوار، ج 35، ص 110؛ الكراجي، كنز الفوائد، ص 80 .

وفي رواية أخرى: «إِنَّ أَبِي حِينَ حَضَرَهُ الْمَوْتُ شَهِدَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَأَخْبَرَنِي فِيهِ بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا الْمَجْلِسِيِّ، بحار الأنوار، ج 35، ص 113 .

أبو طالب في كلمات سائر المعصومين ﷺ

روي عن الإمام السجاد ﷺ أنه قال: «واعجباً إن الله تعالى نهى رسوله أن يقر مسلمة على نكاح كافر وقد كانت فاطمة بنت أسد من السابقات إلى الإسلام ولم تنزل تحت أبي طالب حتى مات المجلسي، بحار الأنوار، ج 35، ص 157؛ ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج 14، ص 69 .

وعن الإمام محمد الباقر ﷺ التصريح بإيمان أبي طالب وأنه: «لو وضع إيمان أبي طالب في كفة ميزان وإيمان هذا الخلق في الكفة الأخرى لرجح إيمانه الأميني، الغدير، ج 7، ص 380 .

وعن الإمام الصادق ﷺ أنه قال: «إن مثل أبي طالب مثل أصحاب الكهف أسروا الإيمان وأظهروا الشرك فآتاهم الله أجرهم مرتين الكليني، الكافي، ج 1، ص 448 . وفي رواية أخرى مخاطباً يونس بن نباتة» :يا يونس كذب أعداء الله إن أبا طالب من رفقاء النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً الكراجي، كنز الفوائد، ص 80 .

وعن الإمام الرضا ﷺ أنه كتب إليه ﷺ أبان بن محمود: جعلت فداك إني قد شككت في إسلام أبي طالب. فكتب إليه: «ومن يشاقق الرسول ﷺ من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين...»: وبعدها إنك إن لم تقر بإيمان أبي طالب كان مصيرك إلى النار ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج 14، ص 68؛ المجلسي، بحار الأنوار، ج 35، ص 110 .

وفي رواية أخرى عنه: ﷺ كان نقش خاتم أبي طالب ﷺ رضيت بالله رباً وبابن أخي محمد ﷺ نبياً وبابني علي ﷺ له وصياً المدني، الدرجات الرفيعة، ص 60 .

وعن الإمام الحسن بن علي العسكري: ﴿ إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَوْحَى إِلَى رَسُولِهِ ﷺ أَنِّي قَدْ أَيْدَتِكَ بِشِيعَتَيْنِ: شِيعَةٌ تَتَصَرَّكَ سِرًّا، وَشِيعَةٌ تَتَصَرَّكَ عَلَانِيَةً فَأَمَّا الَّتِي تَتَصَرَّكَ سِرًّا فَسَيِّدُهُمْ وَأَفْضَلُهُمْ عَمَكَ أَبُو طَالِبٍ، وَأَمَّا الَّتِي تَتَصَرَّكَ عَلَانِيَةً فَسَيِّدُهُمْ وَأَفْضَلُهُمْ ابْنُهُ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ. ﷺ ثُمَّ قَالَ: وَإِنَّ أَبَا طَالِبٍ كَمُؤْمِنٍ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ ابْنَ مَعَدٍ، الْحِجَّةُ عَلَى الذَّاهِبِ، ص 362 .

في كلمات علماء المسلمين

الشيخ الطوسي: إنّ أبا طالب كان مسلماً وعليه إجماع الإمامية، لا يختلفون فيه، ولهم على ذلك أدلة قاطعة موجبة للعلم . الطوسي، التبيان، ج 8، ص 164 .

الشيخ الطبرسي: قد ثبت إجماع أهل البيت ﷺ على إيمان أبي طالب وإجماعهم حجة لأنهم أحد الثقلين اللذين أمر النبي ﷺ بالتمسك بهم الطبرسي، مجمع البيان، ج 4، ص 31 .

الفتال النيسابوري: أعلم أنّ الطائفة المحقة قد اجتمعت على أنّ أبا طالب وعبد الله بن عبد المطلب وآمنة بنت وهب كانوا مؤمنين وإجماعهم حجة الفتال النيسابوري، روضه الواعظين، ص 138 .

فخار بن معد: لقد كان يكفينا من الاستدلال على إيمان أبي طالب إجماع أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وعليهم أجمعين وعلماء شيعتهم على إسلامه واتفاقهم على إيمانه، ولو لم يرد عنه من الأفعال التي لا يفعلها إلا المؤمنون والأقوال التي لا يقولها إلا المسلمون ابن معد، الحجة على الذاهب، ص 64 .

السيد ابن طاووس: إنني وجدت علماء هذه العترة مجمعين على إيمان أبي طالب، ولا ريب أنّ العترة أعرف بباطن أبي طالب من الأجانب، وشيعة أهل البيت ﷺ مجمعون على ذلك، ولهم فيه مصنفات ابن طاووس، الطرائف، ص 398 .

العلامة المجلسي: قد أجمعت الشيعة على إسلامه وأنه قد آمن بالنبي ﷺ في أول الأمر، ولم يعبد صنماً قط، بل كان من أوصياء إبراهيم ﷺ واشتهر إسلامه من مذهب الشيعة حتى أنّ المخالفين كلهم نسبوا ذلك إليهم، وتواترت الأخبار من طرق الخاصة والعامة في ذلك وصنف كثير من علمائنا ومحدثينا كتاباً مفرداً في ذلك كما لا يخفى على من تتبع كتب الرجال المجلسي، بحار الأنوار، ج 35، ص 138 .

الكتب المصنفة في إيمان أبي طالب

صنف علماء الشيعة الكثير من الكتب في إثبات إيمان أبي طالب ذكر العلامة آقا بزرك الطهراني في موسوعة الذريعة تسعة منها تحت عنوان «إيمان أبي طالباً بزرك الطهراني، الذريعة، ج 2، ص 512 و 513 .

ومن هذه الكتب :

1. إيمان أبي طالب من تأليف الشيخ المفيد، (متوفى 413هـ).
2. الحجة على الذهاب إلى تكفير أبي طالب، تأليف السيد فخار بن معد، (المتوفى 630هـ).
3. منية الطالب في إيمان أبي طالب، تأليف السيد حسين الطباطبائي اليزدي الحائري، (المتوفى 1306 هـ).
4. بغية الطالب في إيمان أبي طالب تأليف السيد محمد عباس التستري الهندي، المتوفى 1306 هـ.
5. مقصد الطالب في إيمان آباء النبي وعمّه أبي طالب، تأليف الميرزا حسين الجرجاني.
6. القول الواجب في إيمان أبي طالب، تأليف الشيخ محمد علي فصيح الهندي.

7. أسنى المطالب في نجاة أبي طالب، تأليف أحمد بن الزيني دحلان الشافعي المكي.

8. منية الراغب في إيمان أبي طالب، تأليف الشيخ محمد رضا الطبسي النجفي.

9. مواهب الواهب في فضائل والد أمير المؤمنين أبي طالب عليه السلام، تأليف الشيخ جعفر بن محمد النقدي.

10. إيمان أبي طالب حامي النبي ومعاضده في الشدة والرخاء، تأليف الشيخ جعفر السبحاني

11. أبو طالب عليه السلام ثالث من أسلم، تأليف السيد نبيل الحسني

12. أبو طالب مؤمن قريش، تأليف عبد الله الخنيزي.

#### المصادر والمراجع

ابن أبي الحديد، عبد الحميد بن هبة الله، شرح نهج البلاغة، تحقيق: محمد ابوالفضل ابراهيم، بيروت، دار احياء الكتب العربية، 1378 هـ.

ابن الأثير، علي بن أبي الكرم، أسد الغابة في معرفة الصحابة، بيروت، دار الكتاب العربي، د.ت.

ابن بابويه القمي، علي بن الحسين، الإمامة والتبصرة، قم، مؤسسة الإمام المهدي، 1404 هـ.

ابن حبان، محمد، كتاب الثقات، حيدر آباد الدكن، مؤسسة الكتب الثقافية، 1393 هـ.

ابن طاووس، علي بن موسى، الطرائف في معرفة مذاهب الطوائف، قم، خيام،  
1399 هـ.

ابن معد، سيد فخار، الحجة على الذاهب إلى تكفير أبي طالب، قم، سيد الشهداء،  
1410 هـ.

آقا بزرك الطهراني، محمد محسن، الذريعة إلى تصانيف الشيعة، بيروت، دار  
الأضواء، ط 3، 1403 هـ / 1983 م.

الأميني، عبد الحسين، الغدير، بيروت، دار الكتاب العربي، 1397 هـ.

البخاري، محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري، بيروت، دار الفكر، 1401 هـ.

الحلبي، علي بن إبراهيم، السيرة الحلبية، بيروت، دار المعرفة، 1400 هـ.

الصدوق، محمد بن علي، معاني الأخبار، تحقيق: علي أكبر غفاري، قم، مؤسسة ا

أ. روايات أهل البيت عليهم السلام، هي أكبر وأوضح دليل على إيمان أبي طالب  
عليه السلام ونذكر منها:

قال العباس بن عبد المطلب: «قلت لرسول الله صلى الله عليه وآله \* يا بن أخي،  
ما ترجو لأبي طالب عمك؟ \* قال: \* أرجو له رحمة من ربي وكلّ خير \* .الدرجات  
الرفيعة: 49

قال الإمام علي عليه السلام:

\* ما مات أبو طالب حتى أعطى رسول الله صلى الله عليه وآله من نفسه الرضا. \*

\_وواضح أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله لا يرضى إلا عن المؤمنين.\_

شرح نهج البلاغة 14/71

قال الإمام علي عليه السلام:

\*والله ما عبد أبي ولا جدّي عبد المطّلب ولا هاشم ولا عبد مناف صنماً قطّ\*

قيل له:

\*فما كانوا يعبدون؟\*

قال \* : كانوا يصلّون إلى البيت على دين إبراهيم متمسكين به\*

كمال الدين وتمام النعمة: 174 ح 32.

قال الإمام علي عليه السلام:

\*كان والله أبو طالب عبد مناف بن عبد المطّلب مؤمناً مسلماً، يكتُم إيمانه مخافةً

على بني هاشم أن تتابذها قريش\*

الحجة على الذهاب إلى تكفير ابي طالب. 122.

قال أبو بصير ليث المرادي: قلت لأبي جعفر عليه السلام:

\*سيدي، إنّ الناس يقولون: إنّ أبا طالب في ضحاحٍ من نار يغلي منه دماغه\*

فقال عليه السلام:

\*كذبوا والله، إنّ إيمان أبي طالب لو وضع في كفة ميزان وإيمان هذا الخلق في كفة

لرجح إيمان أبي طالب على إيمانهم.\*

ثمّ قال:

\*كان والله أمير المؤمنين يأمر أن يحجّ عن أب النبي وأمه صلى الله عليه وآله وعن

أبي طالب في حياته، ولقد أوصى في وصيته بالحجّ عنهم بعد مماته.\*

الحجة على الذهاب إلى تكفير ابي طالب. 85.

عن محمّد بن يونس، عن أبيه، عن أبي عبد الله عليه السلام أنّه قال:

\*يا يونس، ما تقول الناس في أبي طالب؟\*

قلت: جُعلت فداك يقولون:

\*هو في ضحاحٍ من نار، وفي رجليه نعلان من نار تغلي منهما أمُّ رأسه\*

فقال:

\*كذب أعداء الله! إنّ أبا طالب من رفقاء النبيين والصديقين والشهداء والصالحين  
وحسن أولئك رفيقا.\*

الحجة على الذهاب إلى تكفير أبي طالب.82

قال الإمام الصادق عليه السلام:

\*إنّ مثل أبي طالب مثل أصحاب الكهف أسروا الإيمان وأظهروا الشرك، فآتاهم الله  
أجرهم مرتين\*

الكافي 1/448 ح28

ب . إجماع علماء مذهب الشيعة على إسلامه بل إيمانه، وإجماعهم هذا حجة، وقد  
وافقهم على إسلامه رضي الله عنه من علماء السنة جماعة ، لكن عاقهم على  
خلاف ذلك.

وقد وافق أكثر الزيدية الشيعة على إسلامه رضي الله عنه وبعض من شيوخ  
المعتزلة، وجماعة من الصوفية، وغيرهم.

ج . أشعاره رضي الله عنه التي كان ينشدها تنبئ عن إسلامه.

\*سيرة ومسيرة\*

\*أبو طالب والد أمير المؤمنين (ع) و عم النبي (ص) وكافله\*

■ أبو طالب :هو الشيخ الابطحي المكي القرشي ، اسمه عبد مناف بن عبد المطلب  
بن هاشم بن عبد مناف..

ولادته:

ولد حوالي عام ٨٨ قبل الهجرة، أي قبل ولادة النبي صلى الله عليه وآله ب ٣٥ عاماً.

زوجته:

هي ابنة عمه فاطمة بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف.

له من البنين :أربعة وهم طالب وعقيل وجعفر وعلي.

وله من البنات :أم هاني وجمانه.

كان الحجة في زمانه:

لولا الحجة لساخت الأرض ومن المعلوم أن الحجة في يومنا هذا هو الإمام المهدي (عج) فمن هو الحجة في الفترة التي قبل أن يكون النبي صلى الله عليه وآله وسلم

حجة ؟

فقد جاء في رواياتنا إن الحجة قبل النبي صلى الله عليه وآله وسلم هو أبو طالب عليه السلام.

العلامة المجلسي في البحار 138/35.

حُرِّمَ على النار:

قال الإمام الصادق عليه السلام: «نزل جبرئيل عليه السلام على النبي صلى الله

عليه وآله فقال:

يا محمد، إن ربك يقرئك السلام ويقول:

إني قد حرّمت النار على صلب أنزلك، وبطن حملك، وحجر كفلك، فالصلب صلب أبيك عبد الله بن عبد المطّلب، والبطن الذي حملك فآمنة بنت وهب، وأمّا حجر كفلك فحجر أبي طالب»

الكافي 446/ 1 ح 21

تجهيزه:

«لَمَّا قبض(رحمه الله)، أتى أمير المؤمنين عليه السلام رسول الله صلى الله عليه

وآله، فأذنه بموته، فتوجّع لذلك النبي صلى الله عليه وآله وقال:

امض يا علي، فتولّ غسله وتكفينه وتحنيطه، فإذا رفعته على سريره فأعلمني.

ف فعل ذلك أمير المؤمنين عليه السلام، فلما رفعه على السرير اعترضه النبي صلى الله عليه وآله فرق له وقال:

وصلتك رحم، وجزيت خيراً، فلقد ربّيت وكفّلت صغيراً، وأزرت ونصرت كبيراً.

ثمّ أقبل على الناس فقال: أما والله، لأشفعنّ لعمّي شفاعة يعجب منها أهل الثقلين»  
إيمان أبي طالب للمفيد: 25

وفاته:

تُوفّي (رضي الله عنه) في ٧ شهر رمضان ١٠ للبعثة النبوية الشريفة في شعب أبي طالب بمكة المكرمة،

وقيل: تُوفّي في 26 رجب 10 للبعثة النبوية الشريفة، ودُفن فيها.

من اجل أن نوفي أبا طالب بعض حقه نذكر بعض ما يدل على إيمانه:

قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

ما بال أقوام يؤذونني في نسبي وذوي رحمي فمن آذى نسبي وذوي رحمي فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى الله تعالى.

عن مولانا أمير المؤمنين عليه السلام انه قال:

والله ما عبد أبي ولا جدي عبد المطلب ولا هاشم ولا عبد مناف صنما قط.

قيل له: فما كانوا يعبدون؟ قال

كانوا يصلون الى البيت على دين إبراهيم عليه السلام متمسكين به.

لولا الحجة لساخت الأرض ومن المعلوم أن الحجة في يومنا هذا هو الإمام المهدي (عج) فمن هو الحجة في الفترة التي قبل أن يكون النبي صلى الله عليه وآله وسلم

حجة؟

فقد جاء في رواياتنا إن الحجة قبل النبي صلى الله عليه وآله وسلم هو أبو طالب عليه السلام.

العلامة المجلسي في البحار 138/35.

لقد أجمعت الشيعة على إسلامه وأنه قد

آمن بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم في أول الأمر، ولم يعبد صنما قط، بل كان من أوصياء إبراهيم عليه السلام ولكنه كان يعمل بالتقية أي لم يظهر أنه حجة وإلا لقتل كأهل الكهف.

- 12 روضة الواعظين: قال جابر بن عبد الله الأنصاري: سألت رسول الله صلى

الله عليه وآله عن ميلاد أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام فقال: آه آه لقد سألتني عن خير مولود ولد بعدي على سنة المسيح عليه السلام، إن الله تبارك وتعالى خلقتني وعلياً من نور واحد قبل أن خلق الخلق بخمسمائة ألف عام، فكنا نسبح الله ونقدس، فلما خلق الله تعالى آدم قذف بنا في صلبه، واستقررت أنا في جنبه الأيمن وعلي في الأيسر، ثم نقلنا من صلبه في الأصلاب الطاهرات إلى الأرحام الطيبة، فلم نزل كذلك حتى أطلعني الله تبارك وتعالى من ظهر طاهر وهو عبد الله بن عبد المطلب فاستودعني خير رحم وهي آمنة، ثم أطلع الله تبارك وتعالى علياً من ظهر طاهر وهو أبو طالب واستودعه خير رحم وهي فاطمة بنت أسد.

ثم قال: يا جابر ومن قبل أن وقع علي في بطن أمه كان في زمانه رجل عابد راهب يقال له المثرم بن دعيب بن الشيقتم في المصدر: رعيب بن شيقنام. وفي الفضائل: رعيب الشيقبان.

وكان مذكوراً في العبادة، قد عبد الله مائة و تسعين سنة ولم يسأله حاجة، فسأل ربه

أن يريه وليا له، فبعث الله تبارك وتعالى بأبي طالب إليه، فلما أن بصر به المثرم قام إليه فقبل رأسه وأجلسه بين يديه، فقال: من أنت يرحمك الله؟ قال: رجل من تهامة، فقال: من أي تهامة؟ قال: من مكة، قال ممن؟ قال من عبد مناف، قال: من أي عبد مناف؟ قال: من بني هاشم، فوثب إليه الراهب و قبل في المصدر: فقيل. رأسه ثانيا وقال: الحمد لله الذي أعطاني مسألتي ولم يمتني حتى أراني وليه، ثم قال في المصدر: ثم قال له اه.

أبشر يا هذا فإن العلي الاعلى قد ألهمني إلهاما فيه بشارتك، قال أبو طالب: وما هو؟ قال: ولد يخرج من صلبك هو ولي الله تبارك اسمه وتعالى ذكره، وهو إمام المتقين ووصي رسول رب العالمين في المصدر: ووصى رسول الله. وفي الفضائل، ووصى رسول رب العالمين. وفي (م) و كذا (ح) ووصى رسول الله رب العالمين. فإن أدركت ذلك الولد فاقره مني السلام وقل له: إن المثرم بقره عليك السلام في المصدر: يقرؤك السلام.

وهو يشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمدا عبده ورسوله وأنت وصيه حقا، بمحمد يتم النبوة وبك يتم الوصية في المصدر: وكذا في الفضائل) :تتم) في الموضوعين.

قال: فبكى أبو طالب وقال له: ما اسم هذا المولود؟ قال: اسمه علي، فقال أبو طالب إنني لا أعلم حقيقة ما تقوله إلا ببرهان بين ودلالة واضحة، قال المثرم: فما تريد أن أسأل الله لك أن يعطيك في مكانك ما يكون دلالة لك؟ قال أبو طالب: أريد طعاما من الجنة في وقتي هذا، فدعا الراهب بذلك فما استتم دعاؤه حتى أتى بطبق عليه من فاكهة الجنة في المصدر: من فواكه الجنة.

رطبه وعنبة ورمان، فتناول أبو طالب منه رمانة ونهض فرحا من ساعته حتى رجع إلى منزله فأكلها فتحولت ماء في صلبه، فجامع فاطمة بنت أسد فحملت بعلي عليه

السلام وارتجت الأرض وزلزلت بهم أياما حتى لقيت قريش من ذلك شدة وفزعوا وقالوا: قوموا بالهتكم إلى ذروة أبي قبيس حتى نسألهم أن يسكنوا ما نزل بكم وحل بساحتكم، فلما اجتمعوا على ذروة جبل أبي قبيس فجعل يرتج ارتجاجا حتى ليست في المصدر كلمة (حتى)

تدكدكت بهم صم الصخور وتناثرت، وتساقتت الآلهة على وجهها، فلما بصروا بذلك قالوا: لا طاقة لنا بما حل بنا، فصعد أبو طالب الجبل وهو غير مكترث بما هم فيه، فقال: أيها الناس في المصدر: يا أيها الناس إن الله تبارك وتعالى قد أحدث في هذه الليلة حادثة، وخلق في المصدر: خلق.

فيها خلقا، إن لم تطيعوه ولم تقروا بولايته وتشهدوا بإمامته لم يسكن ما بكم ولا يكون لكم بتهامة مسكن، فقالوا: يا أبا طالب إنا نقول بمقاتلك، فبكى أبو طالب ورفع يده إلى الله عز وجل في المصدر: ورفع إلى الله تعالى يديه. وقال:

(إلهي وسيدي أسألك بالمحمدية المحمودة وبالعلوية العالية وبالفاطمية البيضاء إلا تفضلت على تهامة بالرأفة والرحمة) فولذي فلق الحبة وبرأ النسمة لقد كانت العرب تكتب هذه الكلمات فتدعو بها عند شنائدها في الجاهلية وهي لا تعلمها ولا تعرف حقيقتها.

فلما كانت الليلة التي ولد في المصدر: ولد فيها.

أمير المؤمنين عليه السلام أشرق السماء بضياؤها، وتضاعف نور نجومها، وأبصرت من ذلك قريش عجبا، فهاج فماج ظ (ب).

بعضها في بعض وقالوا: قد أحدث في السماء حادثة، وخرج أبو طالب وهو ليست في المصدر كلمة (هو).

يتخلل سكك مكة وأسواقها ويقول: يا أيها الناس تمت حجة الله، وأقبل الناس يسألونه

عن علة ما يروونه من إشراق السماء وتضاعف نور النجوم، فقال لهم ليست في المصدر كلمة (لهم).

أبشروا فقد ظهر في هذه الليلة ولي من أولياء الله يكمل الله فيه خصال الخير، ويختتم به الوصيين، وهو إمام المتقين، وناصر الدين، وقامع المشركين وغيظ المنافقين، وزين العابدين، ووصي رسول رب العالمين، امام هدى، ونجم على، و مصباح دجى كذا في المصدر، وفي نسخ الكتاب (ومفتاح دجى) والظاهر أنه مصحف.

ومبيد الشرك والشبهات، وهو نفس اليقين ورأس الدين، فلم يزل يكرر هذه الكلمات والألفاظ إلى أن أصبح، فلما أصبح غاب عن قومه أربعين صباحا.

قال جابر: فقلت: يا رسول الله في (م) و (ح): قال جابر: فقل يا رسول الله. إلى أين غاب؟ قال: إنه مضى يطلب المثرم، كان ليست في المصدر كلمة (كان). وقد مات في جبل اللكام، فاكنتم يا جابر فإنه من أسرار الله المكنونة في المصدر: المكتومة.

وعلومه

المخزونة، إن المثرم في المصدر: وأن المثرم.

كان وصف لأبي طالب كهفا في جبل اللكام كغراب ورمان يسامت حمأة وشيزر وأفامية ويمتد شمالا إلى صهيون والشفر وبكاس وينتهى عند أنطاكية (القاموس).

وقال له: إنك تجدني هناك كذا في المصدر و (ح) وفي سائر نسخ الكتاب

(تحمدني هناك) وهو مصحف.

يا أو ميتا، فلما مضى أبو طالب إلى ذلك الكهف ودخل إليه وجد المثرم ميتا جسدا ملفوفة مدرعة في المصدر: ملفوفا في مدرعته.

مسجى بها إلى قبلته، فإذا هناك حيتان: إحداهما بيضاء والأخرى سوداء، وهما

يدفعان عنه الأذى، فلما بصرتا بأبي طالب غربتا في الكهف، ودخل أبو طالب إليه فقال: السلام عليك يا ولي الله ورحمة الله وبركاته، فأحيا الله تبارك وتعالى بقدرته المثرم فقام قائما يمسح وجهه وهو يقول) :أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمدا عبده ورسوله وأن عليا ولي الله والامام بعد نبي الله.( فقال أبو طالب: أبشر فإن عليا فقد طلع إلى الأرض، فقال: ما كانت علامة الليلة التي طلع فيها؟ قال أبو طالب: لما مضى من الليل الثلث أخذت فاطمة في المصدر: اخذت فاطمة فيها اه.

ما يأخذ النساء عند الولادة، فقلت لها: ما بالك في المصدر: مالك. يا سيدة النساء؟ قالت: إني أجد وهجا، فقرأت عليها الاسم الذي فيه النجاة فسكنت، فقلت لها :إني أنهض فأتيك بنسوة من صواحبك يعنك في المصدر: تعينك. على أمرك في هذه الليلة، فقالت في المصدر: قالت. :رأيك يا با طالب، فلما قمت لذلك إذا أنا بهاتف هتف من زاوية البيت وهو يقول: أمسك يا أبا طالب فإن ولي الله لا تمسه يد نجسة، وإذا أنا بأربع نسوة يدخلن في المصدر: دخلن.

عليها، وعليهن ثياب كهيفة الحرير الأبيض، وإذا رائحتهن أطيب من المسك الأذفر، فقلن لها: السلام عليك يا ولية الله، فأجابتهن ثم جلسن بين يديها ومعهن جؤنة الجؤنة - بضم الجيم - سلية مغطاة ادما تكون مع العطارين. من فضة، وأنسناها في المصدر: فأنسناها.

حتى ولد أمير المؤمنين عليه السلام

فلما ولد انتهيت إليه كذا في المصدر وفي نسخ الكتاب: (انتهيت إلينا) وهو مصحف.

فإذا هو كالشمس الطالعة وقد سجد على الأرض وهو يقول) : أشهد أن لا إله إلا

الله في المصدر: وأشهد أن.

وأن محمدا رسول الله وأشهد أن عليا وصي محمد رسول الله، وبمحمد يختم الله النبوة وبي يتم الوصية، وأنا أمير المؤمنين.)

فأخذته واحدة منهن من الأرض ووضعته في حجرها، فلما نظر علي في وجهها ناداها بلسان ذلق ذرب: السلام عليك يا أمه، فقالت: وعليك يا بني في المصدر: وعليك السلام يا بني.

فقال: ما خبر والدي؟ قالت: في نعم الله ينقلب، وصحبته يتتعم، فلما سمعت ذلك لما تماكنت في المصدر: لم أتمالك.

أن قلت:

يا بني أأنت بأبيك؟ قال: بلى ولكني وإياك من صلب آدم، وهذه أمي حواء، فلما سمعت ذلك غطيت رأسي بردائي وألقيت نفسي في زاوية البيت حياء منها، ثم دنت أخرى ومعها جؤنة فأخذت عليا فلما نظر إلى وجهها قال: السلام عليك يا أختي، قالت:

وعليك السلام يا أخي، قال: فما خبر عمي؟ قالت: خير وهو يقرء في المصدر: ويقرء.

عليك السلام، فقلت: يا بني أي أخت هذه وأي عم هذا؟ قال: هذه مريم ابنة في المصدر: بنت.

عمران وعمي عيسى ابن مريم، وطيبته بطيب كان في الجؤنة، فأخذته أخرى منهن فأدرجته في ثوب كان معها، قال أبو طالب فقلت: لو طهرناه لكان أخف عليه، وذلك أن العرب كانت تطهر أولادها التطهير هنا كناية عن الختن.

فقالت: يا أبا طالب إنه ولد طاهرا مطهرا، لا يذيقه حر الحديد في الدنيا إلا على يد رجل في المصدر: يدي.

يبغضه الله ورسوله وملائكته والسموات والأرض والبحار والجبال والبحار.

وتشتاق إليه النار، فقلت: من هذا الرجل؟ فقلن: ابن ملجم المرادي لعنه الله، وهو قاتله في الكوفة سنة ثلاثين من وفاة محمد صلى الله عليه وآله،

[قال أبو طالب: فأنا كنت في استماع قولهن ثم أخذه محمد بن عبد الله ابن أخي من

يدهن ووضع يده في يده وتكلم معه، وسأله عن كل شيء، فخاطب محمد صلى الله عليه وآله عليا عليا بأسرار كانت بينهما ما بين العلامتين توجد في (ك) و (ت) فقط.]  
ثم غبن النسوة فلم أرهن، فقلت في نفسي: لو عرفت المرأتين الأخريين فألهم الله عليا فقال: يا أبي أما المرأة الأولى فكانت حواء، وأما التي أحضنتني فهي مريم بنت عمران التي أحصنت فرجها، وأما التي أدرجتني في الثوب فهي آسية بنت مزاحم وأما صاحبه الجؤنة فهي أم موسى بن عمران، فالحق بالمرثم الآن وبشره وخبره بما رأيت فإنه في كهف كذا في موضع كذا ليست في المصدر كلمة (في).

، فخرجت حتى أتيتك وإنه وصف الحيتين [فلما فرغ من المناظرة مع محمد ابن أخي ومن مناظرتي عاد إلى طفوليته الأولى ما بين العلامتين توجد في (ك) و (ت) فقط.] فقلت: أتيتك أبشرك بما عاينته وشاهدت من ابني علي عليه السلام فبكى المرثم ثم سجد شكرا لله ثم تمطى فقال: غطني بمدرعتي، فغطيته فإذا أنا به ميت كما كان، فأقمت ثلاثا أكلم فلا أجاب في المصدر: فأقمت ثلاثا فلا أجاب.

فاستوحشت لذلك وخرجت الحيتان فقالتا لي: السلا عليك يا أبا طالب، فأجبتهما، ثم قالتا لي: الحق بولي الله فإنك أحق بصيانتته وحفظه من غيرك، فقلت لهما: من أنتما؟ قالتا: نحن عمله الصالح خلقنا الله من خيرات عمله، فنحن نذب عنه الأذى إلى أن تقوم الساعة فإذا قامت الساعة في المصدر: القيامة.

كان أحدنا قائده والآخر سائقه في (ك) والآخر سالفه. وهو مصحف.

ودليله إلى الجنة ثم انصرف أبو طالب إلى مكة.

قال جابر: فقلت يا رسول الله، الله أكبر!! الناس يقولون: أبا طالب كذا في نسخ

الكتاب، وفي المصدر و (ت): فقلت يا رسول الله أكثر الناس يقولون إن أبا طالب اهـ.

مات كافرا!

قال: يا جابر الله أعلم بالغيب، إنه لما كانت الليلة التي أسري بي فيها إلى السماء انتهيت إلى العرش فرأيت أربعة أنوار فقلت: إلهي ما هذه الأنوار؟ فقال: يا محمد هذا عبد المطلب وهذا أبو طالب في المصدر: وهذا عمك أبو طالب.

وهذا أبوك عبد الله، وهذا أخوك طالب، فقلت: إلهي وسيدي فيما نالوا في

المصدر: فبماذا نالوا.

هذه الدرجة؟ قال: بكتمانهم الايمان وإظهارهم الكفر، وصبرهم على ذلك حتى ماتوا روضة الواعظين: ٦٨ - ٧١. وفيه: حتى ماتوا عليه.

الفضائل: الحسن بن أحمد بن يحيى العطار، عن أحمد بن محمد بن إسماعيل الفارسي، عن عمر بن روق الخطابي، عن الحجاج بن منهال، عن الحسن بن عمران، عن شاذان بن العلاء، عن عبد العزيز، عن عبد الصمد في (ت) عن عبد العزيز بن الصمد.

عن سالم، عن خالد بن السري، عن جابر مثله الفضائل: ٥٧.

جامع الأخبار: بالاسناد الصحيح عن الصدوق، عن العطار، عن أبيه، عن عبد العزيز بن عبد الصمد، عن مسلم بن خالد، عن جابر مثله جامع الأخبار: 17 وبينه وبين الكتاب اختلافات كثيرة لم نذكرها مخافة الاطناب.

بيان: قوله: ((بعدي)) أي بحسب الرتبة، ويحتمل الزمان. وقوله: (على سنة المسيح)

إما لخفاء ولادته وكون من حضر عند ذلك الحوريات والنساء المقدسات، أو لما

سيأتي من أنه يقال فيه ما قيل في عيسى بن مريم. قولها: (وهجا) بالفتح والتحرك

أي توقدا وحرارة. والجؤنة - بالضم - سفت مغشى بجلد ظرف لطيب العطار، أصله

الهمز ويلين.

وقوله: (لا يذيقه حر الحديد) أي في غير المحاربة أو غير ما يختار سببه لوجه الله. قوله: (وإنه وصف) أي أمير المؤمنين، ويحتمل أبا طالب. ثم إنه ينبغي أن يحمل الخبر على أنه وقعت تلك الغرائب في جوف الكعبة لئلا ينافي الاخبار الاخر، وإن كان بعيدا.

وأما ذكر طالب وكونه أبا للرسول الله صلى الله عليه وآله فهو أغرب، ولعل المراد به أبا أمير المؤمنين عليه السلام فإنه سيأتي في بعض الأخبار أنه مات مسلما، فالأخوة مجازية، وفي جوامع الاخبار مكان هذه الفقرة: (وهذا ابن عمك جعفر بن أبي طالب) وفيه أيضا إشكال لأنه لم يكن يظهر الكفر بعد إسلامه.

- 13 إعلام الورى، الإرشاد: علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف سيد الوصيين عليه أفضل الصلوات والسلام كنيته أبو الحسن، ولد بمكة في البيت الحرام يوم الجمعة الثالث عشر من شهر رجب سنة ثلاثين من عام الفيل، ولم يولد قبله ولا بعده مولود في بيت الله سواه إكراما من الله جل اسمه له بذلك، وإجلالا لمحلته في التعظيم، وأمه فاطمة بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف، وكان أمير المؤمنين عليه السلام وإخوته أول من ولده هاشم مرتين، وحاز بذلك مع النشوء في حجر رسول الله صلى الله عليه وآله والتأدب به الشرفين إعلام الورى: ٩٣ الإرشاد: ٣، واللفظ للإرشاد.

أقول: ذكر العلامة في كشف اليقين نحوه ص: ٢.

- 14 مناقب ابن شهرآشوب: شيخ السنة القاضي أبو عمرو عثمان بن أحمد في خبر طويل إن فاطمة بنت أسد رأت النبي صلى الله عليه وآله يأكل تمرا له رائحة تزداد على كل الأطائب من المسك و العنبر، من نخلة لا شماريخ لها، فقالت: ناولني أنل منها، قال: لا تصلح إلا أن تشهدي معي أن لا إله إلا الله وأنى محمد رسول الله، فشهدت الشهادتين فناولها فأكلت فازدادت رغبتها وطلبت أخرى لأبي

طالب، فعاهدها أن لا تعطيه إلا بعد الشهادتين فلما جن عليه الليل اشتم أبو طالب نسيما في المصدر: نسما.

ما اشتم مثله قط، فأظهرت ما معها فالتمسه منها، فأبت عليه إلا أن يشهد الشهادتين، فلم يملك نفسه أن شهد الشهادتين غير أنه سألها أن تكتم عليه لئلا تعيره قريش، فعاهدته على ذلك فأعطته ما معها، وآوى إلى زوجته فعلمت بعلي عليه السلام في تلك الليلة، ولما حملت بعلي عليه السلام ازداد حسنها، فكان يتكلم في بطنها، فكانت في الكعبة فتكلم علي عليه السلام مع جعفر فغشي عليه، فالتقت الأصنام خرت على وجوهها، فمسحت على بطنها وقالت: يا قرة العين سجدتك الأصنام كذا في المصدر، وفي نسخ الكتاب، تخدمك الأصنام.

داخلا فكيف شأنك خارجا؟ وذكرت لأبي طالب ذلك، فقال: هو الذي قال لي أسد في طريق الطائف وقد ذكر في المصدر بعد ذلك جميع ما ذكر في الرواية 12.

وفي رواية شعبة عن قتادة، عن أنس، عن العباس بن عبد المطلب، ورواية الحسن ابن محبوب عن الصادق عليه السلام -والحديث مختصر - أنه انفتح البيت من ظهره ودخلت فاطمة فيه ثم عادت الفتحة والتصقت، وبقيت فيه ثلاثة أيام، فأكلت من ثمار الجنة، فلما خرجت قال علي عليه السلام: السلام عليك يا أبة ورحمة الله وبركاته، ثم تتحنح وقال:

(بسم الله الرحمن الرحيم \* قد أفلح المؤمنون) الآيات، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: قد أفلحوا بك أنت والله أميرهم، تميرهم من علمك فيمتارون، وأنت والله دليلهم وبك والله يهتدون، ووضع رسول الله صلى الله عليه وآله لسانه في فيه، فانفجرت كذا في المصدر، وفي نسخ الكتاب فانفجر اثنتا عشرة عينا قال: فسمي ذلك اليوم يوم التروية، فلما كان من غده وبصر علي برسول الله سلم عليه وضحك في وجهه، وجعل يشير إليه، فأخذه رسول الله صلى الله عليه وآله فقالت فاطمة: عرفه، فسمي

ذلك اليوم عرفة، فلما كان اليوم الثالث - وكان يوم العاشر من ذي الحجة - أذن أبو طالب في الناس أذانا جامعا و قال: هلموا [إلى وليمة ابني علي، ونحر ثلاثمأة من الإبل وألف رأس من البقر و الغنم واتخذوا وليمة وقال :هلموا] وطوفوا بالبيت سبعا وادخلوا وسلموا على علي ولدي، ففعل الناس ذلك وجرت به السنة، وضعتة كذا في (ك) وفي غيره من نسخ الكتاب وكذا المصدر: ولدته.

أمه بين يدي النبي صلى الله عليه وآله ففتح فاه بلسانه وحنكه وأذن في أذنه اليمنى وأقام في اليسرى في المصدر: في أذنه اليسرى.

فعرف الشهادتين وولد على الفطرة في المصدر: بعد ذلك: أبو الفضل الإسكافي: أبو علي بن همام في المصدر: أبو علي همام.

رفعه أنه لما ولد علي عليه السلام أخذ أبو طالب بيد فاطمة - و علي على صدره - وخرج إلى الأبطح، ونادى:

يا رب يا ذا الغسق الدجي \* والقمر المبتلج المضي بين لنا من حكمك المقضي \*  
 ماذا ترى في اسم ذا الصبي قال: فجاء شئ يدب على الأرض كالسحاب، حتى حصل في صدر أبي طالب، نطقت دلائله بفضل صفاته \* بين القبائل وهو طفل يرضع فضمه مع علي إلى صدره، فلما أصبح إذا هو بلوح أخضر فيه مكتوب:  
 خصصتما بالولد الزكي \* والظاهر المنتجب الرضي فاسمه من شامخ علي \* علي اشتق من العلي قال: فعلقوا اللوح في الكعبة وما زال هناك حتى أخذه هشام بن عبد الملك، فاجتمع أهل البيت في الزاوية الأيمن عن ناحية البيت كذا في (ك) والنسخ المخطوطة: وفي المصدر و (ت): فاجتمع أهل البيت انه في الزاوية الأيمن من ناحية البيت، ولعل (اجتمع) مصحف (أجمع).

فالولد الطاهر من النسل الطاهر ولد في الموضع الطاهر، فأين توجد هذه الكرامة لغيره؟ فأشرف البقاع الحرم، وأشرف الحرم المسجد، وأشرف بقاع المسجد الكعبة، ولم

يولد فيه مولود سواه، فالمولود فيه يكون في غاية الشرف، وليس المولود في سيد الأيام - يوم الجمعة - في الشهر الحرام، في البيت الحرام، سوى أمير المؤمنين عليه السلام مناقب آل أبي طالب: ٣٥٨ - ٣٦٠.

- 15 الروضة، روضة الواعظين: روي عن مجاهد عن أبي عمرو وأبي سعيد الخدري قالوا: كنا جلوسا عند رسول الله صلى الله عليه وآله إذ دخل سلمان الفارسي وأبو ذر الغفاري والمقداد بن الأسود وعمار بن ياسر وحذيفة بن اليمان وأبو الهيثم بن التيهان وخزيمة بن ثابت ذو الشهادتين وأبو الطفيل عامر بن واثلة فجثوا جثا جثوا وجثى جثيا: جلس على ركبتيه. وفي الروضة: فجلسوا. بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله في المصدرين: بين يديه،

والحزن ظاهر في وجوههم فقالوا: فديناك بالآباء والأمهات يا رسول الله، إنا نسمع من قوم في أخيك وابن عمك ما يحزننا، وإنا نستأذنك في الرد عليهم، فقال صلى الله عليه وآله في روضة الواعظين: فقال رسول الله صلى الله عليه وآله. وما عساهم يقولون في أخي وابن عمي علي بن أبي طالب؟ فقالوا: يقولون: أي فضل لعلي في سبقه إلى الإسلام و إنما أدركه الإسلام طفلا؟ ونحو هذا القول، فقال صلى الله عليه وآله: فهذا يحزنكم في روضة الواعظين، أفهذا يحزنكم؟. قالوا:

إي والله، فقال: بالله أسألكم هل علمتم من الكتب السالفة أن إبراهيم هرب به أبوه من الملك الطاغي فوضعت في روضة الواعظين: فوضعت أمه. وفي الروضة: فوضعت أمه.

به أمه بين أثال التلة: ما اخرج من تراب البئر. وفي المصدرين: اثلاث. ولعله مصحف (اتلال) جمع التل نادرا.

بشاطئ نهر يتدفق يقال له حزران، من غروب الشمس إلى إقبال الليل في روضة

الواعظين :يتدفق بين غروب الشمس واقبال الليل.

فلما وضعته واستقر على وجه الأرض قام من تحتها يمسح وجهه ورأسه ويكثر من شهادة أن لا إله إلا الله، ثم أخذ ثوبا واتشح اتشح به: لبسه. وفي روضة الواعظين : فامتسح به.

به وأمه تراه، فذعرت منه ذعرا ذعر: دهش.

شديدا، ثم هرول في روضة الواعظين :ثم مضى يهرول. وفي الروضة: ثم يهرول. بين يديها مادا عينيه في (ك) فإذا عينيه. وهو مصحف.

إلى السماء فكان منه ما قال الله عز وجل: (وكذلك نرى إبراهيم ملكوت السماوات والأرض وليكون من الموقنين \* فلما جن عليه الليل رأى كوكبا قال هذا ربي) إلى قوله: (إني برئ مما تشركون) وعلمتم أن موسى بن عمران كان فرعون في طلبه يقرر بطون النساء الحوامل ويذبح الأطفال ليقتل موسى، فلما ولدته أمه أمرها في روضة الواعظين :أمرت.

أن تأخذه من تحتها وتقذفه في التابوت وتلقي التابوت في اليم، فقالت - وهي ذعرة من كلامه - : يا بني إني أخاف عليك الغرق فقال: لا تحزني إن الله يرדني إليك، فبقيت حيرانة حتى كلمها موسى وقال لها: يا أم اذفيني في التابوت وألقي التابوت في اليم بين نسخ الكتاب وروضة الواعظين تقديم وتأخير في العبارات. راجعه.

فقال ففعلت ما أمرت به، فبقي في اليم في روضة الواعظين .في التابوت واليم. إلى أن قذفه في الساحل، ورده إلى أمه برمته يقال (أعطاه الشئ برمته) أي بجملت

لا يطعم طعاما ولا يشرب شرابا، معصوما، و روي أن المدة كانت سبعين يوما،

وروي سبعة أشهر، وقال الله عز وجل في حال طفوليته

(ولتصنع على عيني إذ تمشي أختك فتقول هل أدلكم على من يكفله فرجعناك إلى

أمك كي تقر عينها ولا تحزن) الآية.

وهذا عيسى بن مريم قال الله عز وجل فيه: (فناداها من تحتها ألا تحزني قد جعل ربك تحتك سريا) إلى قوله: (إنسيا) فكلم أمه وقت مولده، (وقال) - حين أشارت إليه فقالوا كيف نكلم من كان في المهد صبيا - : (إني عبد الله آتاني الكتاب) إلى آخر الآية فتكلم عليه السلام في وقت ولادته، وأعطى الكتاب والنبوة، وأوصى بالصلاة والزكاة في ثلاثة أيام من مولده، وكلمهم في اليوم الثاني من مولده. وقد علمتم جميعا أن الله عز وجل خلقتني وعلياً من نور واحد في روضة الواعظين : خلقتني وعلياً نورا واحداً.

إننا كنا في صلب آدم نسبح الله عز وجل، ثم نقلنا إلى أصلاب الرجال وأرحام النساء، يسمع تسبيحنا في الظهور والبطن في كل عهد وعصر إلى عبد المطلب، وإن نورنا كان يظهر في وجوه آبائنا وأمهاتنا حتى تبين أسماؤنا مخطوطة بالنور على جباههم، ثم افترق نورنا فصار نصفه في عبد الله ونصفه في أبي طالب عمي، فكان في روضة الواعظين : وكان.

يسمع تسبيحنا من ظهورهما، وكان أبي وعمي إذا جلسا في ملا من قریش تلاً نور في وجوههما من دونهم حتى أن الهوام والسباع يسلمان عليهما لأجل نورهما، إلى أن خرجنا من أصلاب أبويننا وبطن أمهاتنا ولقد هبط حبيبي جبرئيل في وقت ولادة علي فقال في روضة الواعظين : فقال لي.

يا حبيب الله، العلي الاعلى يقرء عليك السلام ويهنئك بولادة أخيك علي ويقول: هذا أو ان ظهور نبوتك، وإعلان وحيك وكشف رسالتك، إذ أيدتك بأخيك ووزيرك وصنوك وخليفتك، ومن شددت به أزرك، و أعلنت في روضة الواعظين : واعليت.

به ذكرك، فقم إليه واستقبله بيدك اليمنى فإنه من أصحاب اليمين، وشيعته الغر المحجلون، فقامت مبادرا فوجدت فاطمة بنت أسد أم علي وقد جاء لها المخاض في روضة الواعظين : وقد جاءها المخاض.

وهي بين النساء، والقوابل حولها، فقال حبيبي جبرئيل: يا محمد نسجف بينها في نسخ الكتاب: بينهما.

وبينك سجفا، فإذا وضعت بعلي تتلقاه في روضة الواعظين فتلقاه. ففعلت ما أمرت به، ثم قال لي: امدد يدك يا محمد في روضة الواعظين بعد ذلك: فإنه صاحبك اليمين.

فمددت يدي اليمنى نحو أمه فإذا أنا بعلي على يدي في روضة الواعظين: مائلا على يدي. وفي الروضة: فمددت يدي اليمنى تحت أمه فإذا بعلي نازلا على يدي. واضعا يده اليمنى في أذنه اليمنى، وهو يؤذن ويقيم بالحنيفية، ويشهد بوحدانية الله عز وجل وبرسالاتي في روضة الواعظين: برسالتي. وفي الروضة: ويشهد لله بالوحدانية وبرسالتي.

ثم انثنى إلي وقال: السلام عليك يا رسول الله قد سقطت هذه الجملة عن روضة الواعظين.

ثم قال لي يا رسول الله أقرء؟ قلت: اقرأ، فوالذ في روضة الواعظين: فقام بها شيث. شيث، فتلاها من أول حرف فيها إلى آخر حرف فيها، حتى لو حضر حضر آدم خل وفي روضة الواعظين: إلى آخر حرف حتى لو حضر بها شيث. وفي الروضة:

فتلاها من أولها إلى آخرها حتى لو حضر آدم.

شيث لأقر له أنه أحفظ له منه، ثم تلا صحف نوح ثم صحف إبراهيم، ثم قرأ توراة موسى حتى لو حضر في روضة الواعظين: حتى لو حضر.

موسى لأقر له بأنه أحفظ لها منه، ثم قرأ زبور داود حتى لو حضر في روضة الواعظين: حتى لو حضر.

داود لأقر بأنه أحفظ لها منه، ثم قرأ إنجيل عيسى حتى لو حضر في روضة

الواعظين :حتى لو حضرة.

عيسى لأقر بأنه أحفظ لها منه، ثم قرأ القرآن الذي أنزل الله في روضة الواعظين :  
أنزله الله.

علي من أوله إلى آخره فوجدته يحفظ كحفظي له الساعة من غير أن أسمع منه  
آية، ثم خاطبني وخاطبته بما يخاطب الأنبياء الأوصياء، ثم عاد إلى حال طفوليته،  
وهكذا أحد عشر إماما من نسله ليست هذه الجملة في روضة الواعظين.

فلم تحزنون؟

وماذا عليكم من قول أهل الشك والشرك بالله في روضة الواعظين :من قول أهل  
الشرك بالله. وفي الروضة: وما عليكم من قول أهل الشرك، فبالله اه.

وروى عن مجاهد عن أبي عمر :وأبى سعيد الخدري قالوا: كنا جلوسا عند رسول الله  
(صلى الله عليه وآله)، إذ دخل سلمان الفارسي، وأبو ذر الغفاري، والمقداد بن الأسود  
وعمار بن ياسر وحذيفة بن اليمان، وأبو الهيثم بن التيهان، وخزيمة بن ثابت ذو  
الشهادتين وأبو الطفيل بن عامر بن وائلة فجنثوا بين يديه، والحزن ظاهر في وجوههم  
فقالوا: فدينك بالآباء والأمهات يا رسول الله إنا نسمع من قوم في أخيك وابن عمك  
ما يحزننا، وإنا نستأذنك في الرد عليهم، فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله) :وما  
عساهم يقولون في أخي وابن عمي علي ابن أبي طالب؟ فقالوا: يقولون أي فضل  
لعلي في سبقه إلى الاسلام وإنما أدركه الاسلام طفلا، ونحو هذا القول :فقال:

(صلى الله عليه وآله) أفهذا يحزنكم؟ قالوا، إي والله، فقال: وبالله أسألكم هل علمتم

من الكتب السالفة إن إبراهيم " عليه السلام " هرب به أبوه من الملك الطاعي

فوضعت به أمه بين ثلاث بشاطئ نهر يتدفق بين غروب الشمس واقبال الليل، فلما  
وضعت استقر على وجه الأرض قام من تحتها يمسح وجهه ورأسه ويكثر من شهادة  
أن لا إله الا الله، ثم أخذ ثوبا فامتسح به وأمه تراه، فذعرت منه ذعرا شديدا، ثم

مضى يهرول بين يديها ماذا عينيه إلى السماء فكان منه ما قال الله عز وجل  
(وكذلك نرى إبراهيم ملكوت السماوات والأرض وليكون من الموقنين، فلما جن عليه  
الليل رأى كوكبا، قال: هذا ربي - إلى قوله: انى برئ مما يشركون) وعلمتم إن  
موسى ابن عمران " عليه السلام " كان فرعون في طلبه ينقر بطون النساء الحوامل،  
ويذبح الأطفال ليقتل موسى، فلما ولدته أمه أمرت ان تأخذه من تحتها وتقذفه في  
التابوت، وتلقى بالتابوت في اليم فبقيت حيرانة حتى كلمها موسى، وقال لها: يا أم  
اقذفيني في التابوت، وألقى التابوت في اليم، فقالت وهي ذعرة من كلامه: يا بنى انى  
أخاف عليك من الغرق؟ فقال لها لا تحزني إن الله رادني إليك فبقيت حيرانة حتى  
كلمها موسى، وقال لها يا أم ادفيني في التابوت وألقى التابوت في اليم ففعلت ما  
أمرت به، فبقي في التابوت واليم إلى أن قذفه في الساحل ورده إلى أمه برمته لا  
يطعم طعاما ولا يشرب شرابا معصوما.

(وروى) ان المدة كانت: سبعين يوما (وروى) سبعة أشهر.

وقال الله تعالى في حال طفوليته (ولتصنع على عيني إذ تمشى أختك، فتقول هل  
أدلكم على من يكفله، فرجعناك إلى أمك كي تقر عينها ولا تحزن) الآية: وهذا عيسى  
بن مريم " عليه السلام " قال الله عز وجل فيه: (فناداها من تحتها ألا تحزني قد  
جعل ربك تحتك سرى - إلى قوله: إنسيا) فكلم أمه وقت مولده وقال حين أشارت إليه  
(فقالوا كيف نكلم من كان في المهد صبيا. قال: انى عبد الله آتاني الكتاب) إلى آخر  
الآية فتكلم " عليه السلام " في وقت ولادته، وأعطى كتاب النبوة وأوصى بالصلاة  
والزكاة في ثلاثة أيام من مولده، وكلمهم في اليوم الثاني من مولده، وقد علمتم جميعا  
ان الله عز وجل خلقني وعلياً نورا واحداً، وأنا كنا في صلب آدم نسبح الله تعالى ثم  
نقلنا إلى أصلاب الرجال وأرحام النساء يسمع تسبيحنا في الظهور والبطون في كل  
عهد وعصر إلى عبد المطلب وان نورنا كان يظهر في وجوه آبائنا، وأمهاتنا حتى  
تبين أسماؤنا مخطوطة بالنور على جباههم، ثم افترق نورنا فصار نصفه في عبد

الله، ونصفه في أبي طالب عمي، وكان يسمع تسبيحنا من ظهورهما، وكان أبي وعمي إذا جلسا في ملا من قريش وقد تبين نوري من صلب أبي، ونور علي من صلب أبيه إلى أن خرجنا من أصلاب أبويننا وبطون أمهاتنا، ولقد هبط حبيبي جبرئيل في وقت ولادة علي فقال لي: يا حبيب الله. الله يقرأ عليك السلام ويهنيك بولادة أخيك علي ويقول: هذا أوان ظهور نبوتك وإعلان وحيك وكشف رسالتك، إذ أيدتك بأخيك ووزيرك وصنوك وخليفتك ومن شددت به أزرِك وأعليت به ذكرك فقامت مبادرا وجدت فاطمة بنت أسد أم علي وقد جاءها المخاض وهو بين النساء والقوابل حولها، وقال حبيبي جبرئيل يا محمد أسجف بينها وبينك سجفا فإذا وضعت بعلي فتلقاه، ففعلت ما أمرت به ثم قال لي: أمدد يدك يا محمد فإنه صاحبك اليمين، فمددت يدي نحو أمه فإذا بعلي مائلا على يدي واضعا يده اليمنى في أذنه اليمنى وهو يؤذن ويقيم بالحنفية ويشهد بوحدانية الله عز وجل وبرسالتني، ثم قال لي يا رسول الله اقرأ قلنا، فوالذي نفس محمد بيده لقد ابتداء بالصحف التي أنزلها الله عز وجل على آدم. فقام بها شيث فتلاها من أول حرف فيها إلى آخر حرف فيها حتى لو حضر بها شيث لأقر له إنه احفظ له منه، ثم قرأ توراة موسى حتى لو حضره موسى لأقر بأنه احفظ لها منه، ثم قرأ زبور داود حتى لو حضره داود لأقر بأنه احفظ لها منه، ثم قرأ إنجيل عيسى حتى لو حضر عيسى لأقر بأنه احفظ لها منه، ثم قرأ القرآن الذي أنزله الله علي من أوله إلى آخره، فوجدته يحفظ كحفظي له الساعة من غير أن اسمع منه آية، ثم خاطبني وخاطبته بما يخاطب الأنبياء والأوصياء، ثم عاد إلى حال طفوليته فلم تحزنون وماذا عليكم من قول أهل الشك والشرك بالله تعالى، هل تعلمون اني أفضل النبيين وان وصيي أفضل الوصيين، وان أبي آدم " عليه السلام " لما رأى اسمي واسم علي وابنتي فاطمة والحسن والحسين، وأسماء أولادهم مكتوبا على ساق العرش بالنور قال: إلهي وسيدي هل خلقت خلقا هو أكرم عليك مني؟ فقال يا آدم لولا هذه الأسماء لما خلقت سماء مبنية، ولا أرضا

مدحية ولا ملكا مقربا، ولا نبيا مرسلا ولا خلقتك يا آدم فلما عصى آدم ربه سأله بحقنا أن يقبل توبته، ويغفر خطيئته فأجابه وكنا الكلمات التي تلقاها آدم من ربه عز وجل. فتاب عليه وغفر له فقال له: يا آدم أبشر فإن هذه الأسماء من ذريتك وولدك فحمد آدم ربه عز وجل وافتخر على الملائكة بنا وأن هذا من فضلنا وفضل الله علينا. وقام سلمان ومن معه وهم يقولون: نحن الفائزون. فقال لهم رسول الله (صلى الله عليه وآله): (أنتم الفائزون ولكم خلقت الجنة. ولأعدائنا وأعدائكم خلقت النار. قال سعيد بن جبير: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) (لأبي طالب: أخطب على خديجة بنت خويلد. قال: إن ذهبت فردوني كانت الفضيحة. ولكن انطلق يا حمزة فأنت صهر القوم فان ردوك كان أجمل. فمروا بعلي بن أبي طالب فقالوا انطلق حتى تزوج محمدا قال أخذ بردي ونعلي: فتبعهم علي. فلما دخلوا قالوا: تكلم فقال النبي (صلى الله عليه وآله) (الحمد لله الحي الذي لا يموت. قالوا: وما هذا من الكلام؟ فلم يدع شيئا اراده وأرادوه الا تكلم به فقال لهم: تكلموا قالوا: تكلمت بما أردت وأردنا ولكن من يضمن المهر؟ فقال علي " عليه السلام "أبى يضمن لكم المهر. فلما بلغ الخبر أبا طالب جعل يقبل عليا ويقول: بأبي أنت وأمي فهذا قبل الاسلام فهل يمدح الكامل من العقلاء إلا بنحو هذا المذهب قال حبة. روضة الواعظين - القتال النيسابوري. وذكر هذا الخبر في مدينة المعاجز - السيد هاشم البحراني و في الموسوعة الكبرى عن فاطمة الزهراء (ع) (المؤلف : الأنصاري الزنجاني، إسماعيل. لكن أخي الكريم فالواقع المر هو أن الأمة 'إلا من رحم ربك' قد انقلبت على عقبيها بعد استشهاد رسول الله صلى الله عليه و آله مباشرة بل حتى قبل استشهاده فقصة محاولة اغتيال رسول الله صلى الله عليه و آله معروفة و مذكورة في معظم الكتب المعتمدة و ذكرتها و كل ما يلي في كتبي السابقة كصلح الحديبية و إنفاذ جيش أسامة و يوم خميس الرزية و محاولة إحراق بيت علي و فاطمة بمن فيه و اغتصاب

الخلافة في السقيفة ومنع تدوين السنة النبوية الشريفة و قتل و تطريد و تشريد أهل البيت عليهم السلام و شيعتهم و من بينها الفاجعة الكبرى و هي ما حدث للحسين عليه السلام سبط رسول الله صلى الله عليه و آله و أهل بيته و أصحابه... فكيف بالله عليك أردت أن يذكروا أبوي رسول الله صلى الله عليه و آله و جده عبد المطلب و عمه أبا طالب بخير؟ فلقد وُجِدت بين المسلمين فرقٌ ومذاهب. فبعد رحيل رسول الله صلى الله عليه و آله إلى الرفيق الأعلى و بعد منع تدوين السنة النبوية من قبل السلطة ظهرت اختلافات كبيرة بين الصحابة حتى بلغت المذاهب ' حسب بعض الأقوال ' إلى سبعين مذهباً. و هذه المذاهب لم يأت بها رسول الله صلى الله عليه و آله قط و إنما هي من ابتكار المسلمين. و كانت هذه المذاهب من اختيار السلطات التي فضلت من يستجيب لمصالحها و كانت الأمة قد عرفت اختلافاً كبيراً بعد رسول الله صلى الله عليه و آله حتى قال البعض افتقرت الأمة إلى سبعين مذهباً. و من بين المذاهب التي لم تكن السلطة راضية عنهم مذهب سفيان الثوري و ابن أبي داوود و حسن البصري و الأوزاعي و أبو عيينة و ابن أبي ذؤيب و ليث بن سعد و غيرهم كثير. فأعطي مالك بن أنس مؤسس المذهب المالكي ما أعطي من الفضل عند العباسيين حتى أسموه بإمام دار الهجرة يقول ابن قتيبة: لما ولي أبو جعفر المنصور الخلافة جمع مالك بن أنس، وابن أبي ذؤيب، وابن سمعان في مجلس واحد وسألهم: أيُّ الرجال أنا عندكم؟ أمن أئمة العدل أم من أئمة الجور؟ قال مالك، فقلت: يا أمير المؤمنين أنا متوسل إليك بالله تعالى، وأتشفع إليك بمحمد (صلى الله عليه وآله وسلم) وقرابتك منه، إلا ما أعفيتني من الكلام في هذا، قال: قد أعفاك أمير المؤمنين. أمّا ابن سمعان فقال له: أنت والله خير الرجال يا أمير المؤمنين، تحج بيت الله الحرام، وتجاهد العدو، وتؤمن السبل، ويأمن الضعيف بك أن يأكله القوي، وبك قوام الدين، فأنت خير الرجال وأعدل الأئمة. أمّا ابن أبي ذؤيب فقال له: أنت والله عندي شرّ الرجال، استأثرت بمال الله ورسوله، وسهم ذوي القربى واليتامى

والمساكين، وأهلكت الضعيف، وأتعبت القوي، وأمسكت أموالهم، فما حُجَّتكَ غداً بين يدي الله؟ فقال له أبو جعفر: ويحك ما تقول؟ أتعقل؟ أنظر ما أمامك؟ قال: نعم قد رأيت أسياً، وإنما هو الموت، ولا بدّ منه، عاجله خير من آجله. وبعد هذه المحاورّة طرد المنصور ابن أبي ذؤيب وابن سمعان، واختلى بمالك وحده وأمّنه وقال له: يا أبا عبد الله انصرف إلى مصرك راشداً مهدياً، وإن أحببت ما عندنا، فنحن لا نُؤثر عليك أحداً، ولا نعدّل بك مخلوقاً. قال: ثمّ بعث أبو جعفر المنصور من الغد لكلّ واحد منهم صرةً فيها خمسة آلاف دينار مع أحد شرطته وقال له: تدفع لكلّ رجل منهم صرةً، أمّا مالك بن أنس إن أخذها فبسبيله، وإن ردّها فلا جناح عليه في ما فعل. وأمّا ابن أبي ذؤيب فائتني برأسه إن أخذها، وإن ردّها عليك، فبسبيله لا جناح عليه. وإن يكن ابن سمعان ردّها فأنت برأسه، وإن أخذها فهي عافيتّه. قال مالك: فنهض بها إلى القوم، فأما ابن سمعان فأخذها فسلم، وأمّا ابن أبي ذؤيب فردّها فسلم، وأمّا أنا فكنّتُ والله محتاجاً إليها فأخذتها. وقال له المنصور: (يا أبا عبد الله إنه لم يبق على وجه الأرض أعلم مني ومنك ، وإنّي قد شغلتنّي الخلافة فضع أنت للناس كتاباً ينتفعون به ، تجنب فيه رخص ابن عباس ، وشدائد ابن عمر ، ووطنه للناس توطئة. قال مالك: فوالله لقد علمني التصنيف يومئذ) ( مقدمة ابن خلدون وتاريخه وسير الذهبي) . قال مالك: (فقلت له: إن أهل العراق لا يرضون علمنا ! فقال أبو جعفر: يُضربُ عليه عامّتهم بالسيف وتقطع عليه ظهورهم بالسياط) ! (ترتيب المدارك لعياض). وشرط عليه أن لا يروي في كتابه عن علي. (مستدرك الوسائل). فلا تجد في الموطأ أي رواية عن علي! ثم في عهد هارون فقد فضل أبا حنيفة مؤسس المذهب الحنفي فكان مذهبه هو الأقوى وبقى في عهد العثمانيين وأعطى أبو حنيفة من الفضل أكثر من غيره من المذاهب الأربعة إذ هو الوحيد الذي يجيز الخلافة لغير العربي وبقى حتى اليوم هذا المذهب هو الأكثر تتبعا من غيره من المذاهب الأربعة. و حتى ابن شهاب الزهري الذي أمر بتدوين الحديث فقد كان

رئيس شرطة مروان بن الحكم. و مع أن هذه المذاهب تختلف عن بعضها البعض في كثير من الأمور بل الإختلافات كثيرة حتى داخل المذهب الواحد و مع ذلك كان في نظر الحكام لا بد لها و أن تعد كالمذهب الواحد في مقابل المذهب الجعفري المذهب الذي أسسه جعفر الصادق عليه السلام أخذا كل شيء عن آبائه عليهم السلام عن رسول الله صلى الله عليه و آله لقوله عليه السلام حديثي حديث أبي محمد الباقر و حديث أبي حديث جدي زين العابدين و حديث جدي حديث جدي الحسين و حديث جدي حديث جدي علي بن أبي طالب و حديث جدي حديث جدي رسول الله صلى الله عليه و آله و حديث جدي رسول الله كلام الله سبحانه و تعالى. لأن مذهب أهل البيت رغم كل التعتيمات و بفضل الله ما ازداد إلا إنتشارا فهو وإن حسب كل مذهب على حدة، الأكبر و الأقوى والأصلح ، والله الحمد والمنة لأن علماءهم أخذوا دينهم من منبعه الأصلي وهو سنة رسول الله صلى الله عليه و آله.

ثم إنه لمن الخطأ أن نقول : المذهبُ الشيعيُّ أو الجعفريُّ، فنهج أئمة أهل البيت عليهم السلام الذي يسيرُ عليه الشيعة ليس مذهباً وإنما هو الإسلامُ عينه، ولكن يقول الناس المذهب الشيعي أو المذهب الجعفري تجوّزاً، وإلا كما قلت فهما نهجٌ واحد وهو نهج الإسلام الخالص لرسول الله صلى الله عليه و آله، وإنما قالوا المذهب الجعفري لأنّ أكثر أحاديث الإمامية ترجعُ للإمام جعفر الصادق عليه السلام الذي أتيت له فرصةٌ جيدةٌ لنشر تعاليم الإسلام الأصيل خلافاً لما أصَّلهُ الأمويونَ والعباسيونَ والذي صار لاحقاً منهجاً للسنة في الفقه والعقيدة.

و كانت اللإختلافات بعد رسول الله صلى الله عليه و آله كثيرة حتى في الصلاة التي إنما صلاها بهم رسول الله صلى الله عليه و آله لمدة ثلاث و عشرين سنة و هذا بسبب منع سنة رسول الله صلى الله عليه و آله. فهذه السياسات التي اعتمدت على الإقصاء تسببت في حرمان جماهير كبيرة من الفيض النبوي الشريف فمنعوا هدي

أهل البيت أن يصل إلى الناس و أغلق باب الإستفادة من أهل البيت من قبل هؤلاء الحكماء والتاريخ يشهد. و لما كان الإجتهد مقابل النص سائد و هذا بعد موت رسول الله صلى الله عليه و آله مباشرة إذ منعت السنة من التدوين و منع الحديث فاختلف العلماء فيما بينهم ألا ترى أن رسول الله صلى الله عليه و آله صلى بهم ثلاث و عشرين سنة ثم اختلفوا في الصلاة حتى قال أنس بن مالك و هو يبكي كما روي في صحيح البخاري حدثنا عمرو بن زرارة قال أخبرنا عبد الواحد بن واصل أبو عبيدة الحداد عن عثمان بن أبي رواد أخي عبد العزيز بن أبي رواد قال سمعت الزهري يقول دخلت على أنس بن مالك بدمشق و هو يبكي فقلت ما يبكيك؟ فقال لا أعرف شيئاً مما أدركت إلا هذه الصلاة و هذه الصلاة قد ضيعت . وقد أخرج البخاري أيضاً عن أنس أنه قال ما أعرف شيئاً مما كان على عهد النبي صلى الله عليه و سلم قيل الصلاة قال أليس ضيعتم ما ضيعتم فيها؟ ويروي عن أم الدرداء قالت دخل علي أبو الدرداء و هو مغضب فقلت ما أغضبك؟ فقال والله ما أعرف من أمة محمد صلى الله عليه و سلم شيئاً إلا أنهم يصلون جميعاً. و أخرج أحمد بسنده عن أم الدرداء الحديث نفسه. و هذا وضع ما كانت الأمة عليه في عهد هذين الصحابين فكيف بوضعنا اليوم؟ فالعجب أن رسول الله صلى الله عليه و آله صلى بهم جميعاً ثلاث و عشرين سنة كاملة فكيف يختلفون بعده في الصلاة؟ بل اختلفوا حتى في الأذان فقد روى مالك في موطأه مالك عن يحيى بن سعيد أنه قال كان رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم قد أراد أن يتخذ خشبتين يضرب بهما ليجمع الناس للصلاة فأرى عبد الله بن زيد الأنصاري من بني الحارث بن الخزرج خشبتين في النوم فقال إن هاتين لنحو مما يريد رسول الله صلى الله عليه و آله فليل أن تؤذنون للصلاة؟ فأتى رسول الله صلى الله عليه و آله حين استيقض فنكر له ذلك فأمر رسول الله صلى الله عليه و آله بالأذان. و روى عبد الرزاق في مصنفه أخبرنا أبو سعيد أحمد بن محمد بن زياد بن بشر العبدي البصري قال حدثنا إسحاق بن إبراهيم

بن عباد الدبري قال قرأنا على عبد الرزاق بن همام عن معمر عن الزهري عن المسيب قال كان المسلمون يهتمهم شيء يجمعون به لصلاتهم فقال بعضهم ناقوس و قال بعضهم بوق فأري عبد الله بن زيد الأنصاري في المنام أن رجلا مر به معه ناقوس فقال له عبد الله تبيع هذا؟ فقال الرجل و ما تصنع به؟ قال نضرب به لصلاتنا قال أفلا أدلك على خير؟ قال بلى قال تقول الله أكبر الله أكبر أشهد أن لا إله إلا الله أشهد أن لا إله إلا الله أشهد أن محمدا رسول الله أشهد أن محمدا رسول الله حي على الصلاة حي على الصلاة حي على الفلاح حي على الفلاح أكبر الله أكبر لا إله إلا الله قال و رأى عمر بن الخطاب في منامه مثل ذلك فلما صلى عبد الله الصبح غدا إلى رسول الله صلى الله عليه و آله ليخبره و غدا عمر إلى النبي فوجد عبد الله قد سبقه و وجد النبي صلى الله عليه و آله قد أمر بلالا بالأذان و في رواية عنه قال عطاء سمعت عبيد بن عمير يقول إنتمر النبي صلى الله عليه و آله و أصحابه كيف يجعلون شيئا إذا أرادوا جمع الصلاة اجتمعوا لها فأتروا بالناقوس قال فبينما عمر بن الخطاب يريد أن يشتري خشبتين للناقوس إذ رأى في المنام ألا تجعلوا الناقوس بل أذنوا بالصلاة قال فذهب عمر إلى النبي ليخبره بالذي رأى و قد جاء النبي صلى الله عليه و آله الوحي بذلك فما راع عمر إلا بلالا يؤذن فقال النبي صلى الله عليه و آله قد سبقك بذلك الوحي حين أخبره بذلك عمر و في رواية أخرى عنه عن عبد الله بن زيد أخي بني الحارث بن الخزرج أنه بينا هو نائم إذ رأى في المنام رجلا معه خشبتان قال فقلت له إن النبي صلى الله عليه و آله يريد أن يشتري هذين العودين يجعلهما ناقوسا يضرب به للصلاة قال فالتفت إلى صاحب العودين برأسه فقال أنا أدلكم على ما هو خير من هذا فبلغه رسول الله صلى الله عليه و آله فأمره بالتأذين فاستيقض عبد الله بن زيد قال و رأى عمر مثل رؤيا عبد الله بن زيد فسبقه عبد الله إلى رسول الله صلى الله عليه و آله فأخبره بذلك فقال له النبي صلى الله عليه و آله قم فأذن فقال يا رسول الله إني فضيع الصوت فقال له

فعلم بلالا ما رأيت فعلمه فكان بلال يؤذن و في رواية أخرى كذلك عن الثوري عن عمرو بن مرة و حصين بن عبد الرحمن أنهما سمعا عبد الرحمن بن أبي ليلى يقول كان النبي صلى الله عليه و آله قد أهمه الأذان حتى هم أن يأمر رجالا فيقومون على أطام المدينة فينادون للصلاة حتى نقسوا أو كادوا أن ينقسوا قال فرأى رجل من الأنصار يقال له عبد الله بن زيد رجلا على حائط المسجد عليه بردان أخضران و هو يقول الله اكبر الله أكبر أشهد أن لا إله إلا الله أشهد أن محمدا رسول الله أشهد أن محمدا رسول الله حي على الصلاة حي على الفلاح حي على الفلاح الله أكبر الله أكبر لا إله إلا الله ثم قعد قعدة ثم عاد فقال مثلها ثم قال قد قامت الصلاة مرتين الإقامة فغدا على النبي صلى الله عليه و آله فحدثه فقال علمها بلالا ثم قام عمر فقال لقد أطاف بي الليلة الذي أطاف به عبد الله و لكنه سبقني. إذا الغالب فيما روي عن الأذان هو أن عبد الله بن زيد هو من رأى كيفية الأذان في المنام و أخبر رسول الله صلى الله عليه و آله فهل بالله عليك يعتبر هذا من الوحي الذي أخبرنا الله و رسوله أنه يكون عن طريق جبرائيل عليه السلام؟ و إن كان كذلك و لم يكن وحيًا، فربما لذا غير منه عمر و قد يبرر هذا لعمر، من يتعصب له، و يقول إن عمرا لم يغير شيئا من الوحي إنما كان هذا من منام عبد من عباد الله فحسب. و إن أخذنا بالرواية التي تقول سبقك بها الوحي أي أنها وحي من الله، و لا أشك أبدا بأنها وحي من الله، ولهذا يقول الإمام الصادق عليه السلام مستكرا : ينزل الوحي على نبيكم فتزعمون أنه أخذ الأذان من عبد الله بن زيد و عمر بن الخطاب. فكيف بعمر إذا يتجرأ على تغيير الوحي و تتبعه الأمة في ذلك؟ كما روى مالك أخبرنا مالك أخبرنا نافع عن ابن عمر أنه كان يكبر في النداء ثلاثا و يتشهد ثلاثا و كان أحيانا إذا قال حي على الفلاح قال على إثرها حي على خير العمل . و في البحر الزخار عن أبي محذورة مؤذن رسول الله صلى الله عليه و آله أنه قال : أمرني رسول الله صلى الله عليه و آله أن أقول في الأذان حي

على خير العمل و في نفس الكتاب عن هذيل بن بلال المدائني قال : سمعت ابن أبي محذورة يقول : حي على خير العمل. و في مختصر كنز العمال في هامش مسند أحمد بن حنبل عن بلال أنه كان يؤذن بالصبح فيقول حي على خير العمل. قال محمد الصلاة خير من النوم يكون ذلك في نداء الصبح بعد الفراغ من النداء و لا يجب أن يزداد في النداء ما لم يكن منه و يقول عبد الرزاق عن ابن جريج عن نافع عن ابن عمر أنه كان يقيم الصلاة في السفر يقولها مرتين أو ثلاثا يقول حي على الصلاة حي على الصلاة حي على خير العمل كما روي في مصنف ابن أبي شيبة حدثنا أبو أسامة قال نا عبيد الله عن نافع قال كان ابن عمر زاد في آذانه حي على خير العمل أخبرنا أبو عبيد الله الحافظ و أبو سعيد ابن أبي عمرو قال ثنا أبو العباس محمد بن يعقوب ثنا يحيى بن أبي طالب ثنا عبد الوهاب بن عطاء ثنا مالك بن أنس عن نافع قال كان ابن عمر يكبر في النداء ثلاثا و كان أحيانا إذا قال حي على الفلاح قال على إثرها حي على خير العمل و رواه الليث بن سعد عن نافع السنن الكبرى للبيهقي و كما في البيهقي بهذا اللفظ أخبرنا أبو بكر أحمد بن محمد ابن الحارث الفقيه ثنا أبو محمد ابن حيان أبو الشيخ الأصفهاني ثنا محمد بن عبد الله بن رسته ثنا يعقوب بن حميد بن كاسب ثنا عبد الرحمن بن سعد المؤذن عن عبد الله بن محمد بن عمار و عمار و عمر ابني حفص بن عمر بن سعد عن آباءهم عن أجدادهم عن بلال أنه كان ينادي بالصبح فيقول حي على خير العمل فأمره النبي صلى الله عليه و آله أن يجعل مكانها الصلاة خير من النوم و ترك حي على خير العمل قال الشيخ و هذه اللفضة لم تثبت عن النبي صلى الله عليه و آله فيما علم بلالا و أبا محذورة و نحن نكره الزيادة فيه و بالله التوفيق. و هذا ما يدل على أن حي على خير العمل هي من الآذان لا شك و هو وحي من الله و لا ريب و الصلاة خير من النوم ما هي إلا وضع من عمر و الله لا يستحيي من الحق كما يروي مالك بن أنس في كتابه الموطأ قال : إن المؤذن جاء إلى عمر بن الخطاب

يؤذنه بصلاة الصبح فوجده نائماً فقال الصلاة خير من النوم فأمره عمر أن يجعلها في نداء الصبح. ويروي الدارقطني في السنن عن العمري عن نافع عن ابن عمر عن عمر أنه قال لمؤذنه إذا بلغت حي على الفلاح في صلاة الفجر فقل الصلاة خير من النوم. ويروي سعد الدين التفتازاني في حاشيته على شرح العضد للئجي في البحر الزخار عن عمر أنه كان يقول ثلاث : كن على عهد رسول الله صلى الله عليه و آله أنا أحرمهن وأنهى عنهن متعة الحج ، ومتعة النكاح ، وحي على خير العمل. و في البحر الزخار أيضا عن الإمام الباقر عليه السلام قال : كانت هذه الكلمة ( حي على خير العمل ) في الأذان فأمر عمر بن الخطاب أن يكفوا عنها مخافة أن تثبط الناس عن الجهاد ويتكلموا على الصلاة. بل الأغلبية الساحقة من الأمة لا تتوضأ كما أمر به الله و رسوله فظاهر القرآن يأمر بمسح الرجلين لا بغسلهما و قد اختلف في الوضوء مع أن الآية الكريمة صريحة في هذا الشأن إذ يقول الله سبحانه و تعالى يا أيها الذين آمنوا إذا قمتم إلى الصلاة فاغسلوا و وجوهكم و أيديكم إلى المرافق و امسحوا برؤوسكم و أرجلكم إلى الكعبين أي غسلتان و مسحتان كما ذكره ابن أبي شيبة في مصنفه قال حدثنا ابن عيينة عن عمرو بن دينار عن عكرمة قال غسلتان ومسحتان و كما ذكر عبد الرزاق في مصنفه قال عن معمر عن قتادة عن عكرمة و الحسن قالوا في هذه الآية يا أيها الذين آمنوا إذا قمتم إلى الصلاة فاغسلوا و وجوهكم و أيديكم إلى المرافق و امسحوا برؤوسكم و أرجلكم إلى الكعبين قالوا تمسح الرجلين. ولقوله صلى الله عليه و آله : ( لا يقبل الله صلاة أحدكم أحدث حتى يتوضأ كما أمره الله تعالى يغسل وجهه و يديه إلى المرفقين ويمسح برأسه ورجليه إلى الكعبين ) سنن أبي داود. وقال الشوكاني في نيل الأوطار :

أخرج الطبراني في معجمه الكبير ، عن عباد بن تميم عن أبيه قال : رأيت رسول الله صلى الله عليه و آله يتوضأ ويمسح على رجلية. وقد أخرج هذا الحديث ابن حجر وقال : رجاله ثقات كلهم. و في الإصابة في تمييز الصحابة عن عباده عن أبيه

أيضا قال : رأيت رسول الله صلى الله عليه و آله يتوضأ ويمسح الماء على رجليه ثم قال رجال هذا الحديث ثقات كلهم. وحديث عثمان بن عفان : أنه دعا بوضوء فمضمض واستنشق وغسل وجهه ثلاثا وذراعيه ثلاثا ثلاثا ومسح برأسه وظهر قدميه ، ثم ضحك : قال : ألا تسألوني ما أضحكني ، قلنا ما أضحكك يا أمير المؤمنين ، قال: ضحكت أن رسول الله صلى الله عليه و آله دعى بوضوء قريبا من هذا المكان فتوضأ رسول الله صلى الله عليه و آله كما توضأت ثم ضحك كما ضحكت ، ثم قال : ألا تسألوني ما أضحكني ، قلنا ما أضحكك يا نبي الله ، قال : أضحكني أن العبد إذا توضأ فغسل وجهه حط الله عنه كل خطيئة ، أصاب بوجهه فإذا غسل ذراعيه كان كذلك فإذا مسح رأسه كان كذلك فإذا مسح ظهر قدميه كان كذلك أخرجه الهيثمي في مجمع الزوائد و أحمد في مسنده شرح أحمد بن شاکر . عن بشر بن سعيد قال : أتى عثمان بن عفان المقاعد فدعا بوضوء فتمضمض واستنشق ثم غسل وجهه ثلاثا ويديه ثلاثا ثم مسح برأسه ورجليه ثلاثا ، ثم قال : رأيت رسول الله صلى الله عليه و آله هكذا توضأ يا هؤلاء أذكاء ، قالوا : نعم أخرجه أحمد بن حنبل شرح أحمد بن شاکر . و الكل يعلم أن القرآت للقرآن سبع منها ما قرئ بالجر ومنها ما قرئ بالنصب وذلك أن ابن كثير وأبا عمرو وأبا بكر و حمزة عن عاصم قرأوا و أرجلكم بالجر . و حتى لمن يقرأ بالنصب فهذا معلوم في علم اللغة أنه قد يعطف على محل الشيء ، هنا و أرجلكم واو العطف و أرجلكم معطوف على محل رؤوسكم بالنصب لأن الباء كما يعرف الجميع فهي للتبعيض أما الأصل فامسحوا رؤوسكم وأرجلكم ونجد هذا في مواضع أخرى في القرآن الكريم كقوله تعالى و أذان من الله و رسوله إلى الناس يوم الحج الأكبر أن الله بريء من المشركين و رسوله لفضة الجلالة الله بالنصب و محلها الرفع للإبتداء و رسوله معطوف على محل الله الرفع فجاءت و رسوله بالضم أي في أصلها الله بريء من المشركين و رسوله و هذا جائز فيكون على هذا من قرأ الآية بنصب الأرجل كمن قرأها بجرها، وهي في القراءتين جميعا

معطوفة على الرؤوس التي هي أقرب إليها في الذكر من الأيدي و لا يعقل أبدا العطف للأبعد، ويخرج ذلك عن طريق التعسف، ويجب المسح بهما جميعا، والحمد لله. و قد تكون الواو ليست واو عطف بل واو ناصبة أي واو المعية و ما بعدها مفعول معه هذا من كتاب الله، أما من سنة نبينا صلى الله عليه و آله و سلم فنجد أن الطبري و بن ماجة و أبو داوود و النسائي كلهم يروون وأن أنس و بن عباس و عكرمة و غيرهم كانوا يقولون الوضوء غسلتان و مسحتان و يروون أن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم قال لا تتم صلاة أحدكم حتى يسبغ الوضوء كما أمر الله عز و جل فيغسل وجهه و يديه إلى المرفقين و يمسح برأسه و رجليه إلى الكعبين ثم يذكر كيفية الصلاة. فالنبي صلى الله عليه و آله علمهم كيف يتوضأون فمنها: أن النبي صلى الله عليه وآله قام بحيث يراه أصحابه، ثم توضأ فغسل وجهه وذراعيه، ومسح برأسه ورجليه . رواه الطبري . ومنها: أن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام قال للناس في الرحبة ألا أدلكم على وضوء رسول الله صلى الله عليه وآله؟ قالوا :بلى. فدعا بقعب فيه ماء، فغسل وجهه وذراعيه، ومسح على رأسه ورجليه، وقال :هذا وضوء من لم يحدث حدثا. و يروى أن الشعبي قال ألا ترى إلى التيمم فإننا نمسح ما هو مغسول في الوضوء و نلغي ما هو ممسوح في الوضوء. فينبغي على أمة محمد صلى الله عليه و آله أن تأخذ بكل ما ثبت عن رسول الله صلى الله عليه و آله أو عن أحد أئمة آل بيت رسول الله و أقول هذا لأنني أرى و أن بعض ما يعتقد أصحاب مذهب أهل البيت اليوم لم يثبت و يا للأسف لا عن رسول الله و لا عن الأئمة عليهم السلام مثل على عجلة الزيادة في الأذان و التطبير و التقول على أهل البيت و لو كما يقولون على لسان الحال لأن أحوالهم ليست كأحوالنا و خاصة باللغة العامية و هم يعرفون أنهم أفصح من عليها و التغني بالخطب و الأدعية و الزيارات و الإختلافات الكثيرة حول صلاة الجمعة و حول الرجعة و حول الخمس و غيرها... و هل هؤلاء الأئمة أصحاب المذاهب الذين

اعترف كل منهم بأن جعفر الصادق عليه السلام هو أستاذه و معلمه التزموا بإمام زمانهم و اهدتوا بهديه أم تركوه؟ و إلا بالله عليك أخي القارئ الكريم فهل نص رسول الله صلى الله عليه و آله على اتباع أصحاب المذاهب الأربعة؟ و هل قال بإمامتهم؟ و هل من كان قبلهم لم يكن على سنة رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم إذ لم يكونوا على مذهبهم؟ بل نص صلى الله عليه و آله على العترة الطاهرة مع الكتاب بقوله صلى الله عليه و آله أمام ما يقرب من 120 ألف صحابي كما ذكرت لك أعلاه حديث الثقلين الذي اختلقوا في مقابله تركت فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدي أبدا كتاب الله و سنتي الذي إنما ذكره مالك في موطنه بدون سند يقول بلغني و ذكر في كتاب آخر بسند فيه صالح بن موسى الطلحي و هذا لم يسلم عند أي من المحققين فكل قال فيه مقالته منهم من قال ضعيف جدا منهم من قال يروي المناكير منهم من قال لا يكتب حديثه...و حتى و إن صح هذا الحديث فهذا لا ينفي أن العترة هي من كلفت بتبليغ لنا السنة و هذا واضح تماما إذ بعث رسول الله صلى الله عليه و آله أبا بكر لتبليغ سورة براءة فجاءه جبريل عليه السلام من عند ربه وقال له إن الله يأمرك ألا يبلغ عنك إلا أنت أو علي فبعث رسول الله صلى الله عليه و آله عليا عليه السلام و قال له خذها من أبي بكر و بلغها أنت فرجع أبو بكر إلى رسول الله صلى الله عليه و آله و قال له أنزل في شيء قال لا و لكن أمرت ألا يبلغ عني إلا أنا أو أحد مني. و هذه الحادثة مذكورة في كل الكتب المعتمدة و هي بمثابة عزل لأبي بكر من قبل الله سبحانه و تكليف لعلي عليه السلام بالتبليغ عن رسول الله صلى الله عليه و آله من قبل الله سبحانه و تعالى و الله لا يستحيي من الحق.

أما أئمة المذاهب الأربعة وغيرهم من أئمة الاجتهاد، هم نتاج المدارس المختلفة للاستدلال، والتي نشأت من زمن الصحابة بعد الاختلافات الكثيرة بينهم. وكلهم كان يقتفي الدليل، ويبحث عن سنة النبي صلى الله عليه و آله وينصرها. ولم يدع أحد

منهم لنفسه، ولا قام بتأسيس مذهب مستقل، وإنما كانوا يجتهدون بحسب ما أوتوا من علم، ويقررون أحكام الشرع وفق ما ظهر لهم. لكن أخي الكريم اجتهادهم هذا كان أحيانا مقابل النص و لا يجوز لأحد أن يجتهد مقابل النص فهذا رد على الله و رسوله صلى الله عليه و آله و اختلفوا لهذا حديث من اجتهد فأخطأ فله أجر و من اجتهد فأصاب فله أجران كما اختلفوا قاعدة كل الصحابة عدول. مع أنه تنسفها الكثير من الأدلة القاطعة تنسفها الآية الكريمة من كتاب الله وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقْبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ {آل عمران/144}. و لا يخالفني أحد أن الخطاب كان من الله للصحابة لا لنا نحن و قد جننا بعد أربعة عشر قرنا. و هذا إخبار من الله بأن الكثير منهم سينقلب على عقبه بعد رسول الله صلى الله عليه و آله و إلا بالله عليك فالسؤال من الله لهم توبيخ لأنه سبق في علمه أنهم سينقلبون إلا القليل منهم. ثم يا أخي الكريم لما يقول الله سبحانه و تعالى أو قتل فأو هنا ليست للتخيير فهل الله سبحانه لا يعلم حتى يستعمل أو للتخيير؟ لا و حاشاه فقد سبق في علمه أنه سيقتل و أو هنا بمعنى بل أي بل قتل لما سبق في علمه أو بالأحرى قتل. و آيات أخرى كثيرة مثل آيات الفرار التي تخبر بفرارهم كم من مرة تنسف هذا المدعى بل أنزل الله سبحانه و تعالى سورة كاملة تسمى سورة المنافقون و كذلك سورة التوبة التي أسموها بالفاضحة لأنها فضحت الكثير منهم. و كذلك حديث الحوض مع أحاديث أخرى تنسف زعمهم بأن كل الصحابة عدول إذ يقول رسول الله صلى الله عليه و آله في الحديث عن جابر عن عمر قال دخل رجلان على رسول الله يسألانه في شيء فأعانهما بدينارين فخرجا فإذا هما يثنيان خيرا فدخلت عليه فقلت يا رسول الله رأيت فلانا و فلانا خرجا من عندك يثنيان خيرا قال لكن فلان ما يقول ذاك و قد أعطيته ما بين عشرة إلى مائة فما يقول ذاك و إن أحدكم ليخرج بصدقته من عندي متأبطها و إنما هي له نار قلت يا رسول الله تعطيه و قد علمت

أنها له نار قال فما أصنع يأتوني يسألوني و يأبى الله لي البخل. أخرجه أحمد في مسنده و أبو يعلى الموصلي في مسنده و ابن الأعرابي في معجمه و ابن حبان في صحيحه و الحاكم في مستدرکه و ابن عساکر في معجمه و في مسند الفاروق لابن كثير و في المقصد العلى في زوائد أبي يعلى و في موارد الضمان إلى زوائد ابن حبان. و كذلك كلنا يعلم بأن حذيفة رضي الله عنه كان يعلم أسماء المنافقين أي أن منهم المنافقين و الأدلة كثيرة منها ما رواه مسلم و حدثنا أبو كريب و واصل بن عبد الأعلى و اللفض لواصل قالا حدثنا ابن فضيل عن أبي مالك الأشجعي عن أبي حازم عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه و آله ترد علي أمتي الحوض و أنا أذود الناس عنه كما يذود الرجل إبل الرجل عن إبله قالوا يا نبي الله أتعرفنا قال نعم لكم سيما ليست لأحد غيركم تردون علي غرا محجلين من آثار الوضوء و ليصدن عني طائفة منكم فلا يصلون فأقول يا رب هؤلاء من أصحابي فيجيبني ملك فيقول و هل تدري ما أحدثوا بعدك وما رواه البخاري حدثنا أبو الوليد حدثنا شعبة أخبرنا المغيرة بن النعمان قال سمعت سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما قال خطب رسول الله صلى الله عليه و آله فقال يا أيها الناس إنكم محشورون إلى الله حفاة عراة غرلا ثم قال كما بدأنا أول خلق نعيده وعدا علينا إنا كنا فاعلين إلى آخر الآية ثم قال ألا و إن أول الخلائق يكسى يوم القيامة إبراهيم ألا و إنه يجاء برجال من أمتي فيؤخذ بهم ذات الشمال فأقول يا رب أصحابي فيقال إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك فأقول كما قال العبد الصالح و كنت عليهم شهيدا ما دمت فيهم فلما توفيتني كنت أنت الرقيب عليهم و أنت على كل شيء شهيد فيقال إن هؤلاء لم يزالوا مرتدين على أعقابهم منذ فارقتهم و في رواية أخرى للبخاري حدثنا إبراهيم بن المنذر الحزامي حدثنا محمد بن فليح حدثنا أبي قال حدثني هلال بن علي عن عطاء بن يسار عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه و آله قال بينا أنا قائم إذا زمرة حتى إذا عرفتهم خرج رجل من بيني و بينهم فقال هلم فقلت أين قال إلى

النار والله قلت و ما شأنهم قال إنهم ارتدوا بعدك على أدبارهم القهقري ثم إذا زمرة حتى إذا عرفتهم خرج رجل من بيني و بينهم فقال هلم قلت أين قال إلى النار والله قلت و ما شأنهم قال إنهم ارتدوا بعدك على أدبارهم القهقري فلا أراه يخلص منهم إلا مثل همل النعم و في هذه الرواية يتبين أنها زمرات من الصحابة تقاد إلى النار و يقول فلا أراه يخلص منهم إلا مثل الشاردة من النعم إي لا يخلص من النار إلا القليل. والروايات كثيرة وفي كل الصحاح.

أما علي عليه السلام فهو المكلف بالتبليغ عنه كما ذكرت أعلاه و هو صوت العدالة وضمير الإنسانية الخالد، وأفضل شخصية نموذجية جسدت العدالة والحق على أرض الواقع، وما العجب وهو ذو الشخصية الفريدة والتميزة في الوجود بعد شخصية سيد الخلق النبي محمد صلى الله عليه و آله فهو قد ولد بأطهر موقع في جوف الكعبة المشرفة، وصاحب مسيرة جهادية ونضالية فريدة كأول مؤمن وأول فدائي في التاريخ الإسلامي، وهو البطل والشجاع في كل المعارك والحروب، كما سيأتي بيانه وصاحب المكانة العالية فهو بن عم رسول الله صلى الله عليه و آله و أخوه ووصيه و وزيره و صهره و عيبة علمه و باب مدينة علمه و الأذن الواعية لعلمه و حامل لوائه و مفديه بنفسه و محب لله و له و محبوب لدى الله و لديه و وليه في الدنيا و الآخرة و عيبة علمه و باب مدينة علمه و باب دار حكمته و وارث علمه و مستودع مواريث الأنبياء و أمين الله على أرضه و حجته على بريته و ركن الإيمان و عمود الإسلام و مصباح الدجى و منار الهدى و العلم المرفوع لأهل الدنيا و الطريق الواضح و الصراط المستقيم و قائد الغر المحجلين و يعسوب المؤمنين و أمينه في القيامة و حامل رايته يوم القيامة على مفاتيح خزائن رحمة ربه و زوج أبنته و أبو ريحانتيه و أبو سبطيه و جد الأئمة من أهل بيته و قسيم الجنة و النار والفروق و الصديق الأكبر و يعسوب الدين و صالح المؤمنين و المبلغ عنه و

المسمع الناس صوته و المبين للناس ما اختلفوا فيه من بعده و أعلم الناس بعد رسول الله صلى الله عليه و آله و أفقهم و أشجعهم و أحلمهم و أورعهم و أتقاهم و أصدقهم و أفهمهم و أزهدهم و أعدلهم و أفضاهم و أرحمهم و أعظمهم منزلة عند الله و رسوله و سيدهم و مولاهم وأميرهم و أنصحهم للأمة و نفس رسول الله وأمير للمؤمنين، وإمام المتقين والفصاحة والبلاغة،... و ختم حياته بالشهادة في محراب الصلاة في حالة السجود في أفضل الشهور شهر رمضان وفي أفضل الليالي ليلة القدر و نطق بأفضل كلمة فزت و رب الكعبة بينما الآخرون كانوا يقولون يا ليتني كنت بعرا أو كنت كبشا كما هو مبين فيروية مصنف ابن أبي شيبة أبو معاوية عن جويبر عن الضحاك قال رأى أبو بكر الصديق طيرا واقعا على شجرة فقال طوبى لك يا طير والله لوددت أني كنت مثلك تقع على الشجرة و تأكل من الثمر ثم تطير و ليس عليك حساب و لا عذاب والله لوددت أني كنت شجرة إلى جانب الطريق مر علي جمل فأخذني فأدخلني فاه فلاكني ثم ازدرنى ثم أخرجني بعرا و لم أكن بشرا و ما روي في شعب الإيمان قال و حدثنا يحيى بن يحيى أخبرنا أبو معاوية عن جويبر عن الضحاك قال مر أبو بكر رضي الله عنه على طير قد وقع على شجرة فقال طوبى لك يا طير تطير فتقع على الشجر ثم تأكل من الثمر ثم تطير ليس عليك حساب و لا عذاب يا ليتني كنت مثلك والله لوددت أني كنت شجرة إلى جانب الطريق فمر علي بعير فأخذني فأدخلني فاه فلاكني ثم ازدردني ثم أخرجني بعرا و لم أكن بشرا فقال عمر رضي الله عنه يا ليني كنت كبش أهلي سمنوني ما بدا لهم حتى إذا كنت كأسمن ما يكون زارهم بعض من يحبون فذبجوني لهم فجعلوا بعضي شواء و بعضه قديدا ثم أكلوني و لم أكن بشرا. فكيف يتمنى هذا إثنان من المبشرين بالجنة فلو صح الحديث هذا و حديث أصحابي كالنجوم و أمثالهما لما قالوا أبدا مثل هذه الأقوال و لاحتجا بها على أحقيتهما بالخلافة. و هذا والله دليل على أن مثل هذه الأحاديث إنما وضعت بعد ما أشبع هؤلاء موتا بكثير. و هذا القول منهما يشبه

تماما ما أخبرنا به الله و أن هناك يوم القيامة من يقول يا ليتني كنت ترابا. أما من هو متيقن بأنه قسيم الجنة و النار فلقد قال حين ضربه ابن ملجم الملعون" فزت و رب الكعبة".

و فوق كل هذا فهو منصب من قبل الله سبحانه و تعالى بقوله سبحانه يَا أَيُّهَا الرُّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ {المائدة/67}. و لما نصبه رسول الله صلى الله عليه و آله أمام حوالي 120 ألف صحابي يوم غدير خم بخطبته المباركة و الشريفة التي لا ينكرها إلا كافر لقول رسول الله صلى الله عليه و آله... و احذروا أن تخالفوه فتصلوا بنار وقودها الناس و الحجارة أعدت للكافرين معاشر الناس بي و الله بشر الأولون من النبيين و المرسلين و أنا خاتم النبيين و المرسلين و الحجة على جميع المخلوقين من أهل السماوات و الأرضين فمن شك في ذلك فقد كفر كفر الجاهلية الأولى و من شك في شيء من قولي هذا فقد شك في كل ما أنزل علي و من شك في واحد من الأئمة فقد شك في الكل منهم و الشاك فينا في النار. أنزلت عليه... الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيْتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا فَمَنِ اضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِإِثْمٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ {المائدة/3}.

و انظر إلى الإرث الهائل الذي تركه عليه السلام لذريته و شيعته عليه السلام إذ لم يستطع أحد أن يمنع من كتابة الحديث و نشره لما منعوا الأمة من ذلك بعد استشهاد رسول الله صلى الله عليه و آله.

مع العلم أن صحيح البخاري و صحيح مسلم و الأربعة كتب الأخرى أي الصحاح الست و تؤكد على أن أصحاب هذه الكتب ليسوا عربا و لم يتقنوا اللغة العربية و بالتالي نقلوا الأحاديث بالمعنى و ليست الأمة ملزمة باتباع كل ما جاء في هذه الكتب إلا ما وافق كتاب الله لأن رسول الله صلى الله عليه و آله أمرنا أن نعرض

كلامه على كتاب الله فما وافقه و إلا ضربنا به عرض الحائط. وهل جميع أحاديث الصحاح الستة صحيحة حقاً؟ أم أنّ بينها ما هو الضعيف والمرسل وو ... ممّا يجب التوقّف عنده؟ و هنا يجب الإشارة إلى ما قاله مصطفى راشد من علماء الأزهر ردا على بعض التساؤلات عن الصحاح الست و أنّ مؤلفيهم ليسوا عربا و لا يتقنون اللغة العربية فكيف بأهل السنة تتبعهم في كل شيء يعود للإمام البخارى والإمام مسلم والإمام الترمذى والإمام أبو داود والإمام ابن ماجة والإمام النسائى ومع كامل إحترامى لهم إلا أنه من العجيب والملفت للنظر أن يكون الأئمة الستة من غير العرب وتعود جنسياتهم لأيران وأوزباكستان وتركمستان ( حاليا ) وكانت لغتهم الأولى اللغة الفارسية و يتحدثون العربية ولكن ليس بإتقان كما أن الكتب المنسوبة لهم لا وجود لها فلا توجد مخطوطة واحدة لاي من هذه الكتب والموجود فقط كتب أو مجلدات من حوالى 300 عام لها مؤلفين معروفين من العصر الحديث تتكلم عن هؤلاء الأئمة وكتبهم بلا سند رغم أن هؤلاء الأئمة ماتوا من أكثر من ألف عام لذا نعطي نبذة عن كل واحد من الأئمة الستة لكى نرد على السائل :-

1 - الإمام البخارى :- أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري وهناك من قال أن أسمه محمد ومن قال أن أسمه جمعة (مولود 13شوال 194 هـ - متوفى 1 شوال 256 هـ) / (20 يوليو 810 م - 1 سبتمبر 870 م) ولد فى بخارى بخرسان الكبرى أوزباكستان حاليا ويتحدث لغة بلادة وهى الفارسية . ويعتبر من أهم علماء الحديث وعلوم الرجال والجرح والتعديل والعلل عند أهل السنة والجماعة، وينسب له كتاب الجامع الصحيح، المشهور باسم صحيح البخاري والذي قال بعض علماء أهل السنة والجماعة على أنه أصح الكتب بعد القرآن الكريم. وقيل أنه قد أمضى في جمعه وتصنيفه ستة عشر عاماً. وقد نشأ يتيماً كفيفاً وطلب العلم منذ صغره ، وقيل أنه رحل في أرجاء العالم الإسلامي رحلة طويلة للقاء العلماء وطلب الحديث وسمع من قرابة ألف شيخ، وجمع حوالي ستمائة ألف حديث حتى لقب بأمر المؤمنين في

الحديث. وقيل تتلمذ عليه كثير من كبار أئمة الحديث كمسلم بن الحجاج وابن خزيمة والترمذي وغيرهم، وقيل أنه هو أول من وضع في الإسلام كتاباً مجرداً للحديث الصحيح. ومن أول من ألف في تاريخ الرجال. وقيل امتحن أواخر حياته وتُعصّب الناس عليه حتى أُخْرِجَ من نيسابور وبخارى فنزل إحدى قرى سمرقند فمرض وتوفي بها ( أوزباكستان حالياً ).

2 - الإمام مسلم :- هو مسلم بن الحجاج بن مسلم بن ورد بن كوشاذ القشيري النيسابوري، أبو الحسين، (206 مولود هـ - 25 رجب متوفى 261 هـ) / (822م - 6 يوليو 875م)، ويعتبر من أهم علماء الحديث النبوي عند أهل السنة والجماعة، وهو مصنف كتاب صحيح مسلم الذي يعتبره السنة ثاني أصح كتب الحديث بعد صحيح البخاري، ولد في نيسابور بإيران ، وكانت لغته الفارسية وقيل أنه جمع ما يزيد على ثلاثمائة ألف حديث . وفي يوم الأحد الخامس والعشرين من رجب سنة 261 هـ، توفى وعمره خمس وخمسون سنة، ودفن يوم الاثنين ومقبرته في رأس ميدان زياد بنصر أباد بظاهر نيسابور ايران .

3 - الإمام الترمذي :- هو الترمذي، أبو عيسى (209 مولود هـ - 279 متوفى هـ) / (824م - 892م). هو محمد بن عيسى بن سورة بن موسى بن الضحاك، السلمي الترمذي، أبو عيسى. مصنف كتاب الجامع المعروف بسنن الترمذي، ولد في مدينة ترمذ جنوب أوزباكستان ونسب له تأليف سنن الترمذي أو جامع الترمذي أشهر مؤلفاته في الحديث فهو من كتب الصحاح الستة، ومن كتب السنن الأربعة، ويبلغ عدد أحاديثه (3956)، وقيل أنه ارتحل لطلب الحديث وتفقّه في الحديث بالبخاري، وأصبح ضريراً في كبره بعد رحلته وكتابه العلم، وتوفي في 13 رجب 279 هـ في بلدة ترمذ.

4 - الإمام أبو داود :- أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير الأزدي من منطقة سجستان المشهور بأبي داود (202-275 هـ) قيل أنه إمام أهل الحديث

في زمانه، ، وهو صاحب كتابه المشهور بسنن أبي داود وقيل أنه قد جمع فيه 4800 حديث انتخبها من 500 ألف حديث ، ولد أبو داود سنة 202 هـ في إقليم صغير مجاور لمكران أرض البلوش الأزدي سجستان وهو إقليم في إيران يسمى حاليا سيستان وبلوشستان ولغته الفارسية وقيل أنه تنقل بين العديد من مدن الإسلام، ونقل وكتب عن العراقيين والخراسانيين، والشاميين، والمصريين.

5 - الإمام النسائي : - هو أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي بن سنان بن بحر بن دينار النسائي (215 مولود هـ - 303 متوفى هـ)، (829م - 915م) قيل أنه محدث، وقاضٍ، وأحد أئمة الحديث النبوي الشريف، صاحب السنن الصغرى والكبرى، المعروف بسنن النسائي، ولد سنة 215 هـ في بلدة نسا من بلاد خراسان قديماً و تقع في تركمانستان حالياً ولغته الفارسية ، وقيل أنه طلب العلم والحديث وهو صغير، فرحل إلى خراسان والحجاز والعراق والشام والجزيرة العربية ثم استوطن مصر، و قال أبو سعيد بن يونس في "تاريخه": كان أبو عبد الرحمن النسائي إماما حافظا ، خرج من مصر في شهر ذي القعدة من سنة اثنتين وثلاث مائة، وقيل أنه توفي شهيدا بمدينة القدس على يد جماعة من الشباب الذين تنازعو معه على كتابة كتاب باسم العباس وذلك في يوم الاثنين لثلاث عشرة من صفر، سنة 303 هـ، وقيل أنهم ضربوه في الجامع على خصيته وداسوه حتى أُخْرِجَ من الجامع، ثم حمل إلى الرملة فمات شهيدا، وفي رواية أخرى إلى مكة فمات فيها. وقيل الأرجح أنه مات بالرملة.

6 - الإمام ابن ماجة :- أبو عبد الله محمد بن يزيد بن ماجة الربعي القزويني إمام في علم الحديث، ولد سنة 209 هـ (824م) بمدينة قزوين وتوفي في رمضان سنة 273 هـ (886م) وقزوين بلد على ضفاف بحر قزوين من الجهة الجنوبية في الحدود الإيرانية وقد قال الحافظ الراجعي صاحب كتاب " التدوين في أخبار قزوين " : " أنها كانت تُسمى بالفارسية كشوين فعربت اللفظة وقيل قزوين " .. واختلف

الفقهاء حول منزلته من كتب السنة. وسنن ابن ماجه منها: الصحيح، والحسن، والضعيف، بل حتى المنكر والموضوع. ، التي تزيد عن 4000 حديثا. وتوفي سنة 273 هجرية.

وبعد عرضنا لنبذة عن حياة ووفاة كل من الأئمة الستة وكيف أنهم كانوا لا يتقنون العربية ولا توجد مخطوطات بكتبهم نقول للأخ السائل وكل مسلم ومسلمة أنكم غير ملزمين بأى حديث يأتي فى هذه الكتب المؤلفة عن الائمة الستة بلا سند إلا ما يتوافق مع نصوص القرآن الكريم .وعلى الله قصد السبيل وإبتغاء رضاه الشيخ د - مصطفى راشد عالم أزهرى أستاذ الشريعة ورئيس الاتحاد العالمى لعلماء الإسلام من أجل السلام. فوالله ما أفتى الأستاذ مصطفى راشد إلا بما أمر به رسول الله صلى الله عليه و آله بأن نعرض كلامه على القرآن فما وافقه و إلا ضربنا به عرض الحائط.

فلا ينبغي إذا للعلماء اليوم السكوت عن مثل هذا فلقد ضر كثيرا بآل بيت رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و بالتالي ضر برسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و بالتالي ضر بالإسلام كله. كيف لا و قد أخرج بن جرير و ابن مردويه و أبو نعيم في المعرفة و الديلمي و بن عساكر و بن النجار قال لما أنزلت (إنما أنت منذر و لكل قوم هاد) الرعد 7. وضع رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم يده على صدره فقال أنا المنذر و أوما بيده إلى منكب علي وقال أنت الهادي يا علي بك يهتدي المهتدون من بعدي. أي بك خاصة لما قدم الجار والمجرور. يقول علماء اللغة تقديم الجار و المجرور يفيد الخصوصية. فهل من يهتدي به الناس ليس بمعصوم؟ و إلا فقد يخطئ و يقتدي به غيره و هو في حال الخطأ فيهلكوا و هذا محال يا أخي الكريم. و في هذا إشارة إلى أن ما جاء في قول الله تعالى(و إني لغفار لمن تاب و آمن وعمل صالحا ثم اهتدى) طه 82. أي اهتدى لإمامة و ولاية علي وباقي العترة

من بعده و إلا فقد كان مهتديا. سئل الإمام الصادق عليه السلام بعد التوبة والإيمان والعمل الصالح إلى أين يهتدي فأجاب الإمام إلى ولايتنا. و لا بأس أن نذكر بقول علي عليه السلام لا يقاس بآل محمد صلى الله عليه و آله من هذه الأمة أحد و لا يسوى بهم من جرت نعمتهم عليه أبدا هم أساس الدين و عماد اليقين إليهم يفىء الغالي و بهم يلحق التالي و لهم خصائص الولاية و فيهم الوصية و الوراثة الآن إذ رجع الحق إلى أهله و نقل إلى منتقله. و عن عكرمة عن بن عباس أن عليا عليه السلام كان يقول في حياة رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم أن الله عز و جل يقول (أفئن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم) آل عمران 144. و الله لن نقلب على أعقابنا بعد إذ هدانا الله والله لئن مات أو قتل لأقاتلن على ما قاتل عليه حتى أموت والله إنني لأخوه و وليه و بن عمه و وارثه فمن أحق به مني.

لذا يجب على علماءنا الريانيين اليوم أكثر من أي وقت مضى التمهيد الدقيق في تراثنا القديم و مراجعة ما يمكن مراجعته و تصحيح ما يمكن تصحيحه لإزالة كل غبار عليه و العمل على إيجاد سبل تصل بنا إلى أصالة و نقاوة ديننا الحنيف و إرجاع الأمة أمة محمد صلى الله عليه و آله إلى السنة المحمدية الأصيلة الخالصة الصحيحة الواضحة الجليلة السليمة و التي لن تنافي القرآن أبدا. فعليهم أن يبذلوا كل ما في وسعهم لرد الأمة إلى الطريق المستقيم الذي أراده لها الله و رسوله و أن يعلموا الناس كيف يحترمون رسول الله صلى الله عليه و آله و أهل بيته و من بينها تعريفهم بمقامات هؤلاء العظام الذين إنما كفرتهم الأمة بدل ذكرهم بكل خير.

فالسalam على سيد البطحاء وابن رئيسها، ووارث الكعبة بعد تأسيسها، وكافل الرسول صلى الله عليه و آله وناصره، وعم المصطفى وأبا المرتضى، وبيضة البلد، والذاب عن الدين، والباذل نفسه في نصره سيد المرسلين، وعلى ولدك أمير المؤمنين . فإن عترة النبي (صلى الله عليه وآله) وأهل بيته (عليهم السلام) وعشيرته الذين اصطفاهم

الله لهدايته وصدقوا بنبوة النبي (صلى الله عليه وآله) قد تحملوا الكثير من المصائب والويلات من الكارهين للإسلام وللذين كانوا كالدرع الواقي وكالجدار المحصن في الدفاع عن النبي (صلى الله عليه وآله). هو أبو طالب، الذي كثيرا ما أتهم وتظلم بسبب النفوس الضعيفة والاليمة التي كان همها الوحيد تشويه هذه الشخصية العظيمة والمباركة التي أخرج الله من نسله أفضل مخلوق كرمه الله بعد رسوله صلى الله عليه وآله على جميع الخلق الا وهو أمير المؤمنين ويعسوب الدين وقائد الغر المحجلين وأبو الحسن والحسين علي بن أبي طالب عليهم افضل الصلاة والسلام.

وكون الحديث عن هذا المغوار والهزبر لا تسع له هذه الصفحات المعدودة ولكن لنبين ولو من الشيء اليسير عن نبذه عن حياة عم النبي (أبي طالب) (عليه السلام) وباختصار نقول: اسمه (أبو طالب بن عبد المطلب واسمه عبد مناف، وهو كافل رسول الله (صلى الله عليه وآله) وحاميه من قريش وناصره، والرفيق به والشفيق عليه، ووصي عبد المطلب فيه. وكان سيد بني هاشم في زمانه، ولم يكن أحد من قريش تسود في الجاهلية إلا بمال أبو طالب وعتبة بن ربيعة - مناقب أهل البيت (عليهم السلام).

وهو عم رسول الله صلى الله عليه وآله [وآله] وسلم شقيق أبيه أمهما فاطمة بنت عمرو بن عائذ المخزومية اشتهر بكنيته واسمه عبد مناف على المشهور وقيل عمران وقال الحاكم أكثر المتقدمين على أن اسمه كنيته، ولد قبل النبي بخمس وثلاثين سنة - الإصابة ابن حجر، ج7، ص196.

ذكرت الروايات كثير من المدائح بحق سيد العرب (عليه السلام) وإن دل على شيء انما يدل على المنزلة المباركة والدرجات الرفيعة التي تحلى بها من الله وكيف لا وإنه والد أمير المؤمنين (عليه السلام) وعم النبي (صلى الله عليه وآله) وقد ثبت بإجماع أهل البيت (عليهم السلام) على إيمانه (عليه السلام) (وإسلامه؛ فعن الحسين بن

محمد ومحمد بن يحيى، عن أحمد بن إسحاق، عن بكر بن محمد الأزدي، عن إسحاق بن جعفر، عن أبيه (عليه السلام) قال: قيل له: إنهم يزعمون أنّ أبا طالب كان كافراً؟ فقال: كذبوا كيف يكون كافراً وهو يقول:

ألم تعلموا أنّا وجدنا محمداً \*\*\*\* نبيّاً كموسى خطّ في أوّل الكتب

وفي حديث آخر كيف يكون أبو طالب كافراً وهو يقول:

لقد علموا أنّ ابننا لا مكذب \*\*\*\* لدينا ولا يعبأ بقيل الأباطل

وأبيض يستسقى الغمام بوجهه \*\*\*\* ثمال اليتامى عصمة للأرامل -الكافي:

الكليني، ج1، ص448.

فالذين حاربوا أبا طالب في حياته وظلموه كونه وقف بوجههم كالجبل الشامخ؛ فكانوا في حسرة جامرة تتلظى بها أكبادهم، وهم ينظرون إليه وقد أحنى على ابن أخيه كحمارة أطبقت صدفتيها على لؤلؤتها فتكسرت على جوانبها أضرارهم، والذين حاربوه بعد مماته فلكونه أنجب أمير المؤمنين (علياً) (عليه السلام) (الذي أفنى حياته في الدفاع عن الإسلام وتثبيت قواعده ينظر: أبو طالب ثالث من أسلم: السيد نبيل الحسني، ط2، ص15).

وعندما وافته المنية كان النبي (صلى الله عليه وآله) يتوجع ألماً لموته؛ فعن ابن إسحاق قال: ثمّ إنّ خديجة بنت خويلد وأبا طالب هلكا في عام واحد فتتابعت على رسول الله (صلى الله عليه وآله) المصائب بهلك خديجة وكانت له وزير صدق على الإسلام، يشكو إليها، وبهلك عمّه أبي طالب، وكان له عضداً وحرزاً في أمره ومنعة وناصرراً على قومه وذلك قبل مهاجرته إلى المدينة بثلاث سنين فلما هلك أبو طالب نالت قريش من رسول الله (صلى الله عليه وآله) من الذي ما لم تكن تطمع به في حياة أبي طالب السيرة النبوية: ابن هشام الحميري، ج2، ص282.

فبقي النبي ( صلى الله عليه وآله ) وحيدا لا ناصر له ولا معين وهنا كانت لقريش فرصة للنيل من النبي ( صلى الله عليه وآله ) لكن ما جاء في الرواية أن جبرائيل حذر النبي صلى الله عليه وآله من انقلاب قريش عليه؛ فعن عليّ، عن أبيه، عن ابن أبي نصر، عن إبراهيم بن محمد الأشعريّ ، عن عبيد ابن زرارة عن أبي عبد الله ( عليه السلام ) قال : لما توفّي أبو طالب نزل جبرئيل على رسول الله ( صلى الله عليه وآله ) فقال : يا محمد اخرج من مكّة ، فليس لك فيها ناصرٌ ، وثارت قريش بالنبيّ ( صلى الله عليه وآله ) فخرج حتّى جاء إلى جبل بمكّة يقال له الحجون فصار إليه الوافي، الفيض الكاشاني، ج3، ص700.

وقال رسول الله ( صلى الله عليه وآله ) : ما نالت قريش منّي شيئا أكرهه حتّى مات أبو طالب - الاعلام: الزركلي، ج4، ص166.

وفي الختام نقول إن أبا طالب ( عليه السلام ) توفي مسلما وإنه كتم إسلامه لحكمة بالغة اثبتت نجاحها الإنجازات التي حققها رسول الله ( صلى الله عليه وآله ) ولولا هذا التكتّم الذي انتهجه أبو طالب ( عليه السلام ) لما قام الدين ولقّتل النبي ( صلى الله عليه وآله ) كما قتل وصلب غيره من الأنبياء ( عليهم السلام ) ينظر: أبو طالب ثالث من أسلم: السيد نبيل الحسني، ط1، ص161.

أما علماء السلطان و الفضاءيات و النجومية فهؤلاء أقول لهم كفاكم فتاوى على قياس الحكام مقابل الفتات فما هذا إلا حب للدنيا و أنكم والله متهمون من قبل أمة محمد صلى الله عليه وآله فاحذروا و تراجعوا عما أنتم فيه نصيحة مني إليكم خالصة لوجهه الكريم فوالله ما ينفع إلا الحق و الحق أحق أن يتبع و والله إنكم إن لم تتداركوا أنفسكم فأنتم مصاديق قول رسول الله صلى الله عليه وآله تعس عبد الدينار و الدرهم و القطيفة و الخميصة إن أعطي رضي و إن لم يعط سخط تعس و انتكس و إذا شيك فلا انتكس كما في صحيح البخاري و سنن بن ماجة و مسند

البزار و معجم أبي يعلى و معجم ابن الأعرابي و صحيح ابن حبان والمعجم الأوسط و السنن الكبرى للبيهقي و شعب الإيمان. وفي رواية عن أبي هريرة ( تعس عبد الدينار و الدرهم إن أعطي مدح و ضبح و إن منع قبح و كلح تعس فلا انتعش و شيك فلا انتقش) و جاء بلفظ لعن عبد الدينار و لعن عبد الدرهم في سنن الترمذي. فهذا دعاء من رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم على هؤلاء عبدة الدينار و الدرهم أي جعل الله حياتهم تعسة و كلها نكسات عليهم و لو يشاك أحد منهم بشوكة لم يوفقه الله ليخلعها فلا يكن أحدكم مصداق لهذا الحديث الشريف.

فهل رأيت أخي الكريم أحدا منهم حرم أن تأتي النساء كاسيات عاريات كاشفات لشعورهن ونحورهن إلى الفضائيات لتقدم فيها برامج للمسلمين والالتقاء و يا للأسف بعلماء الفضائيات المتزينين بالألبسة الفاخرة والساعات الباهرة والمكحلين لأعينهم الجالسين مع المتبرجات الكاسيات العاريات الكاشفات لشعورهن و نحورهن و مفاتينهن و أقول لهم و لأباء و أزواج و إخوة هذه النسوة الساكتين عن المنكر و الله إنكم لتتحملون أوزارهن يوم القيامة و أقول لهم هل هذه هي الغيرة عند المسلمين؟ و هؤلاء بالطبع يجهلون أن ابغض شهرتين عند الله شهرة اللباس و شهرة الصلاة. الإمام علي عليه السلام -في صفة المؤمن - يكره الرفعة ولا يحب السمة. عنه عليه السلام : من أحب رفعة الدنيا والآخرة فليمت في الدنيا الرفعة.

عنه عليه السلام : ما من عبد يريد أن يرتفع في الدنيا درجة ، فارتفع في الدنيا درجة ، إلا وضعه الله في الآخرة درجة أكبر منها وأطول .

الإمام الصادق عليه السلام -في صفة المؤمن - لا يرغب في عز الدنيا ولا يجزع من ذلها ، للناس هم قد أقبلوا عليه، وله هم قد شغلته.

دَمُّ شُهْرَةِ اللَّبَاسِ وَشُهْرَةِ الْعِبَادَةِ

الإمام عليّ عليه السلام : ما أرى شيئاً أضرَّ بقلوبِ الرِّجالِ من حَقَّقِ التَّعالِ وراءَ ظُهُورِهِم. تنبيه الخواطر

الإمام الحسين عليه السلام : مَنْ لَبَسَ ثَوْباً يَشْهَرُهُ ، كَسَاهُ اللهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ثَوْباً مِنْ النَّارِ .

الإمام الصادق عليه السلام : كَفَى بِالْمَرْءِ خِزياً أَنْ يَلْبَسَ ثَوْباً يَشْهَرُهُ ، أَوْ يَرْكَبَ دَابَّةً مَشْهُورَةً .

عنه عليه السلام : إِنَّ اللَّهَ يُبْغِضُ الشُّهْرَتَيْنِ : شُهْرَةَ اللَّبَاسِ وَشُهْرَةَ الصَّلَاةِ

عنه عليه السلام -لَمَّا سُئِلَ عَنْ زِيَارَةِ قَبْرِ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ :- فِي السَّنَةِ مَرَّةً ؛ إِنِّي أَكْرَهُ الشُّهْرَةَ . بحار الأنوار

عنه عليه السلام : الاشتهارُ بِالْعِبَادَةِ رِيْبَةٌ . بحار الأنوار

عنه عليه السلام : إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى يُبْغِضُ شُهْرَةَ اللَّبَاسِ . الكافي

رجال الكشي عن الحسين بن المختار : دَخَلَ عَبَّادُ بْنُ كَثِيرٍ الْبَصْرِيَّ عَلَى أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَعَلَيْهِ ثِيَابُ الشُّهْرَةِ غَلاظًا ، فَقَالَ : يَا عَبَّادُ ، مَا هَذِهِ الثِّيَابُ ؟! فَقَالَ : يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ، تَعِيبُ هَذَا عَلَيَّ ؟! قَالَ : نَعَمْ ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ : مَنْ لَبَسَ ثِيَابَ شُهْرَةٍ فِي الدُّنْيَا أَلْبَسَهُ اللَّهُ ثِيَابَ الدُّلِّ .

لقد نهى الدين الإسلامي عن الكبر والإعجاب بالنفس ، لما له من آثار سيئة في نفوس البشر المحيطين ، ولذلك أمر الله بالتواضع والاعتدال ؛ حيث ان الإسلام دين رحمة وعدل ومودة ، وقد وردت اركان الاسلام في خمس صور رئيسية ذكرها الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في قوله "بُنِيَ الْإِسْلَامُ عَلَى خَمْسٍ : شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ ، وَإِقَامِ الصَّلَاةِ ، وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ ، وَالْحَجِّ ، وَصَوْمِ

رَمَضانَ” ، وهذه هي أعمدة الدين الإسلامي الرئيسية والتي تدعمها الأوامر الإلهية الأخرى التي وردت بالقرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة ومنها عدم التكبر الذي يحمل العديد من المظاهر مثل لباس الشهرة الذي نهى عنه الإسلام. وهي من الأمور المحرمة حيث يقول الله تعالى “وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّكَ لَنْ تَخْرِقَ الْأَرْضَ وَلَنْ تَبْلُغَ الْجِبَالَ طُولًا”. لقد أمر الإسلام بالاعتدال والتوسط في كل شيء حتى لا يحيد الإنسان عن الطريق المستقيم ؛ بحيث لا يصل إلى درجة الكبر أو الانحطاط ، وقد قال الله تعالى في ذلك “يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ” ؛ حيث نهى الله عن الإسراف في كل شيء ، كما قال الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ “كُلُوا وَتَصَدَّقُوا وَالْبُسُوفِ فِي غَيْرِ إِسْرَافٍ وَلَا مَخِيلَةٍ” ، ويُعتبر الإسراف في الملابس من الأمور المحرمة المنهي عنها لأنها تتدرج تحت باب الإسراف والكبر. وقد ورد عن الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنه قال “مَنْ لَبَسَ ثَوْبَ شُهْرَةٍ فِي الدُّنْيَا أَلْبَسَهُ اللهُ ثَوْبَ مَذَلَّةٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ” ، وهو إشارة إلى كل من لبس لباس يبتغي به الشهرة والتكبر أو من لبس ملابس رثة رديئة بهدف الحصول على الشهرة في العبادة والزهد أو الفقر ؛ حيث أنه في الحالتين يحيد الإنسان عن القصد والاعتدال. أخي الكريم و تجد عند الفريقين من يأكل بالقرآن الدنيا و من يأكل بالأنمة عليهم السلام الدنيا و هذا والله ممنوع على المسلمين.

فأصناف الشيعة يقول الإمام الصادق عليه السلام :الشيعة ثلاث: محب واد فهو منا، ومترين بنا ونحن زين لمن تزين بنا، ومستأكل بنا الناس، ومن استأكل بنا افتقر. الخصال.

الإمام الباقر عليه السلام :شيعتنا ثلاثة أصناف :صنف يأكلون الناس بنا، وصنف كالزجاج ينم يعني لا يكتم السر ويذيع ما في باطنه من الأسرار. وصنف كالذهب الأحمر كلما ادخل النار ازداد جودة. البحار.

عنه عليه السلام: الشيعة ثلاثة أصناف: صنف يتزينون بنا، وصنف يستأكلون

بنا، وصنف منا وإلينا. مشكاة الأنوار

الإمام الصادق عليه السلام: افترق الناس فينا على ثلاث فرق: فرقة أحبونا انتظار قائمنا ليصيبوا من دنيانا، فقالوا وحفظوا كلامنا وقصروا عن فعلنا، فسيحشرهم الله إلى النار، وفرقة أحبونا وسمعوا كلامنا، ولم يقصروا عن فعلنا، ليستأكلوا الناس بنا، فيملأ الله بطونهم نارا يسلط عليهم الجوع والعطش، وفرقة أحبونا وحفظوا قولنا، وأطاعوا أمرنا، ولم يخالفوا فعلنا، فأولئك منا ونحن منهم. تحف العقول.

و عنه، قال أخبرنا جماعة، عن أبي المفضل، قال حدثنا أبو الطيب محمد بن الحسين بن حميد بن الربيع اللخمي الكوفي ببغداد، قال حدثنا أبو عبد الله جعفر بن عبد الله بن جعفر العلوي المحمدي، قال حدثنا منصور بن أبي بريرة، قال حدثني نوح بن دراج القاضي، عن ثابت بن أبي صفية، قال حدثني يحيى ابن أم الطويل، عن نوف بن عبد الله البكالي، قال قال لي علي عليه السلام يا نوف، خلقنا من طينة طيبة، و خلق شيعتنا من طينتنا، فإذا كان يوم القيامة ألقوا بنا. قال نوف فقلت صف لي شيعتك، يا أمير المؤمنين فبكي لذكرى شيعته، ثم قال يا نوف، شيعتي و الله الحلماء العلماء بالله و دينه، العاملون بطاعته و أمره، المهتدون بحبه، أنضاء عبادة، أحلاس زهادة، صفر الوجوه من التهجد، عمش العيون من البكاء، ذبل الشفاه من الذكر، خمص البطون من الطوى، تعرف الرهبانية في وجوههم، و الرهبانية في سمتهم، مصابيح كل ظلمة، و ريحان كل قبيل، لا يثنون من المسلمين سلفا، و لا يقفون لهم خلفا، شرورهم مكنونة، و قلوبهم محزونة، و أنفسهم عفيفة، و حوائجهم خفيفة، أنفسهم منهم في عناء، و الناس منهم في راحة، فهم الكاسة الألباء، و الخالصة النجباء، و هم الرواغون فرارا بدينهم، إن شهدوا لم يعرفوا، و إن غابوا لم يفتقدوا، أولئك شيعتي الأطيبون، و إخواني الأكرمون، ألا هاه شوقا إليهم.

بل أقول والله إن من المسلمين أيضا في الجهة الأخرى من يأكلون الدنيا بالقرآن و قد حذرنا الله سبحانه و تعالى من هذا في القرآن الكريم إذ يقول و لا تشتروا بآياتي ثمنا قليلا و إياي فاتقون عن علي صلوات الله عليهم قال : من قرأ القرآن يأكل به الناس جاء يوم القيامة ووجهه عظم لا لحم فيه .

عن الصادق ، عن آبائه عليهم السلام أن عليا عليه السلام قال : إن في جهنم رحى تطحن أفلا تسألوني ما طحنها ؟ فقول له : فما طحنها يا أمير المؤمنين ؟ قال : العلماء الفجرة ، والقراء الفسقة والجبابرة الظلمة ، والوزراء الخونة ، والعرفاء الكذبة .

قال النبي صلى الله عليه وآله في وصيته : يا علي إن في جهنم رحى من حديد تطحن بها رؤوس القراء ، والعلماء المجرمين .

قال أمير المؤمنين عليه السلام : من قرأ القرآن فمات فدخل النار فهو ممن كان يتخذ آيات الله هزوا.

حتى وصل ثمن من يصلي بهم التراويح التي والله ما سنها رسول الله صلى الله عليه و آله بالملايين و كذلك فإنهم يقرأون على الأموات و يأخذون المال من عند الحاضرين... و هذا التقول على آل بيت رسول الله صلى الله عليه و آله من قبل من يسمون بالشيعية ولو بلسان الحال كما يقولون و بالعامية مع أنهم يعلمون جيدا أنهم عليهم السلام أفصح من عليها.

إن المتأمل جيدا في وضع الأمة اليوم يجد أنها تفتقد لكل ما جاءنا به الإسلام من قيم و أخلاق و كرامة و عزة فإنها اليوم في أغلبيتها متعلمة و مثقفة فيما يتعلق بعلوم الدنيا لكن فيما يتعلق بالعلم الحقيقي الذي هو علم الدين فهي غير متعلمة بل أقول جاهلة ، والله نجهد الكثير من ديننا الحنيف وكل هذا بسبب من يدعون أنهم علماء هذه الأمة ويفتون بما يرضي السلطان فيقولون مثلا طلب العلم فرض كفاية فقط

حتى يمنعوها الناس من تعلم دينهم والبحث فيه ولو أن الأمة علمت أن طلب العلم فرض عين لقول رسول الله صلى الله عليه وآله : طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة وقوله أطلبوا العلم من المهد إلى اللحد وقوله : أطلبوا العلم ولو في الصين لتبين لها ما خفي من وراء منعها التعلم في الدين من قبل هؤلاء المتربعين على سلطة الفتوى ويكفرون المسلمين بمجرد سؤال قد يلقونه عليهم وهم لا يريدون الخوض فيه أو ممنوعون من الخوض فيه . فالأمة عامة بشقيها السني والشيعي قد ورثت ما هي عليه أبا عن جد وورثت من الطقوس التي لا تمت للإسلام بصلة وما أنزل الله بها من سلطان فلو تترك هذه المسائل التي شوهت ديننا الحنيف وجعلت الآخرين ينفرون منه بدل اعتناقه لا شك و أن ديننا يتعافى بإذن الله ولا شك أن ذلك حاصل إن شاء الله بظهور الإمام المهدي عليه السلام و عجل الله فرجه الشريف و ما علينا نحن إلا التحضير لدولة العدل الإلهي بسعينا للإصلاح في دين محمد صلى الله عليه و آله بإذن الله. فلما يسعى المسلم في البحث في دينه ويوفق بإذن الله لذلك تبدأ تظهر له الحقيقة المرة التي لم يكن يتوقعها ويجد أن ما نحن عليه مخالف تماما لما أمرنا به الله ورسوله ويجد من كان يقدر من السلف قد ارتكب ما ارتكب من الجرائم ويجد أن أشياء جرت عبر تاريخ هذه الأمة يندى لها الجبين لذا أوصيك أخي القارئ الكريم أن تبدأ اليوم قبل الغد في البحث عن الحق فالحق أحق أن يتبع.

فلولا أن ألكام أبعثوا من هم أولى بأمر المؤمنين من أنفسهم بتتصيب من الله و رسوله صلى الله عليه و آله حتى أصبحت أمة محمد صلى الله عليه و آله على ما أصبحت عليه و صار الإسلام دين عنف و إرهاب في نظر الغرب و لا شك أن مسؤولية العلماء الذين لزموا السلاطين و أفتوا بكل ما أراد هؤلاء الحكام و لم يبينوا لا للمسلمين و لا لغيرهم الحقيقة المرة التي نحن عليها مسؤولية عظيمة. و لو أنهم

اتخذوا عليا عليه السلام وصيا و وليا و إماما و قائدا لهم و... بعد رسول الله صلى الله عليه و آله كما أمروا بذلك من قبل الله ورسوله صلى الله عليه و آله لما وقعوا في هذا الإنحراف الخطير الذي تتخبط فيه معظم أمة محمد صلى الله عليه و آله إلا من رحم ربك و يهدي الله لنوره من يشاء. فإن اللطيف الخبير أوكل لأمة حبيبه صلى الله عليه و آله من أوصلوا و بكل صدق و أمانة هذه الحقيقة التي لا بد للأمة من معرفتها و نحن اليوم و بإذن الله و رحمته نعم في ظل السنة المحمدية الأصيلة الخالصة النقية الصحيحة الواضحة الجليلة السليمة... التي لن تنافي القرآن أبدا و التي أوصانا بها رسول الله صلى الله عليه و آله بقوله تركت فيكم ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا بعدي أبدا كتاب الله و عترتي أهل بيتي و أنهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض كما ذكرته أعلاه.

بل والله إن رجعنا إلى ما قاله عمر بن الخطاب فيه لولا علي لهلك عمر و قوله أعوذ بالله من معضلة و لا لها أبو حسن وقوله أقضانا علي و قول عائشة سلوا عليا فإنه أعلم مني بغض النظر عن صحة حديث خذوا ثلثي دينكم من عند الحميراء أو عدم صحته فبإعترافهما على أعلميته و قضائه ألا يفيد هذا خذوا كل دينكم عنه؟ إن كان عليه السلام أقضاهم فبم؟ أبحكم الله أم بحكم غير الله؟ فلنحكم عقولنا أخي الكريم و نتبع الحق مهما كان الخصم. و نحن اليوم ندعو العلماء الربانيين و طلبة العلم و المتعلمين و المثقفين أن يعملوا مجدين على تعليم أمة محمد صلى الله عليه و آله كيفية الرجوع إلى هذه السنة المحمدية الخالصة ليرقوا بها إن شاء الله إلى المرتبة المرجوة لها. و هذا لا شك حاصل إن شاء الله و موحد لأمة محمد صلى الله عليه و آله أو على الأقل مقرب للمذاهب التي نسعى إلى تحقيقها مع كل المخلصين من هذه الأمة الخيرة وفقنا الله جميعا لذلك و ألهمنا الصبر و العافية في الدين و الدنيا و الآخرة إنه ولي ذلك و القادر عليه.

فالجدير بأمة محمد صلى الله عليه وآله وسلم أن تأخذ هذا الأمر بنظر الاعتبار وتكرم هذه النعمة التي أنعم الله بها علينا و هي الولاية، والله ولي التوفيق. اللهم عرفنا مراتبهم (عليهم السلام) التي رتبهم فيها وانر عقولنا لتحمل الكثير الكثير من معرفتهم (عليهم السلام) انك مجيب الدعاء. فيا أخي القارئ الكريم أطلب منك أن تتفضل علينا جميعا بالدعاء إلى الله ليوفقنا إلى ما يحب و يرضاه و هو التمسك بالقرآن و العترة الطاهرة لرسول الله صلى الله عليه و آله و قم بإهداء كتابي هذا و كل كتبي السابقة إلى من تحب لعل الله يهدينا و يهدي بنا جميعا إلى الطريق السوي فنسعد باتباعهم في الدنيا و بشفاعتهم في الآخرة إنه ولي ذلك و القادر عليه. اللهم اجعلني سلما لمن كان سلما لعترة أفضل أنبيائك و حربا لمن كان حربا لخيرة و صفوة أوليائك و ألهمني تمييز هؤلاء من أولئك حتى أبتعد كل البعد عن أعدائك و أتمسك بمن جعلتهم من أوليائك و من علي بأفضل نعمائك و ارزقني الصبر على بلائك و اجعلني من الشاكرين من أتقيائك الذين وعدتهم بمراتب عالية في جناتك و احشرنني مع محمد خير أصفيائك و آله خير آل أنبيائك إنك الولي و القادر على ذلك. آمين.

و بالله نستعين و عليه التوكل و لا حول و لا قوة إلا بالله العلي العظيم و صلى الله على محمد و آله الطاهرين و آخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

كتبه أحمد أبركان